مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثامنة والعشرون : العدد مئة وأحد عشر ـ محرم ١٤٤٢ هـ / أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٠ م

العنوان: أنيس المنقطعين لعبادة رب العالمين

المؤلف: المعافى بن إسماعيل: المعافى بن إسماعيل بن الحسين الشيباني الموصلي الشافعي جمال الدين، أبو محمد ٦٣٠ هـ

Title : Anees al-Munqatiyeen li-Ebadati Rabbil Aalameen.
Author : Al-Muaafi bin Ismayil : Al-Muaafi bin Ismayil bin al-Husain al-Shaibani al-Mousily al-Shafayi, Jamaluddin, Abu Mohammad – 630 HD.

شروط النشر في المجلة

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

– قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.

– قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهةٍ أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ – ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ – لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ – تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ – يعطى الباحث نسختين من المجلة.

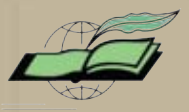

مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١١١) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;
Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (111). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.
Thank you for your kind cooperation
We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك
Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : ..... Issues ..... عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date : .....

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ : ..... Date :..... التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـــات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثامنة والعشرون : العدد مئة وأحد عشر ـ محرم ١٤٤٢ هـ / أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٠ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير
أ. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير
د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الافتتاحية

المصطلح وأثره في إخراج النصوص التراثية

مدير التحرير ٤

المقالات

مشكلة باب المغارسة في مختصر
الشّيخ خليل المالكي

سليمان بن سحنون صبيحي ٦

ملامح من تاريخ القضاء في إمارة الشارقة
القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد أنموذجًا

د. منّـي بونعامة ٢٤

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدةٌ
مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ
(الحلقة الثَّالثة)

أ. د. عبد الرازق حويزي ٤٧

النزوعُ الحِجاجي في نقيضَتَي
عامر بن الطُفيل والنابغة الذبياني

د. حنان عكو ٤٨

أضـواء على النشـاط التجاري فـي بايلك الغرب
الجزائري خلال القرن ١٨

د. دباب بومدين ١٠١

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها
(وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

د. طه محمد فارس ١١٦

نقدُ النُّسَخ الخطيَّة
وأثره في تحقيق النَّص التُّراثي

أ. سامح السعيد ١٣٧

تحقيق المخطوطات

مسألة الحالف بالعجمية
لأبي عبد الله محمد بن مرزوق المالكي
(ت:٧٨٢هـ)

أ. موسى بن محمد بن علي شواش ١٦٥

رسالة في الاستثناء
تأليـف العلاّمة: عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس
الكتاني (ت: ١٣٣٤هـ)

دراسة وتحقيق: أ. حميد الكتاني ١٨٣

الملخصات ١٩٨

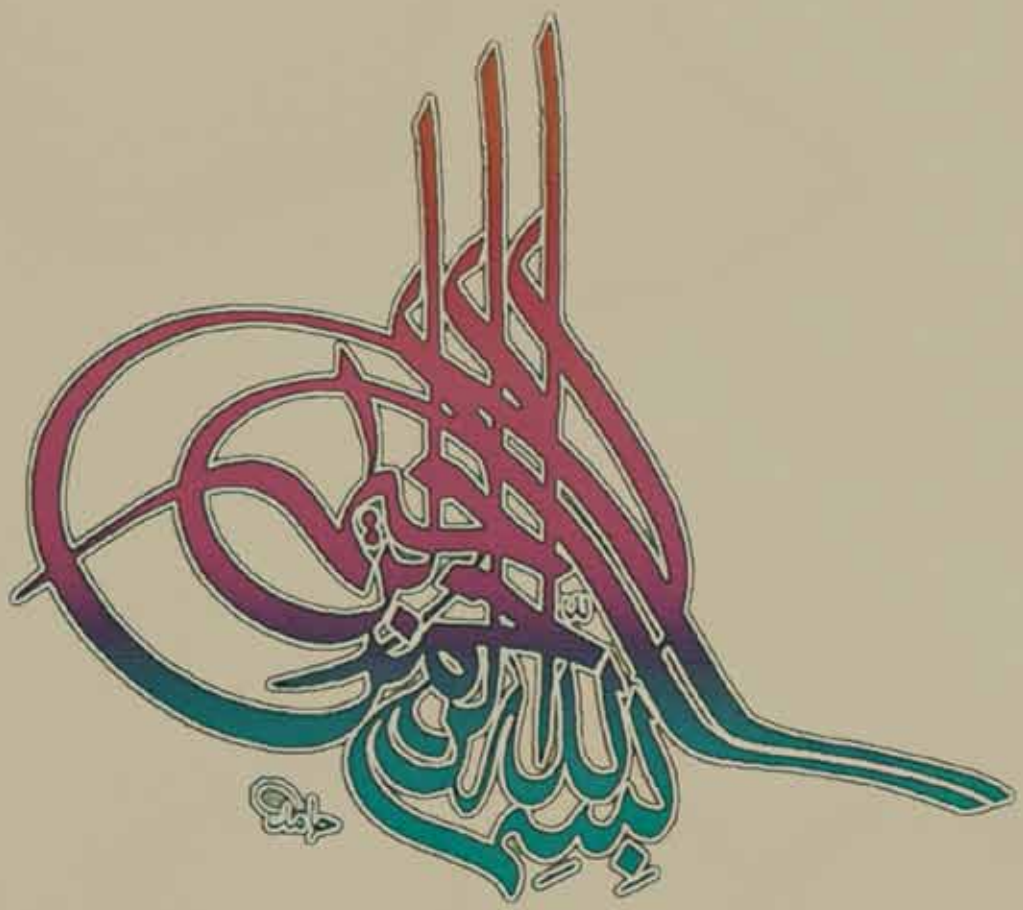
بسم الله الرحمن الرحيم

المصطلح وأثره في إخراج النصوص التراثية

فرض القرآن الكريم وهو المصدر الأول للتشريع بنزوله على العرب التعامل بمنطق جديد مع لغتهم، فبعدما كانوا يتعاملون مع اللفظ العربي من خلال الحقيقة اللغويّة أصبحوا يتعاملون معه بحقيقتين: لغويّة وشرعيّة، وازداد هذا الأمر اتساعًا بنشوء العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن، والسنة والفقه، فقد أصبحت لعلوم القرآن اصطلاحاتها سواء من حيث أسماء العلوم الداخلة تحتها، أم من حيث التعبيرات المستعملة في تلك العلوم، ومثلها علوم الحديث وأصول الفقه والفقه وغيرها من العلوم الأخرى، التي كانت اللبنات الأولى والأساسية في بناء الثقافة العربية والإسلامية.

ونظرًا للترابط الوثيق بين العلوم الشرعية المختلفة واشتراكها في كثير من المعاني وتداخل بعضها في بعض مما يفضي إلى نوع من الالتباس في ضبطها، كان لعملية الاصطلاح أثرٌ حاسمٌ في ضبط تلك المعاني بجملة من المصطلحات تعدّد مدلولها والمقصود بها في كل علم.

وقد ازدادت الحاجة إلى المصطلح بانتشار العلوم العقليّة ومجالس الجدل والمناظرة؛ حيث يرى الأستاذ عباس عبد الحليم عباس، أنَّ أهمية مسألة المصطلح بلغت ذروتها مع دخول العلوم اليونانيّة والهنديّة والفارسيّة من فلسفة ومنطق، ورياضيات، وطبيعيات ممّا حدا بعلمائنا الأوائل أن يحاوروا لغتهم ويسبروا أغوارها باذلين جهودهم في مجالات الوضع والقياس والاشتقاق والنحت والترجمة والتوليد والتعريف والإفادة من التعبير الحجازي إلى أبعد الحدود من أجل إبداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها وحل إشكالية المصطلحات التي عرفوها وعانوها.

ولعل مجال تحقيق المخطوطات، وبعثها من مرقدها، الأكثر احتياجا لهذا العلم؛ لما تحتويه تلك المخطوطات من علوم يعد إدراك معاني مصطلحاتها من أهم مفاتيحها، فلا تكفي فيه رغبة المحقق الصادقة، وحماسه الفياض نحو تراثه وهويته، وطموحه الكبير نحو التألق في ميدان التحقيق، بل يجب عليه التحلّي بجملةٍ من المؤهلات السلوكيّة والنفسيّة والعلميّة، وتُعدّ المؤهلات العلمية من أهمها قدرًا، إذ لا يمكن لأي إنسان أن يدخل في ميدان التحقيق إلاّ إذا كان عارفًا بالعربية لغة ونحوًا، وصاحب ملكة في العلم الذي يرغب في تحقيق مصنّفاته ومناهجه، متمرسًا بأسلوبه، مدركا لمعاني عبارات أربابه، عارفا بمصطلحاته وتفاصيل معانيها ودقائق مدلولاتها ونطاق استخدامها.

فالمصطلحات في كل علم هي ثلاثة أقسام؛ قسم يتعلق بمصطلحات العلم نفسه، ومصطلحات تتعلق برجاله، وقسم يتعلق بمصطلحات الكتب المؤلفة فيه.

وحتى يتمكن الإنسان من التعامل مع هذه المصطلحات بكيفية سليمة في تحقيق المخطوطات عليه اتباع الخطوات الآتية:

أولاً: تحديد العلم الذي كتب فيه المخطوط كالعربية وعلومها أو الفقه وعلومه أو الحديث وعلومه أو التفسير أو العقيدة أو التصوف أو علم الكلام وغيرها من العلوم؛ لأنَّ تحديد العلم يمكّنك من تحديد دائرة الألقاب الاصطلاحية التي تطلق على أسماء العلماء.

ثانيًا: تحديد الفرع العلمي الذي تخصص فيه المخطوط في علم ما أمكن كالبلاغة، أو النحو أو الصرف، فهذه جميعها فروع لعلوم اللغة، ومثل الفقه المذهبي، وفقه الفروع والقواعد الفقهية (الأشباه والنظائر) وفقه الخلاف وفقه النوازل وغيرها.

لأنَّ هذه التخصّصات برع فيها أشخاص معينون، وأطلق عليهم العلماء ألقابًا محددة، فبتحديد الاختصاص العلمي يسهل الوصول إلى معرفة أصحاب تلك الألقاب.

ثالثًا: تحديد العصر الذي كتب فية المخطوط؛ لأنّ كل عصر صبغ بمصطلحات أهله وألقابهم مثل العصر المملوكي والعثماني والمرادي والحسيني وغيرها.

رابعًا: تحديد التاريخ الذي كتب فيه المخطوط؛ لأنّ معرفة التاريخ الذي كتب فيه تمكّنك من التخلص من كثير من الاحتمالات؛ فتقصي كل لقب مشارك للألقاب المذكورة في المخطوط، عاش صاحبه بعد تاريخ كتابة المخطوط.

خامسًا: معرفة التاريخ الذي أطلقت فيه تلك الألقاب والمصطلحات المتعلقة بها؛ لأنه في معرفة ذلك وإتقانه يمكنك من معرفة أن هذا اللقب كان صاحبه قبل تأليف المخطوط، وبالتالي فهو يدخل في دائرة الاحتمالات والممكن.

سادسًا: تحديد المذهب الفقهي للمخطوط؛ لأنّ لكلّ مذهب مصطلحات رجال خاصّة به، وهي ألقاب مشتركة في كثير منها، مثل القاضي، والشيخ، وشيخ الإسلام، وغيرها.

فبمعرفة المذهب الفقهي للمخطوط يسهل التعامل مع تلك المصطلحات بتحديد دائرة البحث في تلك المصطلحات.

سابعًا: معرفة شيوخ المؤلف؛ لأنه في كثير من الأحيان يعمد المؤلفون إلى إطلاق ألقاب على شيوخهم هي ألقاب علماء في المذهب متفق عليها، أو يطلق المؤلف عليه لقبًا لا يعرف به أحد إلا شيخه.

ثامنًا: قراءة مقدمة المخطوط قراءة دقيقة وفاحصة؛ لأنَّ من عادة المؤلفين القدماء ذكر مصطلحاتهم الخاصّة بهم في مقدمة مؤلفاتهم إلا ما كان متفقًا عليه داخل المذهب. فلا يذكرونه في الغالب.

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

مشكلة باب المغارسة في مختصر الشّيخ خليل المالكي

سليمان بن سحنون صبيحي

الجزائر

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ مختصر الشّيخ العلامة أبي الضياء خليل بن إسحاق المالكي (ت:٧٧٦) من أبرك المصنّفات في المذهب المالكي، "وأكثر المؤلّفات الفقهية صوابا"[١]؛ لأنّه جمع معظم الأحكام الشّرعيّة، موضّحا المشهور المعمول به في المذهب، مكث في تأليفه أكثر من عشرين سنة، مع حرص شديد على توخّي الدّقّة والاستيعاب والحصر والاختصار؛ لذا جاء مقتضبا في ألفاظه، دقيقا في اصطلاحه، بديعا في إحكامه وتنظيمه، فاستحقّ بذلك أن يكون محلّ عناية المتقدّمين والمتأخّرين، ومرجع المريدين، وسراج السّالكين، ولا يزال الاهتمام به متواصلا خاصّة عند المغاربة الّذين جعلوه معتمدهم الرّئيس في مجال القضاء والتّعليم والفتوى، واهتموا به حفظا ودراسة وتعليقا وشرحا ونظما ومذاكرة.

والظاهر أنّ المختصر هو آخر مؤلفات الشّيخ، بيّض منه الثّلث الأوّل - من باب الطّهارة إلى باب النّكاح -، وترك الباقي في المسودّة، واخترمته المنيّة فلم يخرجه، فجاء من بعده تلاميذه فنقّحوا هذا الجزء الباقي وحرّروه وألحقوه بالثّلث الأوّل المحرّر[٢]، وصار على الصّورة الّتي بين أيدينا.

وقد ولع المالكية بالمختصر أيّما ولوع منذ وفاة مؤلّفه - مباشرة عن طريق تلاميذه، الّذين انبرى بعضهم لشرحه وبسط مسائله - إلى زماننا هذا، بل وقع الاقتصار عليه دون غيره من المصنّفات الجامعة- خاصّة في بلاد المغرب -، بعد أن أجمعوا على أنّه من أحسن ما أُلّف في الفقه المالكي؛ لأنّه تضمّن ما تكون به الفتوى، وما هو الرّاجح والمشهور والأقوى، ويكفي في هذا الموطن أن ننقل شهادة أحد أعلام المذهب ومحقّقيه المغاربة، وهو الشّيخ ابن غازي المكناسي (ت:٩١٩)؛ حيث قال: "إنّ مختصر الشّيخ العلامة خليل بن إسحاق من أفضل نفائس الأعلاق، وأحقّ ما رمق بالأحداق، وصُرفت له

همم الحذّاق، إذ هو عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، مبيّن لما به الفتوى، أو ما هو الرّاجح الأقوى، قد جمع مع الاختصار في شدّة الضّبط والتّهذيب، وأظهر الاقتدار في حسن المساق والتّرتيب، فما نسج أحد على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله"[٣].

وكنت أثناء قراءة المختصر ودراسته، وتمتّعي في رياضه العطرة، وانتفاعي من أزهاره النّظرة، قد وقفت على فوائد عدّة وفرائد جمّة، من ذلك انتباهي إلى باب المغارسة، فقد كنت أجده **بين بابي المساقاة والإجارة** في بعض الشّروح، ولا أجده في شروح أخرى، فعقدت العزم على البحث في سرّ هذا الأمر، فما كان منّي إلاّ أن جمعت ما أمكنني من الشّروح والحواشي والأنظام، وبعد مدّة تجمّع عندي قدرا من ذلك أذكره مرتّبا حسب وفاة مؤلّفيها، مقتصرا على المطبوع منها، وهي كالآي:

أوّلا: الشّروح والحواشي على مختصر الشّيخ خليل

الدّرر في شرح المختصر، لتاج الدّين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدّميري المصري، (ت:٨٠٣)، تلميذ الشّيخ خليل. وهو شرحه الصّغير على المختصر.

التّاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الأندلسي؛ الشّهير بالمواق، (ت:٨٩٧).

شفاء الغليل في حلّ مقفل خليل، لمحمّد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، ثمّ الفاسي؛ الشّهير بابن غازي، (ت:٩١٩).

جواهر الدّرر في حلّ ألفاظ المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التّتائي المصري، (ت:٩٤٢)، وهو شرحه الصّغير على المختصر.

شرح مختصر خليل لعبد الباقي بن يوسف الزّرقاني المصري، (ت:١٠٩٩). وقد تمّ مطالعة حاشيتين عليه:

الأولى: الفتح الرّباني فيما ذهل عنه الزّرقاني، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البنّاني الفاسي، (ت:١١٩٤).

والثّانية: حاشية الرّهوني المسمّاة: أوضح المسالك وأسهل المراقي، إلى سبك إبريز عبد الباقي، لأبي عبد الله مَحَمد (فتحا) بن أحمد بن محمد بن علي الحاج بريكشة الرّهوني (بضم الراء) الوزاني قرارا، (ت:١٢٣٠)، ومعها حاشية كنون على الرهوني، لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون الفاسي المغربي، (ت:١٣٠٢)، وهي اختصار لحاشية الرّهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل.

شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المصري، (ت:١١٠١). وهو شرحه الصّغير على المختصر، وعليه حاشية الشّيخ علي بن أحمد الصّعيدي العدوي، (ت:١١٨٩).

شرح مختصر خليل المسمى الشّرح الكبير لأحمد بن محمد بن أحمد العدوي الخلوتي؛ الشّهير بالدّردير المصري، (ت:١٢٠١)، مع حاشية الشّيخ محمد بن عرفة الدسوقي المصري، (ت:١٢٣٠).

الإكليل شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السّنباوي المصري؛ الشهير بالأمير، (١٢٣٢).

الميسّر شرح المختصر، لمحنض بابه بن عبيد الديماني الموريتاني، (ت:١٢٧٧).

منح الجليل على مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن أحمد عليش (بكسر العين واللام) الطّرابلسي المصري، (ت:١٢٩٩).

لوامع الدّرر في هتك أستار المختصر، لمحمد بن محمد سالم المجلسي الشّنقيطي، (ت: ١٣٠٢).

جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة الشّيخ خليل في مذهب الإمام مالك إمام دار التّنزيل، لصالح عبد السّميع الآبي الأزهري المصري، (:١٣٣٥).

إقامة الحجة بالدّليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل، للشّيخ الحاج محمد باي بلعالم الجزائري، (ت:١٤٣٠).

مواهب الجليل من أدلّة خليل، للشيخ أحمد بن أحمد المختار الجكني الشّنقيطي الموريتاني (معاصر).

ثانيا: الأنظام على مختصر الشّيخ خليل

جواهر الإكليل في نظم مختصر الشّيخ خليل، للشّيخ خليفة بن حسن السّوفي الجزائري، والّذي فرغ من نظمه سنة ١١٩٢.

نظم المختصر، للشّيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله الباركي الشّنقيطي (ت: ١٢٨٢) وتمّ هذا النّظم عام ١٢٣٦ هـ.

نظم المختصر، للشّيخ محمد بن بادي (ت:١٣٦٧).

التّسهيل والتّكميل نظم مختصر الشّيخ خليل والجامع، للشّيخ محمد سالم بن محمد بن علي بن عبد الودود (عدود) المباركي الشنقيطي الموريتاني، (ت:١٤٣٠).

نظم نضار المختصر للشّيخ خليل بن إسحاق الأغر، للشّيخ مختار امحيمدات الشّنقيطي الموريتاني (معاصر).

وبعد الجمع والمطالعة، وجدت أنّ باب المغارسة غير موجود في كلّ ما ذُكِر، إلاّ في منح الجليل للشّيخ عليش (ت:١٢٩٩)، وجواهر الإكليل للشّيخ الآبي (ت:١٣٣٥)،كذا عند الشّيخ ابن بادي (ت:١٣٦٧)، ومحمد باي بلعالم (ت:١٤٣٠)، ثمّ الشّيخ محمد سالم عدود (ت:١٤٣٠)، فالشّيخ أحمد الجكني الشّنقيطي (معاصر)، الّذين ذكروا هذا الباب شرحا ونظما، فوقعت في حيرة من أمري دفعتني إلى طرح السّؤال الآتي:

هل يثبت باب المغارسة في مختصر الشّيخ خليل ؟

فكان جوابه أنّه من خلال مطالعة مجموع الشّروح والحواشي والأنظام - الّتي سبق ذكرها - يتبيّن لنا جليا أنّ: باب المغارسة ليس من المختصر، بل مضاف إليه ومدرج فيه، فمنذ الشّارح الأوّل: الإمام بهرام (ت:٨٠٣) إلى الشّيخ محنض الديماني (ت:١٢٧٧) لم نجد أحدا من الأئمة قام بشرح هذا الباب ولا التّعليق عليه، بل وجدنا من جاء بعد هذا التّاريخ - كالشّيخ محمد بن محمد سالم المجلسي الشّنقيطي، (ت:

١٣٠٢) في لوامع الدّرر في هتك أستار المختصر - ولم يشرح هذا الباب، ولا يمكن لهؤلاء على اختلاف أزمنتهم وتباعد بلدانهم الاتّفاق على ترك هذا الباب لولا أنّه غير موجود **أصلا**.

زيادة على هذا الاستنتاج، فإنّ النّسخ الخطّية للمختصر والّتي وُفقنا إلى مطالعتها والنّظر فيها خلت أيضا من ذكر هذا الباب، وفي آخر البحث صور لبعضها.

بل الأقوى من استنتاجنا هذا تصريح العديد من العلماء المطّلعين والعارفين بالمختصر أنّ الشّيخ خليل **أغفل إفراد ذكر أحكام المغارسة بباب قصدا**، ومنهم:

الشّيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف؛ الشّهير بالموّاق (ت:٨٩٧) الّذي قال آخر باب المساقاة:" وانظر بعض كتب أهل الأحكام يذكرون بعد هذا الباب [أي المساقاة] كتاب المغارسة، وهو ترجمة من تراجم العتبيّة، وذكره في المدونة في أكرية الدّور والأرضين "[٤]، في إشارة وتأكيد منه إلى أنّ الشّيخ خليل لم يذكر هذا الباب أصلا، حيث ذكر أن من منهجية ترتيب الموضوعات الفقهية أن يُذكر بعد باب المساقاة باب المغارسة، إلاّ أنه لم يذكره اكتفاء منه في ذكره متناثرا في أبواب أخرى. ونقل الموّاق أيضا في كتاب الإجارة عند قول الشّيخ خليل: (أَوْ أَرْضٍ مُدَّةً لِغَرْسٍ فَإِذَا انْقَضَتْ فَهُوَ لِرَبِّ الأَرْضِ، أَوْ نِصْفُهُ) عن غيره قوله:" ولم يعقد لها خليل فصلا، وعقد لها المتيطي عليها كتابا "[٥].

الشّيخ أحمد بن محمد العدوي؛ الشّهير بالدّردير، (ت:١٢٠١)، في الشّرح الكبير على المختصر آخر باب المساقاة يقول:" ولـمّا أنهى الكلام على البيوع وما يتعلّق بها وما يلحق بها انتقل يتكلّم على الإجارة كذلك، وهو أوّل الرّبع الرّابع من هذا الكتاب "، في إشارة منه كالتّصريح إلى أنّ باب المساقاة يأتي بعده مباشرة باب الإجارة، ولا ذِكر لباب المغارسة. وفي كتابه أقرب المسالك الّذي اقتطفه من ثمار المختصر لم يفرد للمغارسة بابا سيرا على الأصل. وقال في شرحه الصّغير على أقرب المسالك ما قاله في الشّرح الكبير على المختصر[٦].

الشّيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الرّاشدي المجاجي الجزائري، (ت: ١٠٢٠)، الّذي يذكر في خطبة كتابه: "التّعريج والتّبريج في ذكر أحكام المغارسة والتّصيير والتّوليج "، أنّه جمع فيه مسائل جمّة تتعلّق بباب المغارسة، وذكر فيه أحكامه المهمّة، معلّلا سبب إفراده هذا الباب بالتّأليف بأنّ الشّيخين ابن الحاجب (ت: ٦٤٦) وخليل لم يذكراه في كتابيهما[٧]، ونقل عن بعض شرّاح المختصر أنّه قال:" إنّ المصنّف رحمه الله بقي عليه أن يتكلّم في تأليفه هذا - يعني المختصر - عن بعض أحكام المغارسة، والتّوليج والتّصيير؛ لأنّ ذلك كلّه مذكور في كتب الأحكام"[٨].

الشّيخ أبو علي الحسن بن رحال المعدّاني (ت: ١١٤٠)، الّذي قال: "وفي نيتنا أن أُفرد للمغارسة فصلا على سَنَن اختصار خليل إن شاء الله تعالى وأراد، إنّه كريم وجواد"[٩]، وما كان له أن يفرد للمغارسة بابا لولا إغفال خليل له، وعدم وجوده في المختصر، وإلاّ أصبح تحصيل حاصل.

الشّيخ أبي عبد الله محمد التاودي الفاسي (ت:١٢٠٩)، الّذي قال معلّقا على قول الشّيخ خليل في باب المساقاة (أَوْ إِعْطَاءُ أَرْضٍ لِتُغْرَسَ):" ولم يلم المصنّف [أي خليل] بشيء من أحكام المغارسة إلاّ ما يؤخذ من هذا المفهوم"[١٠]. أي أنّ الشّيخ خليل لم يُحط بأحكام المغارسة في مختصره، إلاّ إشارة منه تُعلم من المفهوم في قوله المشار إليه، ولم يفرد له بابا.

الشّيخ أبي عبد الله محمد السّنباوي الأزهري، الشّهير بالأمير، (ت: ١٢٣٢)، الّذي قال في المجموع:" وقد أهملها الأصل"[١١]، والمراد بالأصل هنا مختصر الشّيخ خليل، والمجموع كتاب - كما هو معلوم - مختصر في الفقه سار فيه على منوال الشّيخ خليل ترتيبا وتبويبا.

الشّيخ عبد الله بن الصّديق الغماري، (ت:١٤١٣) القائل: "وكذلك نسخ المتن المطبوعة بالمغرب ليس فيها هذا الباب، فيكون إثباته في بعض النّسخ المصريّة من تصرّفات بعض النّاسخين أو الطّابعين"[١٢]. وهذا تأكيد من مطّلع على أنّ هذا الباب لا يثبت في المختصر.

الشّيخ محمد سالم عدود الشنقيطي (ت:١٤٣٠)، القائل[١٣]:

الأَصْلُ أَهْمَلَ كَأَصْلِهِ الْمُغَا

رَسَة .....

أي أنّ الأصل - والمراد به هنا مختصر الشّيخ خليل - أهمل ذكر باب المغارسة، كما أهمله - على قول القائل أنّ المختصر - أصله جامع الأمهات لابن الحاجب.

وفي الأخير يصرّح الشّيخ أحمد بن محمد المختار الشّنقيطي في مواهب الجليل على المختصر أنّه تصرّف فأثبت باب المغارسة في شرحه للفائدة على الرّغم من عدم وجوده، فكما قال: هذا الحطاب لم يشرحه، ولم يعرّج عليه الدّردير في الشّرح الكبير، ولا محشيه الدّسوقي[١٤].

وإذا رجعنا إلى نسخ المتن المطبوعة والمتداولة، وجدناها على قسمين: طبعات مشرقية، وطبعات مغربية.

أوّلا: **الطبعات المشرقية** لمختصر الشّيخ خليل، والّتي هي الأكثر تداولا مشرقا ومغربا، كلّها تضمّنت باب المغارسة محلّ الدّراسة، على الرّغم من أنّ من تولى طباعتها وأشرف عليها من كبار العلماء والمحقّقين المعروفين، وادّعى بعضهم أنّهم ضبطوه وصّححوه معتمدين على نسخ مخطوطة معتمدة صحيحة، ودون الإشارة إلى أنّ هذا الباب من المختصر أو مدرج فيه. ومن أحسن الطبعات وأجودها الّتي اطّلعت عليها أذكر:

- طبعة سنة ١٣٠٤ بمطبعة عثمان عبد الرزاق.
- طبعة سنة ١٣٤١ بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، بتصحيح الشّيخ إبراهيم بن حسن الأنبابي.
- طبعة سنة ١٣٥٤ بمطبعة عيسى الحلبي، والّتي أشرف على تصحيحها والتّعليق عليها الشّيخ طاهر بن أحمد الزّاوي أحد علماء طرابلس الغرب.
- طبعة سنة ١٣٥٧ بمطبعة الاستقامة، والّتي أشرف على تصحيحها والتّعليق عليها الشّيخ أحمد نصر شيخ السّادة المالكية بالديار

المصرية، وشاركه في تصحيحها الشّيخ عبد الوصيف محمد أحد علماء الأزهر.

ثانيا: **الطّبعات المغربية** لمختصر خليل، وقد طبع عدّة طبعات حجرية، وهي طبعات نادرة، وقد وفّقنا الله تعالى إلى الاطّلاع على إحداها، وهي الطبعة الصادرة عن مطبعة الطّيّب الأزرق بفاس، والّتي جاء في آخرها ما نصّه:" صحّح إحدى وعشرين ملزمة منه من النّصف الأوّل، الفقيه العلاّمة المدرّس المحدّث سيّدي محمد التّهامي بن المدني جنون، وكمّل الباقي الشّريف العلاّمة المدرّس المفتي سيّدي محمد المهدي الوزّاني العمراني... وكان ختم الطّبع في عاشر رجب الفرد الحرام عام تسعة وثلاثمائة وألف "(١٣٠٩هـ / ١٨٩١م)، وهو في حوالي ٤٣٠ صفحة. وهي كما قال الشّيخ الغماري من: "نسخ المتن المطبوعة بالمغرب ليس فيها هذا الباب"[١٥]، أي باب المغارسة.

وممّا يمكننا إلحاقه بالطّبعات المغربية الطّبعات الصّادرة عن المستشرقين، وقد توفّر لدينا طبعتان:

- الأولى: الطّبعة الصّادرة بباريس (عاصمة فرنسا)، الطّبعة الثّانية سنة (١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥)، بعناية الشّركة الآسياوية (société asiatique)، وقد اعتمد في طبعها على ثلاث نسخ خطّيّة إحداها نسخة كتبت سنة (٨٧٧ هـ) بغرناطة.

- الثّانية: الطّبعة الصّادرة بباريس أيضا سنة (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م) تحت إشراف لجنة العلوم الشّرقية، بتصحيح (دلفان) مدير المدرسة العلمية الجزائرية.

وهما أيضا خلتا من ذكر باب المغارسة.

بعد هذا فإنّه ثبت لدينا يقينا أنّ باب المغارسة الموجود في شرح الشّيخ عليش (ت:١٢٩٩)، وشرح الشّيخ الآبي (ت:١٣٣٥)، وأنظام كل من: الشّيخ محمد بن بادي (ت:١٣٦٧)، والشّيخ محمد سالم (عـدود) (ت:١٤٣٠)، والشّيخ أحمد الجكني الشّنقيطي، ونسخ المتن المشرقية المطبوعة المتداولة ليس من وضع الشّيخ خليل ولا من تأليفه، بدليل عدم وجـوده في النّسخ الخطيّة الّتي اطّلعنا عليها، ولا في الشّروح على اختلافها وتنوّعها الّتي كتبت قبل منح الجليل للشّيخ عليش (ت:١٢٩٩)، بل نقلنا أقوال العديد من العلماء المطّلعين المؤكّدين على عدم وجود هذا الباب في المختصر أصلا، هذا اليقين يدفعنا إلى طرح التّساؤلات الآتية:

التّساؤل الأوّل: من ألّف هذا الباب ؟

التّساؤل الثّاني: من وضع هذا الباب في متن المختصر الّذي بين أيدينا ؟

التّساؤل الثّالث: لماذا لم يفرد ويضع الشّيخ خليل للمغارسة بابا أو فصلا ؟

وفيما يأتي محاولة للإجابة عن هذه التّساؤلات لعلّها تُجَلِّي مشكلة هذا الباب:

التّساؤل الأوّل وجوابه

التّساؤل الأوّل: من ألّف هذا الباب ؟

سبقت الإشارة إلى أنّ مختصر الشّيخ خليل حظي بعناية علماء المالكية منذ تأليفه إلى وقتنا الحالي، وتنوّعت وتعدّدت صور ومجالات هذه العناية من شرح وتعليق وتحشية ونظم ونقد وتتبّع لما أغفله خليل، وبالتّكميل والتّصحيح للعبارات الّتي لم يوفّق إلى ضبطها واختيارها، أو الأقوال

الضّعيفة الّتي احتواها، أو خالف فيها مشهور المذهب وما به الفتوى، سواء كان ذلك أثناء الشّرح والتّعليق، أم في رسائل أو كتب مفردة، ومن أمثلة هذا الأخير ما فعله الشّيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الرّاشدي المجاجي (ت:١٠٢٠)، الّذي كتب باب المغارسة مُبَيِّنا ومبِينا لأحكامها، وأتبعه بشيء من أحكام التّوليج والتّصيير[١٦]، الّتي لم يفصّل فيها المختصر تفصيلا يشفي الغليل، وقد نهج في ذلك طريقة الشّيخ خليل من حيث الأسلوب، إذ قال:" ثمّ إنّي رأيت أن أذكر ما حضر لي في هذا الباب، من جملة الأحكام الّتي اختطفتها من غير ما كتاب، على طريق الشيخ خليل في مختصره، في اصطلاحه ومحاذاة عبارته، ثمّ أتبعه إن شاء الله بذكر ما حضر لي أيضا كالشّرح لتلك الألفاظ، والبيان لما فيها من مقاصد وأغراض"[١٧].

وبمقارنة ما كتبه الرّاشدي مع النّسخ المطبوعة للمختصر نجدها متطابقة تمام المطابقة، إلاّ ألفاظا يسيرة نبّه عليها محقق كتاب التّعريج والتّبريج، فتأكّد لدينا أنّ مؤلّف هذا الفصل هو الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الرّاشدي المجاجي (ت:١٠٢٠).

وفي هذا المقام قال الشيخ محمد سالم عدود (ت:١٤٣٠)[١٨]:

الأصل أهمل كأصله المغا
رسة فاستدرك منها المبتغى
على طريقه ابنُ عبد القادر
مختطفا له من المصادر
عنيت فخر فاس الشهم الندس
سميَّ ذاك الصقر فخر الأندلس
فعل الّذي استدركها واستدركا
ما من تراجم الكتاب تركا
سمّى لنا تأليفه بدون
تسمية المؤلِّف الرّهوني
وعلّ ذا التّأليف نصٌّ شمل الـ
منسوب للفاسي ليس عنه بل
عن واضع شاركه اسما واسمَ أب
للمغرب الأوسط لا الأقصى انتسب
جزائري القطر مجَّاجةُ له
دارٌ له أضاف غير مسأله
من درر التّصيير والتّوليج
سمّاه بالتّفريج والتّبريج
وصحّفت كلمة التّفريج
من بعض ناسخيه بالتّعريج
واعتمد الدّارس ذا معترفا
بأنّه في نسخة صحت بفا
نعم وبالتّيسير والتّسهيل والـ
مظنونُ أن قد صحفا ممن نقل
من لفظي التّبيين والتّشهير تر
جيحا لما ترى الرهونيَّ ذكر

وخلاصة قوله: أنّ المختصر للشّيخ خليل مثل أصله جامع الأمهات كلاهما أهملا ذكر باب المغارسة، وأنّ الشّيخ عبد الرحمن بن عبد

القادر استدرك - معتمدا على المصادر الأمهات في الفقه المالكي، ومقتفيا أثر الشّيخ خليل في طريقة الاختصار والعبارة والاصطلاح - بعض ما تركه دون تأليف من بعض تراجم الفقه.

ثمّ ذكر الخلاف في نسبة الكتاب إلى المؤلف، هل هو للفاسي - كما رجّح - أو للمجاجي ؟، والتّحقيق في عنوان الكتاب هل هو: التّفريج أو التّعريج، ولا يعنينا الآن في هذا الموطن التّحقيق في هذا الأمر، بل غرضنا أن نعلم أنّ هذا الباب ليس من تأليف الشّيخ خليل، بل هو من تأليف غيره.

مع الملاحظة أنّ الشّيخ المجاجي (ت:١٠٢٠) لم يستدرك على المختصر أحكام المغارسة فقط، بل زاد أحكام تحبيس الأشجار، وأحكام التّوليج والتّصيير.

التّساؤل الثاني وجوابه

التّساؤل الثاني: من وضع هذا الباب في متن المختصر ؟

بعد السّرد المذكور لشروح وحواشي وأنظام المختصر تبيّن لنا أنّ باب المغارسة لم يشرحه شارح ولم ينظمه ناظم إلى أواخر القرن الثّالث، وأنّ أوّل شرح ذكر هذا الباب هو منح الجليل للشّيخ عليش (ت:١٢٩٩)، والمطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤، والّذي فيه نقل قول الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي أنّ الإمام خليل لم يفرد للمغارسة بابا وأنه ذكر جملة من أحكام المغارسة وصاغها على طريقة الشّيخ خليل في مختصره في اصطلاحه ومحاذاة عبارته.

هذا هو التّفسير القريب الّذي يمكن قوله لحدّ الآن؛ لأننا لم نجد قبله - حسب ما قررنا وتوفر لدينا من مراجع - من أدرج هذا الباب في المختصر غيره.

وإذا علمنا أنّ شرح عبد السّميع الآبي للمختصر ما هو إلا اختصار وتهذيب لمنح الجليل للشيخ عليش، فلا عجب أن يتبعه فيما ذهب إليه.

ومنه نستنتج أن الطّبعات المشرقية للمختصر تكون قد اعتمدت على شرح الشّيخ عليش في إخراجها وضبطها للمختصر، دون الإشارة إلى أن هذا الباب ليس من المختصر، وإن كان اعتمد المشرفون عليها على نسخ خطيّة كما قالوا.

التّساؤل الثالث وجوابه

التّساؤل الثالث: لماذا لم يضع الشّيخ خليل للمغارسة بابا أو فصلا ؟

ذكر الشّيخ عبد الرحمن بن عبد القادر (ت:١٠٢٠) أنّ باب المغارسة على الرّغم من أنّه ممّا ينبغي أن يتعرّض له المؤلّفون المختصرون ببيان أحكامه ومسائله وفصوله، إلاّ أن بعضهم لم يفعل ذلك، وتساءل عن سبب هذا الإغفال بقوله: "ولا ندري ما قصدهم بذلك، ولا ما أرادوه هنالك"[١٩]، وأشار أنّ من جملة من لم يخصّص للمغارسة بابا أو فصلا: الشّيخ العالم القدوة أبو عمرو بن الحاجب، والشّيخ الفاضل الأسوة الكامل خليل بن إسحاق رحمهما الله ورضي عنهما.

وهو سؤال جدير بأن يطرح، وحري أن يبحث فيه، ومن خلال التّتبّع في كتب المذهب

وإمعان النّظر فيها يمكننا إرجاع هذا الأمر إلى سببين اثنين:

السّبب الأوّل: أنّ باب المغارسة تتجاذبه ثلاثة أبواب، قال ابن عرفة (ت:٨٠٣): "المغارسة: جعل، وإجارة، وذات شركة في الأصل"[٢٠]، قال الرّصاع (ت:٨٩٤):" غايته أنّه بَيَّنَ أنّها تارة تكون إجارة، وتارة تكون جعالة، وتارة تكون شركة في الأصول"[٢١]، فلمّا كانت راجعة إلى الأبواب الثلاثة - وقد أفرد لها أبوابها -، فاستغني بذلك عن تخصيص المغارسة بفصل أو باب.

ثمّ أنّه من طبيعة الاختصار، الاختصار في الأبواب والفصول أيضا، وضمّ ما تشابه من الأحكام وتقارب إلى بعضه بعضا.

السّبب الثّاني: أنّ الشّيخ خليل قصد عدم ذكر هذا الباب في مصنّفه، وصنيعه هذا اتّبع فيه منهجا قصده وارتضاه، ولم يكن في هذا المنهج وحده فقط، بل كان ذلك منهجا له ولمن سبقه ولمن لحقه، ولعلّه اتباع لمنهج مدوّنة الإمام سحنون (ت٢٤٠) ولمن اقتفى أثرها.

ولإيضاح ذلك قمت بعملية جرد للمصنّفات الفقهيّة المالكية الّتي أفردت للمغارسة بابا أو فصلا، من مطوّلها ومختصرها من القرن الثّالث إلى القرن التّاسع، فتمكنت من حصر وإحصاء - من المطبوع - المجموعة الآتية:

المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية، لمحمد العتبي الأندلسي، (ت:٢٦٦)، مستندا في ذلك إلى ما جاء في شرحه في البيان والتّحصيل، في (١٥/٤٠١-٤٣٢).

كتاب الخصال، لأبي بكر محمد بن يبقى بن زرب القرطبي الأندلسي، (ت:٣٨١)، في ص٢٨٢.

النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات، لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، (ت:٣٨٦)، في (٧/٣٨٧-٤٠١).

منتخب الأحكام، لأبي عبد الله محمد المعروف بابن أبي زمنين المري الأندلسي، (ت:٣٩٩)، في (٢/٩٦٩-٩٧١).

المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (ت:٥٢٠)، في (٢/٢٣٦-٢٤١).

الوثائق المختصرة، لأبي إسحاق إبراهيم الغرناطي الأندلسي، (ت:٥٧٩)، في ص١٩٨-١٩٩.

المفيد للحكام، لأبي الوليد هشام الأزدي القرطبي الأندلسي، (ت:٦٠٦)، في (٢/٣٤٧-٣٥٠).

الذّخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المصري، (ت:٦٨٤)، في (٦/١٣٧-١٤٥).

القوانين الفقهية، لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الأندلسي (ت:٧٤١)، في ص٣٠٨.

العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، لأبي محمد عبد الله بن سلمون، (ت:٧٦٧)، في (٢/٢٢-٢٣).

مختصر ابن عرفة، لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي، (ت:٨٠٣)، في (٨/١٤٨)

تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، لأبي

بكر محمد بن عاصم الغرناطي الأندلسي، (ت:٨٢٩)، من البيت رقم: ١١١٥ إلى ١١٢٠.

وبعد التّأمّل والنّظر، فإننا نجد - من زمن كتابة المدوّنة منتصف القرن الثّالث حتى مطلع القرن التّاسع - أنّ كل من أفرد للمغارسة فصلا أو بابا في مصنّفه ينتمي إلى المدرسة الأندلسية - وكما هو معلوم فهي سائرة على منهج العتبية -، وفي النّقل الّذي نقله المواق عن بعضهم - المذكور سابقا - وهو قوله:" ولم يعقد لها [أي للمغارسة] فصلا، وعقد لها المتيطي عليها كتابا "، إشارة - من خلال هذه المقارنة والمقابلة بين الكتابين - إلى أنّ أبا الحسن علي بن عبد الله المتيطي الفاسي (ت: ٥٧٠) في كتابه: النّهاية والتّمام في معرفة الوثائق والأحكام؛ ينتمي إلى مدرسة ومنهج في الكتابة والتّصنيف مغاير للمنهج الذي سار عليه الإمام خليل، وإلاّ لم يكن لهذه المقارنة والمقابلة وجه ولا فائدة.

ويستثنى من هذا: ابن أبي زيد القيروان (ت:٣٨٦)، وشهاب الدّين القرافي (ت:٦٨٤)، وابن عرفة التونسي (ت:٨٠٣):

أمّا الأوّل، فقد كان في كتابه الموسوعة: النّوادر والزّيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات قصد أن يكون كتابه مصنّفا جامعا مطوّلا، واقتضت منهجيته ذكر وتتبع النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة، ومما زيد على المدونة من غيرها باب المغارسة.

وأمّا الثّاني، القرافي (ت:٦٨٤) في الذّخيرة، فلعلّه نظرا لطبيعة المؤلَّف الموسوعية الّتي تقتضي التّفصيل والاستيعاب؛ لذا أفرد لها كتابا في مصنّفه.

وأمّا الثّالث، ابن عرفة التونسي (ت:٨٠٣)، فلعلّه أراد الجمع بين المنهجين منهج المدوّنة ومنهج العتبية، وهو وإن كان خالف من قبله من المختصرين في إفراده للمغارسة كتابا، فإنّه لم يضع له حدّا وتعريفا - على عادته في تعامله مع المصطلحات -، مما دفع بالإمام الرّصاع (ت:٨٩٤) إلى القول: "وما زلت أستشكل عدم رسمه لها، ولم يظهر قوّة جواب، والله أعلم بقصده السّني وعمله السّني"[٢٢]. وهو استشكال في محلّه.

فإذا تقرّر هذا فإنّه لا يحقّ لأيّ شخص أيّا كان مكانه ومركزه وسلطانه التّصرّف في المختصر بإلحاق باب المغارسة بين بابي المساقاة والإجارة، ولو بالتّنبيه على أنّه ليس من المختصر؛ لأنّه هكذا أراده مؤلّفه وقصد، ولم يكن ذاهلا عنه، ولا ناسيا له.

اعتراض وجوابه

فإن قيل إنّ صنيع من أدرج فصل المغارسة مثل صنيع من أدرج باب المقاصة في المختصر، فلماذا الاعتراض والإنكار على من فعل الأوّل، والسّكوت والرّضا عمّن فعل الثّاني ؟

وقد قال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري (ت:١٤١٣): "إثباته [أي باب المغارسة] في بعض النّسخ المصريّة من تصرّفات بعض النّاسخين أو الطّابعين، بأن أخذ هذا الباب من بعض المتون كالشّامل وألحقه بالمختصر، ويجوز أن يكون من عمل بعض تلاميذ المؤلّف كما في باب المقاصة، فإنّه من تأليف تلميذه بهرام"[٢٣].

الجواب:

أوّلا: أن فصل المغارسة لم يؤخذ من كتاب الشّامل لتلميذ الشيخ خليل: تاج الدين بهرام (ت:٨٠٣) كما زُعِم، بل هو مأخوذ من تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الرّاشدي المجاجي (ت:١٠٢٠) كما سبق أن أثبتناه، ومن يتصفّح الشّامل لا يجد فيه إفرادا لباب المغارسة؛ لأنّه اقتفى آثار شيخه في تصنيفه.

ثانيا: سبق وأن قررنا في بداية الكلام أنّ الشّيخ خليل حرّر مختصره إلى باب النّكاح، ومات وترك الباقي في المسودّة، وأنّ تلاميذه هم الّذين أخرجوه، ومما يذكر العلماء أنّ فصل المقاصة بيّض له الشّيخ خليل ولم يكتب فيه شيئا، أي ترك له بياضا بعد أن ذكر أحكام القرض، ثمّ ذكر بعد البياض باب الرّهن، وأنّ من نسج على منوال الشّيخ وكتب هذا الفصل الموجود في المختصر إنّما هو تاج الدين بهرام (ت:٨٠٣)، الّذي كان أقرب النّاس إلى الشيخ خليل، فهو تلميذه وصهره، وأعلم النّاس بغرضه ومقصده ومنهجه في المختصر، قال الشّيخ الدّسوقي (ت:١٢٣٠): "وإنّما ألّف بهرام في هذا البياض فصل المقاصة لقوله: اعلم أنّ عادة الأشياخ في الغالب أن يذيّلوا هذا الباب - أي باب القرض - بذكر المقاصة، والشّيخ رحمه الله تعالى لم يتعرّض لذلك، فأردت أن أذكر شيئا منها ليكون تتميما لغرض النّاظر"[٢٤].

قال الشّيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود (ت:١٤٣٠):

الـشَّـيْـخُ أَهْـمَـلَ مُـفَـاعَـلَـةَ قَـصْ

فَأَكْمَلَ الـشَّـارِحُ مَا مِنْهَا نَقَصْ[٢٥]

ومن يطالع باب المقاصة في الشّامل يعلم أنّه بسط ونشر لما هو موجود في نسخ المختصر[٢٦].

الثّالث: أنّ الشّيخ خليل لم يترك لباب المغارسة بياضا كما فعل مع باب المقاصة، فلا يمكن مقارنة باب المغارسة بباب المقاصة.

وزعم الشّيخ محمد بلعالم (١٤٣٠) أنّ "الشّيخ خليل ترك به بياضا"[٢٧]، ولم أجد في كلّ المراجع الّتي ذكرتها في البحث من زعم مثل هذا الزّعم، ولا دليل عليه، ويخالف ما تقرّر لدينا من يقين أنّ الشيخ خليل ترك هذا الباب قصدا، وسار على منهج قصده وارتضاه.

الرابع: أنّ إغفال الشّيخ خليل هذا الباب أمر مقصود، ومنهج متّبع في التّأليف، سار عليه جلّ المالكية في كتب الفقه، وإن ذكرته كتب الفقه الأحكام المنتمية لمدرسة معيّنة.

ومما يستغرب له أنّ المشرفين على الطبعة المتقنة لمواهب الجليل في شرح مختصر الشّيخ خليل للإمام الحطاب بدار الرّضوان بنواكشوط، موريتانيا، أنّهم أدرجوا باب المغارسة بين بابي المساقاة والإجارة في متن المختصر المطبوع أعلى الشّرح في (١٤٠/٦)، ليرافق المتن الشّرح، وهذا يوهم من لا ينتبه أن هذا الباب من وضع الشّيخ خليل، وأنّ الحطاب لم يشرحه.

وفي الختام أرجو ألا أكون أطلت؛ لأني في الحقيقة بذلت جهدا كبيرا كي أختصر الكلام، ولو ذكرت كلّ ما وقع بين يدي، وأفضت في التحليل والبسط، لطال الأمر أكثر مما هو عليه، واقتصرنا على ما فيه الفائدة الّتي استوجبها التّنبيه على أمر دخيل على المختصر، حتى إذا طال الزمان وتباعدت السّنون ظن من لا علم له أنّ هذا الباب من المختصر.

وليس في عملي هذا انتقاص لأئمّتنا الذين

تولّوا طباعة المختصر مع تلك الزّيادة غير اللائقة، فنحن عيال عليهم، مع الإقرار بفضلهم وعلمهم وتقدّمهم وجلالتهم وسناء مرتبتهم؛ لأننا نتصرّف مع الحجّة والبرهان، لا مع هيبة هؤلاء الأئمة وجلالة قدرهم، معترفين لهم بالسّبق والإمامة، وليس يعيبهم أن يستدرك عليهم من لا يلحق بغبارهم رحمهم الله تعالى، وغفر لنا ولهم.

كما لا أدّعي أنّي استوفيت الموضوع حقّه، ولا أزعم أنّي درسته من جميع جوانبه، وحسبي أني أثرته للتّأمّل والنّظر، والبحث والتّدقيق، والنّقد والإثراء.

وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

والحمد لله ربّ العالمين.

نماذج من مخطوطات لمختصر الشيخ خليل تظهر فيها آخر باب المساقاة وبداية باب الإجارة دون ذكر لباب المغارسة

النموذج (أ)

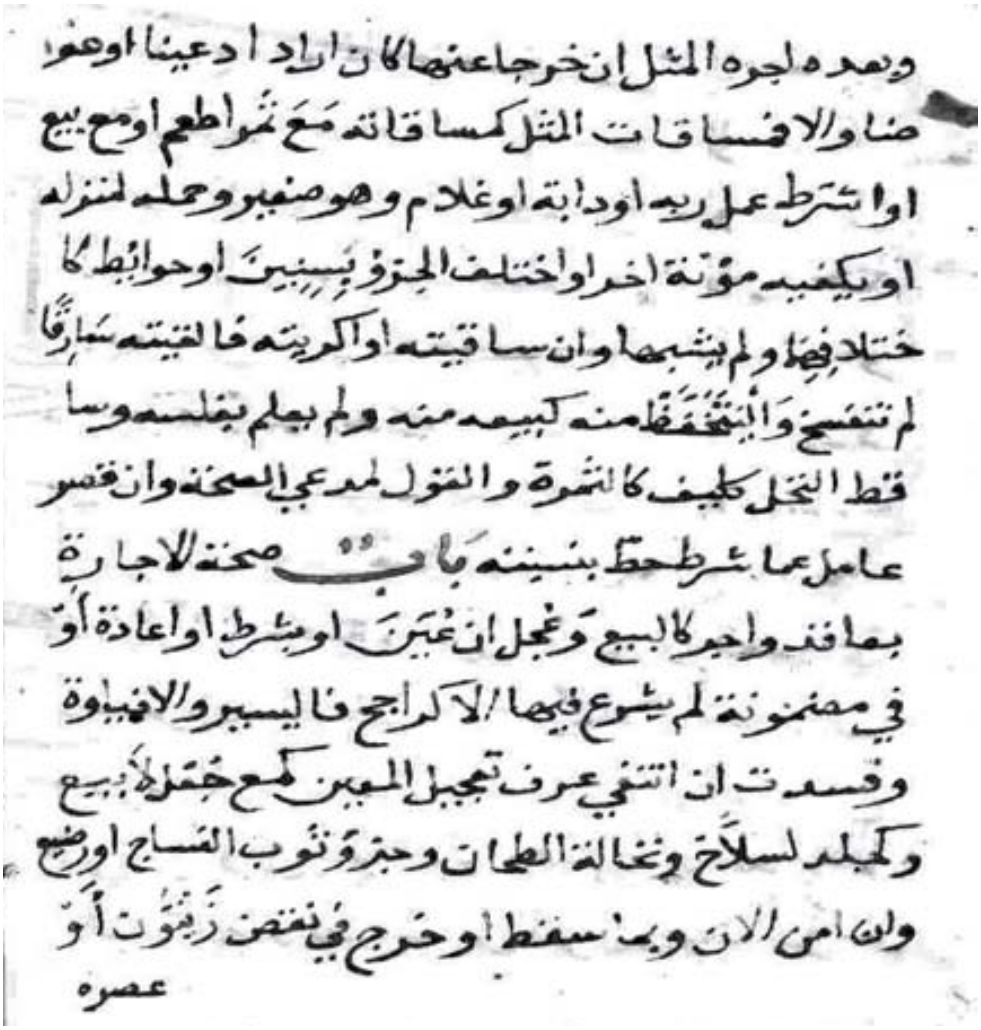

النسخة الّتي تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم ١: ٤٩١، نقلا عن مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات رقم: ٩٧٦.

النموذج (ب)

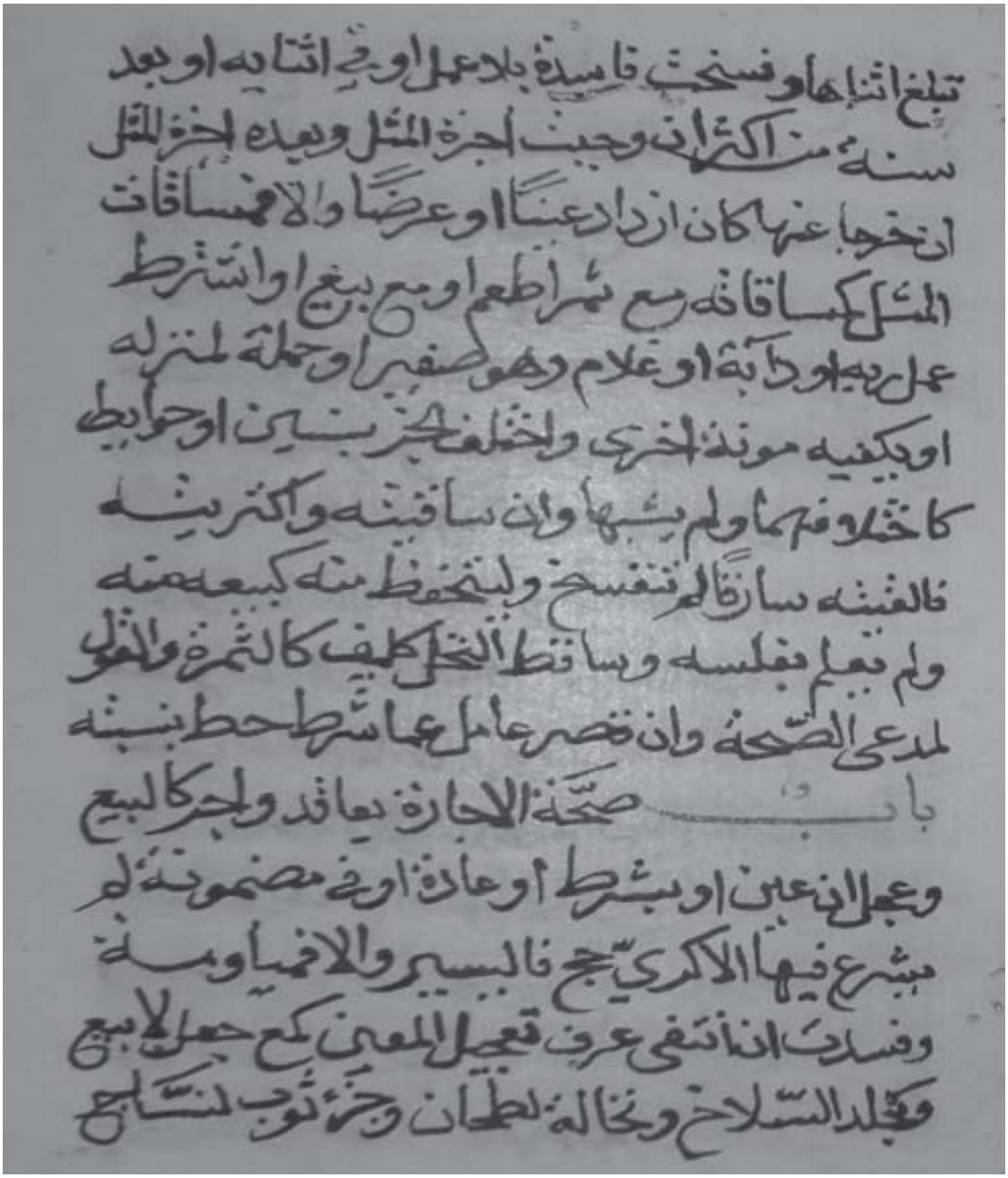

وجدته على الشّبكة العنكبوتية ولم أهتد إلى مصدره.

النموذج (ج)

وهو من إحدى خزائن الخاصة من مدينة (سيدي بلعباس) بالغرب الجزائري.

النموذج (د)

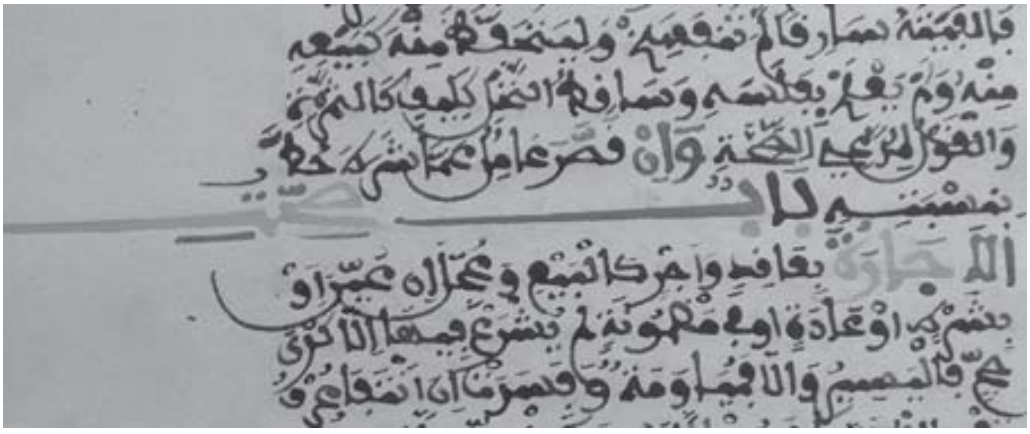

وهو من إحدى خزائن الخاصة من مدينة (سيدي بلعباس) بالغرب الجزائري.

النموذج (هـ)

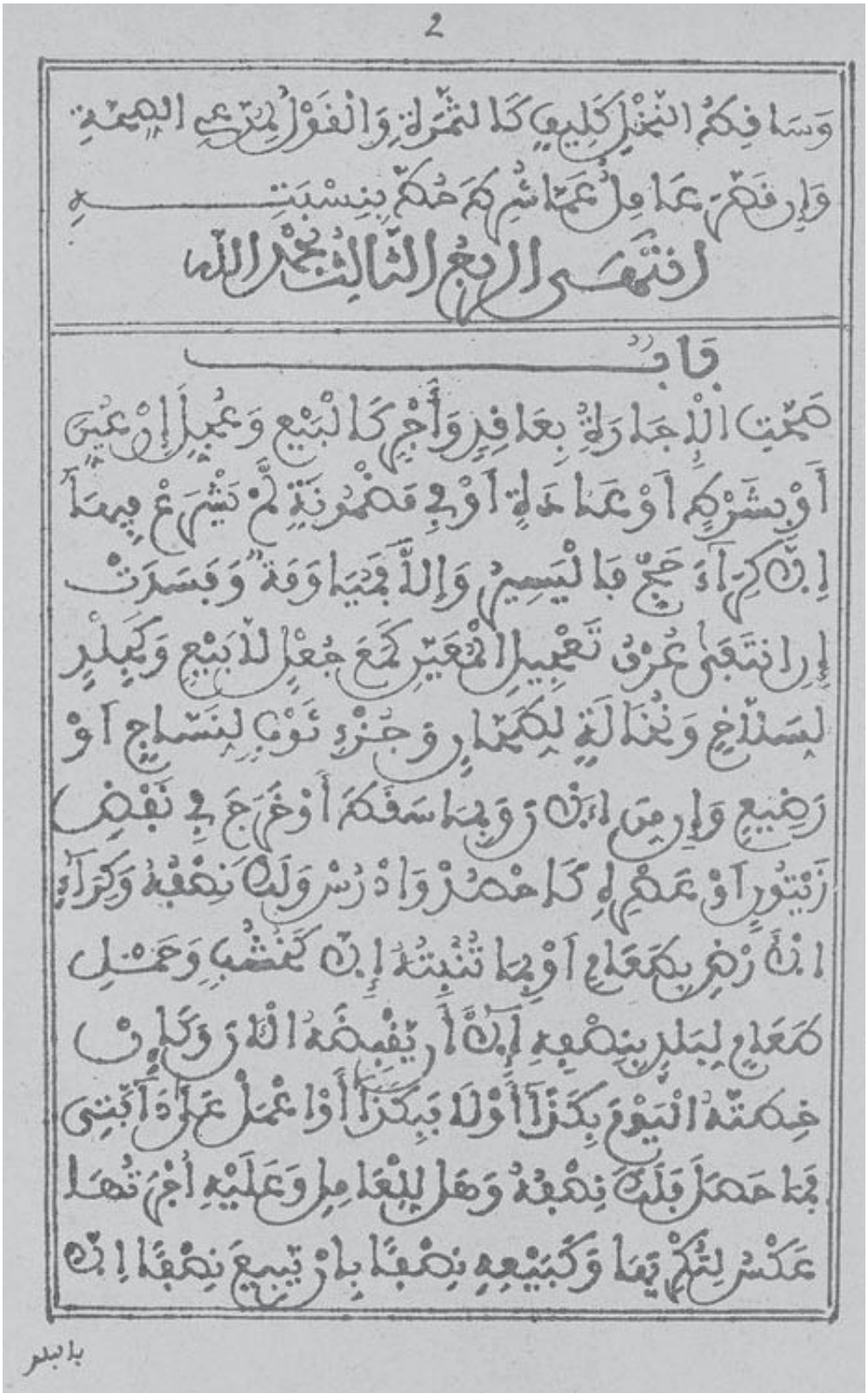

الطبعة الحجرية المغربية للمختصر

الحواشي

(١) الفكر السّامي (٧٩/٤).

(٢) انظر في ذلك: نور البصر ص٦٨، والفكر السّامي (٧٨/٤).

(٣) شفاء الغليل (١١١/١).

(٤) التاج والإكليل (٣٨٨/٥)، وانظر: البيان والتحصيل (٤٠١/١٥-٤٣٢)، والمدونة (٤٧٢/٣-٤٧٤)، وتهذيب البراذعي (٥٠٤/٣).

(٥) التّاج والإكليل (٤٤٣/٥).

(٦) انظر: الشّرح الكبير (٨٥١/٣)، والشّرح الصّغير (٢٤٣/٢).

(٧) انظر: التّعريج والتّبريج ص٩٠.

(٨) قال المجاجي في التعريج والتّبريج (ص٣٨٧) معلّقا على هذا القول:" أمّا المغارسة وما يتعلّق بها فنعم، وأمّا التّوليج والتّصيير، فقد يقال إنّ الشّيخ رحمه الله قد ذكرهما في كتابه، ولم يخله من بعض أحكامهما وإن لم يصرّح بهما، كما يظهر ذلك من الوقوف على كلام النّاس فيهما ".

(٩) حاشيته على شرح ميارة الفاسي على تحفة الحكام لابن عاصم (٢١٣/٢).

(١٠) نقل ذلك عنه الرهوني في حاشيته على شرح الزرقاني (٣٥٣/٦)، مع ملاحظة أنّ قول الشيخ خليل المذكور في كتاب الإجارة وليس في باب المساقاة..

(١١) ضوء الشّموع شرح المجموع (٥٣٨/٣).

(١٢) في تصديره لكتاب الإكليل للشيخ الأمير ص: م.

(١٣) التسهيل والتكميل (٦٢٨/٤).

(١٤) مواهب الجليل من أدلّة خليل (١٢٠/٤).

(١٥) في تصديره لكتاب الإكليل للشيخ الأمير ص: م.

(١٦) التوليج: الهبة في صورة البيع، لإسقاط كلفة الحوز في البيع، والافتقار إليه في الهبة. انظر الذخيرة (٢١٩/٨-٢٢٠).

(١٧) والتّصيير:" هو أن يعطيه ملكا في دين له عليه ". العقد المنظم للحكام لابن سلمون (١٨٨/١).

(١٨) التّعريج والتّبريج ص٩١.

(١٩) التسهيل والتكميل (٦٢٨/٤-٦٢٩).

(٢٠) التّعريج والتّبريج ص٩٠.

(٢١) مختصر ابن عرفة (١٤٨/٨).

(٢٢) شرح حدود ابن عرفة (٥١٥/٢)

(٢٣) شرح حدود ابن عرفة (٥١٥/٢).

(٢٤) في تصديره لكتاب الإكليل للشيخ الأمير ص: م.

(٢٥) حاشية الدسوقي على الشّرح الكبير (٣٤٨/٣)، وانظر: التّتائي (٣١١/٥)، والمواق (٥٤٨/٤)، والخرشي (٢٣٣/٥)، والزرقاني (٤١٠/٥)، والميسر (١٥٣)، والتّسهيل والتّكميل (٥٧٨/٣).

(٢٦) التّسهيل والتّكميل (٥٧٨/٣).

(٢٧) انظر الشّامل (٦٣٠/٢-٦٣١).

(٢٨) إقامة الحجة بالدليل (١٤٣/٤).

قائمة المراجع

١. إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل، للشيخ بلعالم (ت:١٤٣٠)، طبع بدار ابن حزم لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨.

٢. الإكليل شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي المصري الشهير بالأمير، (١٢٣٢)، نشرته مكتبة القاهرة دون تاريخ.

٣. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي المالكي (ت:٥٢٠)، وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية، لمحمد العتبي القرطبي المالكي (ت:٢٥٥)، تحقيق مجموعة من علماء المغرب بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨

٤. التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الأندلسي الشهير بالمواق، (ت:٨٩٧) وهو مطبوع مع مواهب الجليل للحطاب طبعته دار السعادة سنة ١٣٢٩.

٥. تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، لأبي بكر محمد بن عاصم الغرناطي الأندلسي، (ت: ٨٢٩)، المطبوع مع إحكام الأحكام للشيخ محمد بن يوسف الكافي، شرح وتعليق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

٦. التسهيل والتّكميل نظم مختصر الشيخ خليل والجامع، للشيخ محمد سالم بن محمد بن علي بن عبد الودود (عدود) المباركي الشنقيطي (ت:١٤٣٠)، والّذي تولى شرحه بنفسه وسماه التذليل والتذييل للتسهيل والتكميل، طبع بدار الرضوان بموريتانيا، الطبعة الأولى سنة٢٠١٢م.

٧. التّعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج، لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي الجزائري (ت:١٠٢٠)، دراسة وتحقيق خالد بوشمة، دار التراث ناشرون الجزائر ودار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦.

٨. جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة الشّيخ خليل في مذهب الإمام مالك إمام دار التنزيل، لصالح عبد السّميع الآبي الأزهري (:١٣٣٥). طبعته دار إحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٣٢.

٩. جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل، للشيخ خليفة بن حسن السوفي الجزائري، والّذي فرغ من نظمه سنة ١١٩٢، وطبعته دار الوعي بالجزائر الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

١٠. جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي، (ت:٩٤٢)، وهو الشرح الصغير. نشرته دار ابن حزم بتحقيق الدكتور نوري حسن حامد المسلاتي، دار ابن حزم لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥.

١١. الدرر في شرح المختصر، لتاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري، (ت:٨٠٣). وهو شرحه الصغير على المختصر، طبع بدراسة وتحقيق الدكتور حافظ بن عبد الرحمن خير، والدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، والّذي أصدرته وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥.

١٢. الذّخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المصري، (ت:٦٨٤)، تحقيق مجموعة من علماء المغرب بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٣. شرح حدود ابن عرفة، الموسوم: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع، (ت: ٨٩٤)، تحقيق: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

١٤. شرح مختصر خليل المسمى الشّرح الكبير لأحمد بن محمد بن أحمد العدوي الخلوتي الشهير بالدردير، (ت:١٢٠١)، مع حاشية محمد بن عرفة الدسوقي (ت:١٢٣٠)، طبعة دار الفكر ببيروت سنة ١٤١٩.

١٥. شرح مختصر خليل لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني، (ت:١٠٩٩)، ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الفاسي، (ت:١١٩٤)، طبعت بمصر سنة ١٣٠٣.

١٦. شرح مختصر خليل لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني، (ت:١٠٩٩)، ومعه: حاشية الرهوني المسماة: أوضح المسالك وأسهل المراقي، إلى سبك إبريز عبد الباقي، لأبي عبد الله مَحَمد (فتحا) بن أحمد بن محمد بن علي الحاج بريكشة الرهوني الوزاني قرارا، (ت:١٢٣٠)، ومعها حاشية كنون على الرهوني، لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون الفاسي المغربي، (ت:١٣٠٢)، وهي اختصار لحاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل. طبع بمصر بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠٦.

١٧. شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن عبد

الله بن علي الخرشي المصري، (ت:١١٠١)، وهو شرحه الصغير على المختصر. طبع ببولاق سنة ١٣١٧، مع حاشيته لعلي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت:١١٨٩).

١٨. شفاء الغليل في حل مقفل خليل، محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي الشهير بابن غازي، (ت:٩١٩)، طبعه مركز نجيبويه بدراسة وتحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩.

١٩. العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، لأبي محمد عبد الله بن سلمون، (ت:٧٦٧)، المطبوع بهامش تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، للعلامة القاضي برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن أبي القاسم ابن فرحون المالكي المدني (ت:٧٩٩)، المطبعة البهية القاهرة ١٣٠٣.

٢٠. القوانين الفقهية، لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الأندلسي (ت:٧٤١)، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٧٩م.

٢١. كتاب الخصال، لأبي بكر محمد بن بقي بن زرب القرطبي المالكي (ت:٣٨١)، قدّمه الدكتور عبد الحميد العلمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، طبعة ١٤٢٦.

٢٢. مختصر ابن عرفة، لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي، (ت:٨٠٣)، تحقيق الدكتور حافظ عبد الرحمن محمد خير، طبع على نفقة مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، دبي، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥.

٢٣. المفيد للحكام، لأبي الوليد هشام الأزدي القرطبي الأندلسي، (ت:٦٠٦)، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣.

٢٤. المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات، لأمهات مسائل المشكلات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ابن رشد الجد)، (ت: ٥٢٠). تحقيق الدكتور محمد حجي وسعيد أحمد أعراب، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨

٢٥. منتخب الأحكام، لأبي عبد الله محمد المعروف بابن أبي زمنين المري الأندلسي، (ت:٣٩٩)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد حماد، نشر الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠.

٢٦. منح الجليل على مختصر خليل، لمحمد بن أحمد عليش الطرابلسي المصري أبو عبد الله، (ت:١٢٩٩).

٢٧. مواهب الجليل من أدلّة خليل، للشيخ أحمد بن أحمد المختار الجكني الشّنقيطي الموريتاني، عني بمراجعته عبد الله إبراهيم الأنصاري، من مطبوعات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، سنة ١٤٠٣.

٢٨. الميسر شرح المختصر، لمحنض بابه بن عبيد الديماني، (ت:١٢٧٧). وقد طبع بدار الرضوان بموريتانيا، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤، بإشراف العلامة أحمدُّ بن التاه بن حمَّيْنا في أربعة أجزاء.

٢٩. نظم نضار المختصر للشيخ خليل بن إسحاق الأغر، للشيخ مختار امحيمدات الشنقيطي الموريتاني (معاصر)، دار يوسف بن تاشفين بموريطانيا، ومكتبة الإمام مالك بالإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨.

٣٠. النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمّهات، لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، (ت:٣٨٦)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو وغيره، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

٣١. الوثائق المختصرة، لأبي إسحاق إبراهيم الغرناطي الأندلسي، (ت:٥٧٩)، تحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد السّهلي، منشورات عمادة البحث العلمي (رقم١٥٠)، التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢.

ملامح من تاريخ القضاء في إمارة الشارقة

القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد أنموذجًا

د. منّي بونعامة

أستاذ جامعي وباحث أكاديمي

الإمارات

صورة تقريبية للقاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد

يحفل تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة بعامة، وإمارة الشارقة بخاصة، بسير أعلام عظام، سطّروا أمجادهم، وتركوا آثارهم ماثلة للعيان، تتناقلها الأجيال عبر الحقب والأزمان، وقدّموا إسهامات خالدة، وإنجازات باقية في مجالات الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية كافة، كما كان لهم حضور فاعل ومؤثر في تفاصيل الحياة اليومية كافة في الماضي. وقد حفظت الذاكرة الشعبية والجمعية، وما حوته بطون الكتب، أسماءَ أعلام لاتزال سيّرهم حاضرةً، وستظل، ما تعاقب الليل والنهار، تتحف بها الأندية إذا غصّها الاحتفال، وتستدعيهم الذاكرة بنوع من اللّهفة والحنين إلى أيامهم الجميلة، التي حفروا فيها عميقًا في الذاكرة، وأتحفونا بما جادت به قرائحهم من شعر أو نثر، كما رفدوا الساحة الثقافية بنتاجات ثرية لاتزال باقية، بما تحويه من جمال المعنى وروعة المبنى.

وتكمن أهمية الاحتفاء بأولئك النخبة الأعلام، والفطاحل الأفهام، في المعارف التي سطّروها، والآثار التي تركوها، وما تزخر به من قيمة علمية ومعرفية، تجعل أصحابها روّاد عصرهم، وجهابذة مِصْرِهم، ممن انتهت إليهم القيادة والرّيادة؛ لذلك فمن الأهمية بمكان توثيق سيرتهم الأولى، وإسهاماتهم الكبرى؛ حتى تسهم في التأريخ للحياة الثقافية والدينية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام، وإمارة الشارقة بشكل خاص، فهو أدعى للاقتداء بهم، والحذو حذوهم.

ومن أولئك الرموز الأعلام القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، رحمه الله، الذي كان مفتيًا وقاضيًا وإمامًا وخطيبًا في إمارة الشارقة، خلال عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (١٩٢٤-١٩٥١)، رحمه الله. وقد أفردنا له هذه الدراسة لإبراز مكانته العلمية وإسهاماته الفكرية، التي ألقت بظلالها الكثيفة على الحياة

الثقافية في الإمـارة خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

تاريخ القضاء في إمارة الشارقة

الملامح العامة

يعد التأريخ للقضاء في إمارة الشارقة أمرًا بالغ الأهمية والصعوبة في الوقت نفسه؛ نظرًا لندرة المصادر وشحّ الموارد التي يمكن أن تُستقى منها أخباره، وتُعرف من خلالها أطواره، وهي أخبار جليلة، بلا شك؛ لأنها تختزن جزءًا مهمًا من تاريخ المجتمع الإماراتي، وتعكس همومه وقضاياه التي كانت تطرح وتعرض على القضاة للحكم فيها، ومع ذلك لا نكاد نجد ذكرًا شافيًا ينير جوانب من حياة القضاة الأوائل في الإمارة، اللهم باستثناء شذرات متفرقة هنا وهناك، وهي لا تقدّم في عمومها صورة متكاملة عن القضاء في تلك المرحلة.[١]

وكانت الأحكام السائدة في الإمارات قديمًا شرعية محضة، تستمد أصولها من الكتاب والسنّة، وكان لكل إمارة قاضٍ شرعي يتولى الحكم بين الناس، وفصل الخصومات وفق شرع الله، وإن حدث طعن في الحكم من أحد المتخاصمين - ولم يحدث ذلك إلا نادرًا - فإن من حق المعترض مطالبة القاضي بتسجيل حكمه لعرضه على قضاة آخرين، فإن اختلف القضاة في بطلانه أو صحته، أرسل الحكم مسجلًا إلى خـارج البلاد: السعودية أو مصر على سبيل المثال، للنظر فيه وما يترتب عليه بعد ذلك، ثم يتم تنفيذ الحكم إلزاميًا من قبل حاكم البلاد دون تردد.[٢]

ومـع قيام اتحاد دولـة الإمـارات العربية المتحدة، تطور القضاء بشكل غير مسبوق، واستطاعت إمارة الشارقة أن تحقق تطورًا كبيرًا في هذا المجال، بفضل الاهتمام بهذا القطاع المهم الذي استطاع مواكبة المتغيرات، وإشاعة العدل بين الناس، وفض مختلف المنازعات والمسائل الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع، وبعث الطمأنينة في النفوس.

لقد مرّ القضاء في إمارة الشارقة، كما في بقية إمارات الدولة، بالعديد من المراحل والأطوار، تشكَّل خلالها، وتكوّنت ملامحه ومعالمه الرئيسة، فهناك القضاء العرفي، والقضاء الشرعي، وهناك كذلك ما يسمى "السالفة"،[٣] وبرز في كل نوعٍ من هـذه الأنـواع كوكبة من أعـلام الشارقة، منهم العلماء الأعلام، والفقهاء الأفهام، والنبهاء الأعيان الذين تركوا بصماتهم باقية وخالدة أبد الدهر.

أ - القضاء العرفي:

يُعرّف القضاء العرفي بأنه هو القانون العرفي، ويعني منظومة من القوانين والأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف، التي يعرفها جميع أفراد المجتمع، ويحفظها بصفة خاصة حملة التراث من أهل المعرفة وكبار السن، ويتولاها بالرعاية والسند الرسمي الشيوخ والحكام والقضاة الرسميون، وله خصائص وضوابط عرف بها واتّسم، وهي معلومة لدى أهل الاختصاص.[٤] وقد اشتهر في عموم الإمـارات العربية عدد من القضاة العرفيين الذين اختصوا بهذا النوع من القضاء، ومن جملتهم في الشارقة نذكر السادة: رحمة بن عبدالله الشامسي[٥]، وحسين بن

ناصر بن لوتاه[٦]، وعبدالله بن أحمد العبدولي،[٧] وغيرهم.[٨]

ب - القضاء الشرعي:

اشتهر عدد من العلماء الأعلام والفقهاء الأفهام الذين ذاع صيتهم، وانتشرت سيرتهم في أرجاء المنطقة، بالقضاء الشرعي، وكانت لهم إسهامات جليلة في الخطابة والإمامة والإفتاء، وفصل الخصومات وفض المنازعات، بحسب ممكنات عصرهم، وعرف مِصْرِهم، وكانت ممارساتهم القضائية بأمر وتكليف مباشر من الحاكم في ذلك الوقت، الذي كان يصادق على الوثائق التي أشرفوا على تحريرها، والقضايا التي فصلوا فيها، ومثال ذلك كثير ووفير، ومن أشهر القضاة الشرعيين في الشارقة: الشيخ عبدالرحمن بن فارس (ت:١٩١٣م)، الشيخ محمد أبو الهدى (ت:١٩٢٩م)، الشيخ سيف المدفع (ت:١٩٧٢م)، الشيخ حمد المشغوني (ت:١٩٩١م)، الشيخ محمد بوخاطر (ت:١٩٨٢م)، الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد (ت:١٩٤٤م) وغيرهم كثير. وثمة أعلام آخرون اشتغلوا بالقضاء- بوجه من الوجوه- وإبرام العقود وإصلاح ذات البين، ومنهم: جمعة بن محمد المطوع (ت:١٩٧١م)، ومحمد بوعليان المناعي (ت:١٩٧١م) وغيرهما.[٩]

والحق أن الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، كان قاضيًا ومفتيًا عامًا في إمارة الشارقة، وكان واحدًا من أشهر العلماء الأعلام، الذين تولوا هذه المهمة أثناء حكم المرحوم الشيخ سلطان بن صقر بن خالد بن سلطان القاسمي (١٩٢٣م إلى ١٩٥١م)، كما تحيل إلى ذلك المراسلات الكثيرة بين الرجلين، الموجودة بحوزة أسرة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، رحمه الله تعالى، ومن ضمنها مراسلات موقّعة من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، رحمه الله، يدعوه فيها - كما سيأتي ذكره - بالفصل في بعض القضايا.[١٠]

وتعكس تلك المراسلات - في عمومها - جانبًا من الجوانب الحيوية والمحورية في حياة القاضي الشيخ علي الجويعد، وعلاقته بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي، كما كان الجويعد، بالإضافة إلى ذلك، إمامًا وخطيبًا وشاعرًا، وله آثار محفوظة تشهد بمستواه المعرفي، ومكانته العلمية السامقة التي تبوأها في الإمارة في ذلك العهد، وسنعمل - فيما يلي - على إماطة اللثام عن سيرة الرجل الحياتية والعلمية، وصولًا إلى توليه القضاء، وإسهامه في الارتقاء به، انطلاقًا مما بحوزتنا من وثائق ومعلومات.

وتكمن أهمية الاحتفاء بأولئك النخبة الأعلام، والفطاحل الأفهام، في المعارف التي سطّروها، والآثار التي تركوها، وما تزخر به من قيمة علمية ومعرفية، تجعل أصحابها روّاد عصرهم، وجهابذة مِصْرِهم، ممن انتهت إليهم القيادة والرّيادة؛ لذلك فمن الأهمية بمكان توثيق سيرتهم الأولى، وإسهاماتهم الكبرى حتى تسهم في التأريخ للحياة الثقافية والدينية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام، وإمارة الشارقة بشكل خاص، وأدعى إلى الاقتداء بهم، والحذو حذوهم.

ومن أولئك الرموز الأعلام العالم الرباني والقطب الروحاني القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، رحمه الله، الذي كان مفتيًا وقاضيًا وإمامًا وخطيبًا في إمارة الشارقة،

خلال عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، رحمه الله، (١٩٢٤-١٩٥١).

ولعل ما يميّز شخصية القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، هو السياق التاريخي الذي ظهر فيه، وما اتّسم به من خصوصية، حيث عاصر مرحلة حكم الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، رحمه الله، الذي كان شاعرًا مفلقًا، وأديبًا مميزًا، وحاكمًا محنّكًا،[١١] ثم ما امتازت به شخصية الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد رحمه الله من صفات وسمات فاق بها أقرانه وعلماء زمانه، وصدّرته للفتوى والقضاء، والإسهام بقسط وافر في الحياة الثقافية والدينية في الشارقة، خلال تلك الفترة، كما امتدّ وهجها وزاد ألقها، وذاع صيتها في مناطق أخرى، وذلك ما تكشفه بوضوح مراسلات القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد مع بعض وجهاء المنطقة وحكامها، ودول الجوار، فضلًا عن الإرث التاريخي والتراثي والديني الذي خلّفه، والذي يعتبر كنزًا نفيسًا يضم نوادر الكتب والمصنفات والمخطوطات التي يعود بعضها إلى مئات السنين، وبخاصة مخطوطة كتاب "زاد المستقنع في شرح اختصار المقنع"، وهو من تأليف العلامّة الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت:١٦٤١م)، والكتاب مخطوط باليد، ويزيد عمره على ثلاثة قرون من الزمان، وهو موجود ضمن قائمة مكتبة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، التي حوت ذخائر العلوم ونوادر الفنون.

وتسعى هذه الدراسة إلى كشف النقاب عن مختلف المحطات والمراحل التي مرّ بها القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله، من خلال استعراض سيرته ومسيرته، وأبرز الملامح والسمات والشمائل التي امتاز بها، وإسهاماته العلمية، ومساجلاته الشعرية، ومراسلاته مع أصدقائه، والتي أسهمت كلها في إماطة اللثام عن قضايا مهمة، فكرية، واجتماعية، ودينية، شغلت أهل زمانه، وطرحت في أوانه، فانبرى للإجابة عنها وبيان ما تنطوي عليه مما يخالف الشرع أو يوافقه.

القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد

السيرة الأولى

إن أولى الصعوبات التي تواجه الباحث في تاريخ القضاء في الشارقة، وأكثرها شدّة وحدّة، هي ندرة الوثائق، وقلّة المصادر التي يمكن الاتكاء عليها للتأريخ لمسيرة عدد من العلماء الأعلام، والفقهاء الأفهام الذين كان لهم حضور كبير وتأثير قوي في الحياة الثقافية والدينية في إمارة الشارقة، خلال القرن العشرين والقرون السابقة، وذلك بسبب انعدام المصدر المكتوب الذي يوثّق تلك المراحل المهمة من تاريخ المنطقة، كما تقدّم، والتي شهدت ظهور رواد الحركة الفكرية والثقافية في الإمارة، خلال عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، الذي حكم الشارقة خلال الفترة (١٩٢٤-١٩٥١).

ولم تشذ سيرة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد عن ذلك الواقع، حيث لا يمكن الوقوف على تاريخ كامل، أو تكوين صورة متكاملة عن حياة الرجل الزاخرة؛ نظرًا لشحّ المعلومات المتوافرّة عن حياته، وباستثناء بعض المستندات والوثائق المحفوظة لدى عائلته، وفي دائرة التسجيل العقاري في الشارقة، ومعلومات

شحيحة مستقاة من الروايات الشفوية، فإننا لا نكاد نقف على معلومات ذات بال.

وذلك ما يحيل إليه حفيد القاضي، سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، مؤكدًا أن الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى تنقلات جده القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، ورحلاته العديدة من بلد إلى آخر طلبًا للعلم، هي التي حالت دون توثيق سيرة جدّه في كتاب جامع مانع؛ لأن المنطقة لم تكن قد وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من تطوّر في الأرشفة والتوثيق، وتوافر ما يساعد على الكتابة والبحث، بالإضافة إلى ضياع بعض الوثائق، وحداثة المؤسسات المختصة حينها، لكل ذلك ظلت الوثائق والمستندات الخاصة بالقاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد حبيسة مكتبة العائلة، أو حتى لدى الأصدقاء أو أصحاب المعاملات ممن راجعوا القاضي، لطلب الحكم والرأي والمشورة في قضية حياتية يومية، وأخذهم للأحكام على أوراق مكتوبة أو قصاصات ورقية صغيرة مختومة من طرفه، وهي بمثابة حكم قضائي ينفذه أو يطلب به حقه على من يتخاصم معه.[١٢]

ومن خلال لملمة المعلومات المتوافرة، وجمع شتات الروايات المتناثرة، يمكن الخلاص إلى معطيات شبه يقينية عن حياة الرجل الذي لعب دورًا مهمًا في الحياة الدينية والثقافية في الإمارة، وكانت له سمعة طيبة وبصمة واضحة، وعلاقات واسعة برجالات الدين والسياسة في الإمـارة وخارجها، فمن هو الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد؟ وماذا عن سيرته ومسيرته؟

أ - المولد والنشأة:

هو الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد، وُلد نحو عام ١٢٩٩هـ، الموافق ١٨٨١م، وهو سليل عائلة عربية أصيلة كريمة، ذات مكانة اجتماعية، وتقاليد علمية راسخة، تنحدر من أكبر القبائل العربية (قبيلة مطير) في أُثاثي (مدينة أثيثية)، بإقليم الوشم في نجد بالجزيرة العربية، وقدمت إلى المنطقة منذ أكثر من قرن ونصف القرن. وقد اشتهرت العائلة منذ أزمان بعيدة بحب العلم والتعلّم والاجتهاد وطلب المعرفة، والتواضع واحترام الغير، والترابط الأسري، وقلة الكلام، إلا بما يفيد وينفع، والاستماع، واحـترام وجهات نظر الآخـرين، والتحاور والنقاش الحضاري، وعدم التدخل في شؤون الآخرين وخصوصياتهم، والابتعاد عن كل ما يبغض الله ورسوله، والالتزام بطاعة ولي الأمر في المنشط والمكره. وقد حذا أبناء العائلة حذو جدهم الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد في طلب العلم النافع، فكان منهم من درس علوم الشريعة والقانون في الدولة وخارجها، ومنهم من درس التاريخ والعلوم السياسية، وعملوا في السلك الدبلوماسي والقنصلي والعسكري والشرطي والقضاء وغيرها من المجالات الأخرى.[١٣]

ـ نشأ الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد وترعرع في بيت علم، وتربى في كنف عائلته، وأخذ تقاليد العلم، ومبادئ الشرع على جلّة علماء عصره، وتـزوج ثلاث مـرات، وكانت زوجته الأولى المرحومة علياء بنت سعيد، وعاش معها نحو ١٦ سنة، ولم تنجب له أبناء، ولمّا توفيت تزوج بالمرحومة فاطمة بنت علي، ورُزق منها بولدين،

محمد وإبراهيم، ثم تزوج بالمرحومة عوشة بنت عمير، ومنها رُزق بابنه عبدالرحمن، الذي توفي صغيرًا وعمره لم يتجاوز الثمانية أشهر.[١٤]

ب - دراسته ورحلته العلمية:

تلقى الشيخ علي الجويعد، رحمه الله تعالى، العلم على أيدي أفاضل العلماء، وجهابذة الفقهاء في زمانه، ممن أحرزوا قصب السبق في علوم الفقه والدين، ونهل من علمهم الوافر، وارتوى من بحرهم الزاخر، ومن أشهرهم الشيخ عبدالرحمن بن فارس (ت:١٩١٣م)،[١٥] كما درس علوم الشرع في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية لمدة أربع سنوات، وفي مدينة بهوبال بالهند،[١٦] لمدة ثماني سنوات، ثم عاد إلى الشارقة، ومنها رجع مرة أخرى إلى بهوبال، وأمضى فيها أربع سنوات، كما درس في جامعة الأزهر بمصر لبعض الوقت، على جِلّة علمائه في ذلك الوقت، وأتمَّ دراسته عليهم وأجازوه،[١٧] وتنقّل بين أغلب دول الخليج العربي؛ ليكون بذلك واحدًا من الروّاد الأوائل الذين نشروا العدل والعلم والمعرفة، بتكليف من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، حاكم الشارقة في ذلك الوقت،[١٨] وجمع طيلة بحثه وتحصيله كمًّا كبيرًا من الكتب الفقهية والأصولية واللغوية، وكتب التفاسير والقضاء، التي تركها في مكتبته الزاخرة، وقد كان لهذا الكم الهائل والمتنوع من المعارف والعلوم، بالغ الأثر في تكوين شخصيته، ورسم ملامح حياته العلمية والعملية، وشكّل لديه ثقافة واسعة في شتى علوم الدين وفقه السياسة الشرعية، وأحكام القضاء وفصل الخصومات، وبخاصة المتعلقة بعقود الزواج والطلاق والمواريث والحقوق، وقد استفاد من قراءاته المكثّفة في تكوين ثقافة واسعة عن القضاء وأموره وشؤونه وشجونه.

كما كان مطلعًا على ما كان يكتب في الفقه والنحو، وينهل من معينها، منفتحًا على المعارف الأخرى، والمذاهب الأربعة، غير متعصّب لمذهب على حساب آخر، كما كان يفعله كبار علماء المسلمين سابقًا، مثل ابن تيمية وابن قيم الجوزية والإمام الذهبي، رحمهم الله، وغيرهم من أهل العلم. ويمكن الاستدلال على ذلك بما سرده المرحوم الحاج إبراهيم بن علي الجويعد عن أبيه، فقال إن الشيخ علي الجويعد لمّا سمع عن وجود المرحوم الشيخ محمد عبدالله أبو الهدى (ت:١٩٢٩م)، الشافعي المذهب، في مدينة "لجنة"[١٩] سافر إليه، والتقاه، ودرس على يديه، ولما رجع المرحوم القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد إلى إمارة الشارقة، والتقى أحد معارفه وأصدقائه من شيوخ العلم تحدث معه بشيء من العتاب لالتقائه الشيخ أبو الهدى، فرد عليه قائلًا: "إنني أحب العلم والتعلّم والمعرفة، وأنا أحث على انتهاج منهج الوسطية والتقارب فيما بين المذاهب".[٢٠]

ويستطرد حفيد القاضي في حديثه عن جدّه، قصة حدثت مع الشاعر الإماراتي الراحل راشد بن طناف؛ حيث يقول: "كنت في زيارة رفقة بعض الأصدقاء للشاعر الإماراتي الكبير المرحوم راشد بن طناف (ت:٢٠٠٠م)، وعند سؤاله عن اسمي، ومعرفته أنني من عائلة الجويعد، وحفيد القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، قال لي مستغربًا: كيف يأتي من كان من أهل العلم والدين لزيارة الشعراء؟! فقلت له مندهشًا: لا أعرف عمن تتكلم؟ فقال: أليس جدك المرحوم القاضي الشيخ علي بن إبراهيم بن

الجويعد؟ فقلت: بلى، فجذبني إليه، وأجلسني قربه، وقال لي: اسمح لي يا ولدي، أنتم قوم أهل علم، وإن جدّك، رحمه الله، معروف بالعلم والورع والقضاء، وكان يحثّنا على الصلاة في أوقاتها، وعدم التهاون فيها، والالتزام بأخلاق الإسلام السمحة، وكان يحب الشعر والأدب الذي لا يحيد عن الأخلاق والقيم الإسلامية والعربية، وبشكل خاص محبة الله، سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وطاعة ولي الأمر.[٢١]

ومن الكتب التي كان يقرؤها: كتب الفقه، والنحو والسيرة النبوية، والعقيدة، ومبادئ النحو، والإعراب، وألفية ابن مالك، وزاد المستقنع، ومقدمة الآجرومية، وتفسير الطبري، وزاد المعاد وغيرها من الكتب التي أسهمت في تشكيل ثقافته الدينية والأدبية.

كما كان ذا اطلاع واسع، ومتابعة دائمة، لما يكتب وينشر في الصحف والمجلات من أخبار المسلمين في شتى أصقاع الدنيا، غير غافل عما يدور حوله من قضايا وهموم، وتغيرات، وذلك لأنه كان عالمًا حاملًا همّ المسلمين أينما كانوا، مواكبًا للمستجدات والتطورات والمتغيرات من حوله، مؤيدًا ما يراه منها موافقًا للشرع، ومتماشيًا مع مصلحة الأمة، ورافضًا ما يخالف ذلك أو يناقضه، اقتداء بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وعملًا بنهج السلف الصالح، وسيرًا على خطاهم حذو النعل بالنعل، وإحقاقًا للحق وإشهاره، ورفضًا للباطل ودحضه، وقد كان هذا المنهج القويم دستوره في الحياة، به ينير دروب السالكين، ويشحذ الهمم، ويرسي قواعد الدين.

وكان يحفظ في مكتبته أمهات الكتب، ومصادر الفقه واللغة والأدب التي جلبها من السعودية والهند ومصر، خلال زياراته وأسفاره التي جاب فيها تلك المناطق.

وقد اتّسمت شخصية الشيخ علي الجويعد بصفات العالم العامل، والشيخ الفاضل الذي أوتي بَسْطة في العلم، وسعَة في الفهم، مع تواضع جمٍّ أضفى على شخصيته الاتّزان والسكينة والقبول عند الناس، كما كان محبًا للخير، متفانيًا فيه، ناصرًا للحق، لا تأخذه فيه لومة لائم، آخذًا على يد الظالم، وكان معينًا للضعيف والفقير والمسكين وذي الحاجة، مقربًا من أكابر ساسة عصره وفقهاء مِصْره، ممن حازوا قصب السيادة والريادة، ولم يشغله ذلك أو يثنه عن الاضطلاع بمهمته في القضاء والإفتاء على أكمل وجه.

وتحيل الترجمات الشحيحة الموجودة عنه، إلى ما كان يتمتع به من نقاء السيرة، وصلاح السريرة، كما كان حكيمًا رحيمًا أمينًا متواضعًا، لا يرد طالبًا، ولا يمنع سائلًا، ولا يتأخر في مساعدة محتاج أو عابر سبيل، ولم تشغله الدنيا وزخرفها عن الآخرة وما أعدّ فيها من نعيم مقيم للعلماء العاملين والصالحين المحسنين، وذلك ما تحيل إليه بوضوح شهادة الحاج إبراهيم بن عبدالله الجويعد، ابن أخ القاضي الشيخ علي الجويعد، مؤكدًا أن عمّه كان واحدًا من أهل العلم العاملين، والأدب المتميزين، كما كان يحظى باحترام كبيرٍ من لدن الحاكم، الذي كان يستشيره ويكلّفه النظر في الكثير من المسائل والقضايا التي يفتي فيها ويحلّها، بما يتمتّع به من علم شاسع، ودراية وخبرة واحترام من الجميع، إذْ كان بيته مفتوحًا لكل الناس.[٢٢]

أما صفاته الخَلْقية فقد كان، رحمه الله، ذا بشرة بيضاء، رَبْعَة من الرجال، لا بالقصير ولا بالطويل، يلبس دائمًا بشتًا أبيض، أو بنيًّا فاتح اللون، وبيده عصا يتوكأ عليها، وهي رمز الرفعة والوقار وعلو الشأن، وتقليد عرف به العلماء والأعيان والوجهاء في ذلك الزمان، حيث كان يؤم المصلين في مسجد السوق بمنطقة الشويهيين، والمسجد القديم الكبير في فريج الشرق.

لقد تنوّعت إسهامات القاضي الجويعد، وكثرت مهامّه، وتعددت عطاءاته، بحسب اتّساع أشغاله، ونبل أفعاله؛ حيث كان مفتيًا وإمامًا وخطيبًا يؤم الناس في يوم الجمعة، وتعكس الموضوعات التي تناولها في خطبه، والقضايا التي تصدى لها، والمنازعات التي حكم فيها، كما سيأتي، ذلك المعنى بوضوح كبير، كما تكشف عن بعد نظره، وسعة اطّلاعه، وقوة مرانه، وشدة تمرّسه في القضاء وفصل الخصومات، ومعرفة أحوال الناس وقضاياهم، مما يفيد في الحكم بينهم، وفي إنصاف ضعيفهم، وأخذ الحق من قويّهم؛ فكان بذلك الشيخ الجويعد واحدًا من القضاة المصلحين، والرجال الخيّرين الذين تركوا بصماتهم خالدة أبد الدهر، لا تمّحى آثارها ما تعاقب الجديدان.

جـ - معاصروه وعلاقته بهم:

اتّسم عصر الشيخ علي الجويعد ببزوغ كوكبة من الرموز الأعلام، والجهابذة الأفهام الذين كان لهم دور كبير وتأثير قوي في المشهد الثقافي والأدبي في إمارة الشارقة، في ذلك الوقت، وخارجها من بينهم: نخبة من الشموس الأعلام والفطاحلة الأفهام، وربطته بهم علاقة حسنة إطارها المودة والتقدير والاحترام، نذكر منهم:

ـ الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (ت:١٩٥١م)، وحاكم إمارة رأس الخيمة المرحوم الشيخ سلطان بن سالم بن القاسمي (ت:١٩٨٨م)، والملك عبدالعزيز بن سعود آل سعود (ت:١٩٦٩م)، ملك المملكة العربية السعودية، والشيخ جمعة بن محمد المطوع (ت:١٩٧١م)، قاضي الصلح في الشارقة، والشيخ محمد بن علي المحمود (ت٢٠٠٢م)، والشيخ محمد بن سلطان بو عليان (ت:١٩٧١م)، قاضي "مصالحة"، والشيخ محمد سيد أحمد الشنقيطي، والشيخ أحمد بن حسن الخزرجي (ت:١٩٧١م)، وهما من قضاة دبي، والشيخ حمد بن علي المناعي، والشيخ عبدالله بن سلمان، والشيخ محمد بن غباش (ت:١٩٦٩م)، وهم من قضاة رأس الخيمة، والشيخ مبارك سيف الناخي (ت:١٩٨٣م).

وقد جمعت الشيخ علي الجويعد ببعض أولئك الأعلام قواسم مشتركة، وبخاصة الشيخ سيف محمد المدفع، والشيخ جمعة بن محمد المطوع، والشيخ عبدالله بن علي بن سلمان، والشيخ محمد بن سعيد بن غباش، وذلك لكونهم درسوا كلهم على يد القاضي الشيخ عبدالرحمن بن فارس، قاضي الشرع في الشارقة على عهد الشيخ صقر بن خالد القاسمي، حاكم الشارقة (١٨٨٣ـ ١٩١٣).[٢٣]

د - وفاته وآثاره:

عاش القاضي الشيخ علي الجويعد ـ رحمه الله تعالى ـ عمرًا زاخرًا بالعلم والعطاء، وتبوأ فيه مكانة مرموقة في بيئته ومحيطه الذي نشأ فيه

وترعرع، وكانت له صلات قوية وعلاقات وثيقة مع الكثير من الأعلام الأفهام الذين عاصرهم وجالسهم، ومن أبرزهم حاكم الشارقة، في ذلك الوقت، الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ـ رحمه الله ـ وعلت سمعته، وانتشر صيته في المنطقة والمناطق المصاقبة لها، إلى أن وافته المنية في منطقة حماسة بالبريمي سنة ١٣٦٣ هجري، الموافق لعام ١٩٤٤ ميلادي، حيث كان مع عائلته في فترة استجمام وزيارة خاصة لمعارفه وأصدقائه من شيوخ الشوامس، الذين كانت تربطه بهم علاقات قوية ووطيدة، وكان مسموع الكلمة، مقبول الرأي والمشورة، حيث كان يؤمهم في الصلاة، ويخطب فيهم، ويفتيهم فيما أشكل عليهم من دينهم، وينير دروبهم بالعلم والمعرفة، والتقرّب إلى الله تعالى والتزوّد بالعمل الصالح.. إلخ. وقد درج، رحمه الله، كعادة غيره من الإماراتيين، على المصيف في تلك المنطقة، نظرًا لاعتدال الطقس، وكثرة النخيل والمياه العذبة التي تأتي من الأفلاج في تلك المنطقة القريبة من مدينة العين.

لقد أمضى الشيخ علي الجويعد عمره في إعلاء كلمة الحق والعدل، وأفنى شبابه في طلب العلم والتعلّم داخل الإمارات وخارجها، متحمّلًا مصاعب السفر ومشاقّه، من أجل بلوغ غايته، فكان له ما أراد، ورفع اسمه عاليًا، وملأ صيته الآفاق، فكان ذا سمعة طيّبة، وخلق رفيع، ولاتزال ذكراه خالدة بين الناس، احتفاءً وتمجيدًا، وتتلمذ عليه خلق كثير، ونهلوا من معينه الصافي، وعلمه الغزير.

كما اتّصف ـ رحمه الله تعالى ـ بالنزاهة والسّخاء والصدق والإخلاص والزهد في الدنيا، وحب الله ورسوله، متمسّكًا بالكتاب والسنة، مستهديًا ومستنيرًا بالشريعة الغراء، ومطيعًا لولي الأمر فيما يرضي الله ورسوله، كما أنه كان محبًا للعلم والعمل والحث عليهما، وكان يسارع في تقديم يد العون للمحتاجين عملًا بخلق الإسلام، وتطبيقًا لقول خير الأنام، محمد، صلى الله عليه وسلّم، كما كان يكره الحسد والبغضاء والتملّق والكذب، وإضاعة الوقت فيما لا يفيد.

وقد كانت وفاته حدثًا مجلجلًا، وخَطْبًا فادحًا، ومصابًا كبيرًا، وفَقْدًا عظيمًا ألمّ بالمنطقة عشية وفاته، رحمه الله، وقد خلّف وراءه إرثًا تاريخيًا وأرشيفيًا وثائقيًا مهمًا، ينوف على ثلاثمائة وثيقة، ومن جملتها خطب وقصائد شعرية، وبعض الملاحظات والأذكار والابتهالات، وأحكام وفتاوى، وقد أمطنا اللثام عنها فيما سبق من هذا العمل، ضمن حديثنا عن سيرة حياة الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، وانتخبنا عددًا من تلك الآثار،[٢٤] وعلّقنا عليها في تضاعيف هذا الكتاب، لنبيّن للقارئ الكريم الدور الذي اضطلع به هذا الرجل داخل مجتمعه، وإسهاماته في الحياة الثقافية والدينية في الشارقة.

هـ - مكتبة الجويعد ومقتنياته

تمثّل مكتبة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد واحدة من كنوز المكتبات والخزائن المجهولة لدى أغلب الناس على الرغم مما تحويه من فرائد الدرر العظيمة والجواهر الثمينة من المخطوطات القديمة.[٢٥] كما نافت وثائقها

المتنوعة على ٣٠٠ وثيقة متنوّعة وموزّعة على عقود النكاح والطلاق والبيوع والميراث وقضايا أخرى عديدة طرحت في أوانه من أهل زمانه فانبرى- بتوجيه وتكليف من الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة في ذلك الوقت (١٩٢٤-١٩٥١)، إلى التصدي لها والفصل فيها. وسنستعرض فيما يأتي جزءًا مما حوته مكتبة الجويعد من ذخائر العلوم وكنوز المخطوطات:

مكتبة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله.

مخطوط كتاب: "زاد المستقنع في شرح اختصار المقنع" للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي المتوفى ١٦٤١م

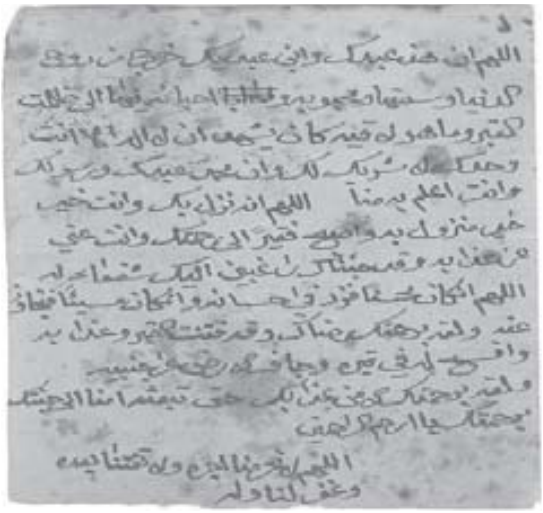

ـ دعاء مكتوب بخط القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله.

خاتم القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد رحمه الله وهو مكوّن من العقيق والفضة

صندوق خشبي صغير

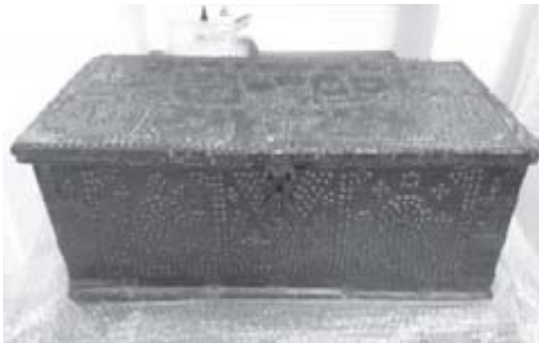

صندوق خشبي كبير.

علبة معدنية لحفظ قصاصات الوثائق

علي بن إبراهيم الجويعد قاضيًا

أ - ملامح شخصيته

لقد اتّصف الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد رحمه الله بصفات القاضي الفطن والعالم المتمكّن، والفقيه المتمعّن، ومن خلال مراسلاته وآثاره التي بين أيدينا يمكننا القول إن الرجل حاز الكثير من الصفات الجليلة، والسمات الجميلة التي جعلته يتصدّر المجالس والمواقف، فقد كان، رحمه الله، ثاقب الرؤية، نافذ البصيرة، قوي الشكيمة، ذكيًا، ذا فراسة قوية، وحدس صائب، وقـورًا، رفيع القدر والمقام، مسموع الكلمة، مهاب الحُكْم، تقيًا نقيًا، ورعًا، تعلوه علامات الصلاح والزهد، متخلّقًا بأخلاق القرآن، متمسّكًا بسنّة سيد الأنام محمد- صلى الله عليه وسلم. وقد رأى فيه الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، رحمه الله، حاكم الشارقة حينها (١٩٢٤- ١٩٥١)، من الصلاح والتقوى، ونقاء السيرة وحسن السريرة، ما جعله محطَّ ثقةٍ وقبول عنده، فـأولاه مهمة الافتاء والقضاء بين الناس، وفصل الخصومات والنزاعات، وكان يرسل إليه بعض القضايا التي ترفع إليه ليحكم فيها، ويفصل بين أهلها، واثقًا بحكمه وعدالته وإنصافه المتخاصمين، وذلك ما تكشفه بوضوح طبيعة المراسلات بين القاضي والحاكم، كما سيأتي ذكرها لاحقًا، وكانت ترفع إلى الشيخ الجويعد الأحكام في بيته لمراجعتها والمصادقة عليها؛ للتأكد من صلاحيتها للتنفيذ، وقد كان ذلك ديدن قضاة زمانه وأهل أوانه، حيث لم تكن ثمة حاجة إلى مقر القضاء، نظرًا لجملة من الأسباب التي يضيق المقام عن سردها وعرضها، ومنها الأحوال الاقتصادية، والحالة المعيشية للسكان في ذلك الوقت، لذلك كان القضاة يقضون في بيوتهم.

كما كان القضاء في الشارقة، في تلك الفترة، بسيطًا، تُرفع المنازعات إلى الحاكم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، ليحلها ما أمكن بالتسويات والصلح بين أطرافها، ويحيل ما يراه منها لازمًا إلى القضاة، وقد قامت كل الدلائل الصريحة والحجج الواضحة، على علو مكانة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، ونزاهته في الأحكام، ووجاهته بين الأنام.

وتعكس الوثائق التي بين أيدينا ذلك الجانب بكل وضوح، وهي تنشر، كما تقدّم، لأول مرة، علّها تسهم في رأب الفتق والتأريخ لمرحلة مهمة من تاريخ القضاء في الشارقة، وتنير جوانب كانت خلوًا من البحث والدراسة، وتؤكد على حقيقة لا ريب فيها، وإن كان البعض طمسها أو

عمل على إخفائها، أو النظر إليها بعين حسيرة.

كما تكشف المصادر الفقهية والكتب الشرعية التي عثرنا عليها في مكتبة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، ومن أهمها: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية، عن قامة قضائية فارعة، امتازت أحكامها بالعدل والإنصاف، وتلقاها الناس بالقبول والرضا، وكانت محط احترام وتقدير عامة السكان، حكامًا ومحكومين.

وكانت تأتيه الكثير من الكتب والرسائل، حاوية بعض القضايا الشائكة في الزواج والطلاق والمواريث وغيرها من القضايا التي كانت تتّصل بحياة الناس، فيقضي فيها بما يراه عدلًا وصوابًا، وبتفويض من حاكم الشارقة، في ذلك الوقت الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، رحمه الله، كما حوت الرسائل التي كانت تصله من العامة والخاصة مشكلات اجتماعية، وإشكاليات فقهية انبرى لها بكل حزم وعزم وثقة تامة، وأجاب عنها انطلاقًا من خبرته، ومتكئًا على مخزونه العلمي التراكمي.

كما كان يجتمع بأهالي الشارقة بشكل دوري؛ لحل بعض المنازعات والقضايا المستجدة، ومنها على سبيل المثال قضايا الإرث ومصالحة المختلفين، وكان أيضًا يُقيم المجالس العلمية والحلقات الدراسية والتي كان يدعو فيها إلى الالتزام بتعاليم الدين والسنة النبوية الشريفة، وإلقاء المواعظ والنصح والإرشاد.

كما كان رحمه الله يدعو في أوقات الشّحّ وندرة الأمطار إلى صلاة الاستسقاء، بأمر من الحاكم، ويأمر بجلب الفسقة، والعاصين، وغير الملتزمين بالصلاة، وغير الأسوياء، ويقوم بتطبيق الحد المناسب على كل واحد منهم، امتثالًا لأحكام الشرع، وبيانًا لبراءة المسلمين من أفعال أولئك الفسقة المخالفين للدين.

وكان يتصدى رحمه الله لحل بعض المسائل والقضايا في بقية الإمارات المجاورة، والتي كان يصعب الحكم فيها على قضاة المنطقة التي حدثت فيها، فترفع إليه للبتّ فيها، ويكون ذلك بناء على طلب من الحاكم نفسه، ومثال ذلك الحادثة التي وقعت في إمارة عجمان، وقد طُلب منه ـ رحمه الله ـ أن يقضي فيها، فحكم فيها بحكمٍ ـ بعد نظر وتدقيق ودراسة وتحقيق ـ ثم انتهى إلى علمه بعد ذلك بأنه قد حُكِم على ذلك الشخص بحكمٍ مخالفٍ لما قضى به هو، وقد جانب الصواب، فغضب غضبًا شديدًا، وكتم غيظه، ثم علم حاكم عجمان آنذاك بذلك الأمر، فبعث إليه اعتذارًا عن ذلك الخطأ في الحكم.[٢٦]

كما قام الشيخ علي الجويعد، رحمه الله، إلى جانب تلك المهام، بحل منازعات البحر، التي كانت تحال إليه، والمتعلقة بأعمال الغوص والبحر، وما يختص بتقدير التعويضات الناتجة عن الأضرار، وهو ما يطلق عليه في العرف الشعبي بـ"السالفة"، وهو قاضي البحر، أو الرجل الكبير الخبير بأمور وتقاليد البحر، يحتكم إليه كل من له خصومة أو قضية في البحر.[٢٧]

وعليه فإن أحكام الشيخ الجويعد، رحمه الله، لم تقتصر على البتّ في التخاصم بين الناس في الأحوال الشخصية وحسب، وإنما شملت أيضًا القضاء المدني بمفهومه البسيط، بما يتّفق مع

التعاملات بين الناس في ذلك الزمان في النواحي الاقتصادية.

كما نظر القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله، في عددٍ من المسائل القانونية التي كانت تحال إليه من الحاكم، لإبداء الرأي القانوني والشرعي فيها، بخاصة إذا كانت ذات طابع مصيري يتعلق بمستقبل الإمارة، وحياة الناس، مثل الاتفاقيات والمعاهدات، والتي من بينها اتفاقية "المحطة الجوية في الشارقة" التي وُقعت في ٢٢ يوليو ١٩٣٢م،[٢٨] التي تركها المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، عند مغادرته المنطقة، لدى الحاكم للمصادقة عليها، وكان من بين من أطلعهم على حيثياتها وتفاصيلها، ممن لهم الخبرة القانونية والشرعية لدراستها وتعديل بنودها وفق ما يتماشى مع مصلحة الإمارة، الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله، وهذا ينمّ عن ثقة عالية ومكانة سامقة تبوأها القاضي لدى الحاكم.

وبعد اطلاعه عليها، أوصى بإدخال إضافات وتعديلات على بنودها، ومن جملتها: أن يكون للحاكم راتب شهري يبلغ عشرة آلاف روبية، وأن يتم تخصيص مقعدين في الطائرة لأهالي الشارقة بناء على توصية الحاكم للسفر إلى البحرين لتلقي العلاج. وقد تمت الموافقة على هذين البندين، وتم إدراجها في النسخة الأخيرة من الاتفاقية. وكان من بين من استفادوا من هذا البند المغفور له عبدالله بن إبراهيم الجويعد (أخو القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد)، حيث سافر إلى البحرين في رحلة علاج.[٢٩]

ب - الوثائق الشخصية

يُعدّ القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد رحمه الله تعالى واحدًا من أبرز أعلام الشارقة في أوانه، وقاضيًا انتهى إليه الفصل في العديد من القضايا المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والدينية والاقتصادية التي حارت فيها الأفهام، وهي تكشف في عمومها عن جوانب متعدّدة من نمط حياة السكان في إمارة الشارقة وتوابعها، كما امتدّ حضوره ودوره إلى المناطق الأخرى المجاورة؛ حيث فصّل في الكثير من القضايا المرتبطة بواقع المنطقة الاجتماعي والثقافي والديني، وسنحاول في هذا الفصل بيان مكانة الرجل في محيطه ومجتمعه الذي عاش فيه، من خلال الاستظهار بالعديد من الوثائق الأصلية، التي تسلّط الضوء على مكانته، بوصفه قاضيًا مفوضًا من الشيخ سلطان بن صقر- رحمه الله فضلًا عن عبارات الاحتفاء والتمجيد والتبجيل التي كانت تتصدّر رسائل حاكم الشارقة الموجهة للقاضي الجويعد، ورسائل أخرى حملت بين طياتها الكثير من نعوت التفخيم والتعظيم لهذا الرجل، اعترافًا بإسهاماته الثقافية والاجتماعية، ودورها في بلورة الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع، وفضّ الخصومات والمنازعات، وحلّ القضايا الإشكالية التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى، والتي كانت تلقي بظلالها الكثيفة على واقع المجتمع.

وتحيل الوثائق الشخصية للقاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد إلى وظيفته التي كان يشغلها في حياته خلال عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، ومنها الخاتم وجواز السفر وغيرهما.

١- الخاتم: من الدلائل الواضحة والصريحة على مكانة القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد رحمه الله وفي القضاء على وجه الخصوص، الخاتم الذي كان يختم به على الأحكام القضائية، وهو مصنوع من العقيق والفضة، ونجده في كل الوثائق والمراسلات التي كتبها القاضي علي الجويعد.

٢- جواز السفر

نطالع في جواز سفره معلومات غاية في الأهمية، وهو مؤرخ في ١٧ شوال سنة ١٣٥١هـ، الموافق ١٣ فبراير سنة ١٩٣٣م، حيث كُتب فيه أن الشيخ علي الجويعد من رعية الشيخ سلطان بن صقر، ومن سكان "الشارجة" (الشارقة)، وكان متوجّهًا إلى مكة عن طريق البحرين لأداء فريضة الحج، كما كشفت الوثيقة عمر الشيخ الجويعد ومهنته، حيث كان عمره أوان إصدار الوثيقة "٥٢" عامًا، أما المهنة أو الوظيفة فقد كان قاضيًا.

والحق أن هذه الوثيقة تعتبر من الأهمية بمكان، لكونها تبرز بوضوح وظيفة الشيخ الجويعد، على نحو لا يدع مجالًا للشك، وتدحض كل ما ينافي هذه المعلومة، كما تحيل إلى مرحلة مهمة من حياة الرجل الذي شدّ رحاله قاصدًا مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهي مرحلة تاريخية لها ما يميّزها في سياق التاريخ المحلي والعربي والإقليمي والعالمي، حيث كانت نيران الحرب العالمية الثانية مشتعلة، وكانت لها ظلال وآثار على منطقة الخليج العربي والمنطقة العربية.

الصفحة الأمامية من وثيقة السفر (جواز السفر)

الصفحة الخلفية من وثيقة السفر

إن سيرة القاضي الشيخ علي الجويعد، رحمه الله، تكشف عن حياة زاخرة بالعلم والعطاء، رغم ندرة المصادر وشحّ الموارد، ويستشف ذلك من العديد من الوثائق، التي من بينها على سبيل المثال، رسالة كتبها الشيخ بنفسه، ووجهها إلى المرحوم عبدالرحمن بن حسن المدفع، يستقدمه فيها من السفر بعد شكاية من زوجته، وهي مؤرخة بـ٢٢ ذي القعدة ١٣٤٨هـ، ومما جاء في الرسالة: **(من خادم الشرع الشريف الشيخ علي بن إبراهيم بن جويعد، المفوض قاضيًا في بلد الشارقة، بولاية الشيخ سلطان بن صقر بن خالد بن سلطان القاسمي، دام مجده وبقاؤه في طاعة مولاه..)**.

٢ـ الرحلة الحجية:

لا جدال في أن الرحلة الحجية تعتبر في جوهرها رحلة دينية بالأساس، وليست شيئًا آخر، وهي تدفع العالم أو الحاج بشكل عام إلى التحدث بنعمة الله، التي يرى الحاج المسلم أنها اكتملت لديه بأداء الحج والعودة سالمًا إلى أهله، ويستشف ذلك من الكثير من الرحلات الحجية التي قام بها علماء الإسلام من مشارق الأرض ومغاربها، لكونها مناسبة كبرى للصلات الدينية والعلمية والحضارية بين العلماء المسلمين، والتعارف بين شعوب بلاد الإسلام الواسعة، ولذلك ظلت الرحلات الحجّيّة بالغة الأهمية في نقل الأخبار، الصحيحة والزائفة، وبعضها زاخر بالإشارات المهمة عن أحوال وتواريخ وحضارات وشعوب دار الإسلام مهما شطَّ بها المزار.

جـ - المراسلات والتوكيلات

احتفظت عائلة الشيخ علي الجويعد رحمه الله بالكثير من الوثائق التي كانت بحوزته، وهي تنوف على الـ٣٠٠ وثيقة، وهي عبارة عن مراسلات ومستندات وتوكيلات موجّهة من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي إلى الشيخ الجويعد، يطلب منه فيها الحكم في القضايا التي كان يرفعها إليه للفصل بين المتخاصمين. كما توجد نسخ منها بدائرة التسجيل العقاري في الشارقة، وهي مختومة بختم الشيخ الجويعد الخاص.

وتتّسم المراسلات في عمومها بالاختصار، لكنها تكشف بوضوح مائز عن مكانة الشيخ علي الجويعد عند حاكم الشارقة في ذلك الوقت، وثقته به، وتصدّره في العلم والقضاء والفتيا بين أضرابه وأقرانه وعلماء زمانه.

ومن جملة الوثائق:

رسالة من الشيخ سعيد بن حشر آل مكتوم، حاكم إمارة دبي حينها، إلى الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي بخصوص مسألة يعود تاريخها إلى نحو قرن من الزمان، وهي من ضمن الوثائق المحفوظة في خزانة المرحوم القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، وقد أحالها إليه الحاكم في ذلك الوقت، لكي يبت فيها، ويقضي فيها بحكمه، والرسالة مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٤١هـ.

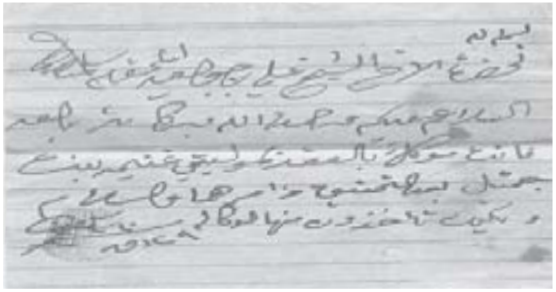

وثيقة تتعلق بتوكيله من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، حاكم الشارقة، للعقد على موكلته المسماة غنيمة بنت جميل، بعد التحقيق في أمرها، وفي أسفل الوثيقة إمضاء وختم حاكم الشارقة (مؤرخة في ٢٩ ذي القعدة ١٣٦٠هـ).

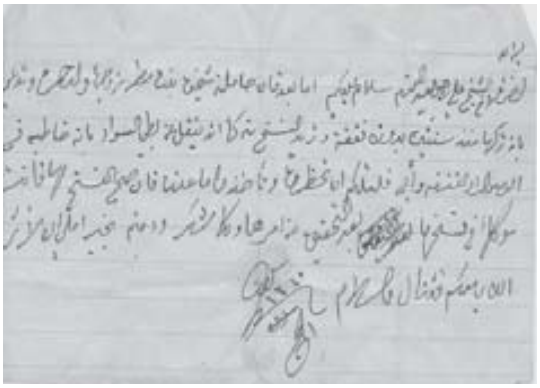

توكيل بفسخ عقد الزواج لامرأة تدعى شيخة بنت مطر، تدّعي أن زوجها تركها منذ سنتين من دون نفقة، وتريد الفسخ، ويطلب حاكم الشارقة من القاضي الشيخ الجويعد حسم المسألة، بعد التحقيق في أمرها، والرسالة مؤرخة في الأول من ذي الحجة ١٣٦٠هـ.

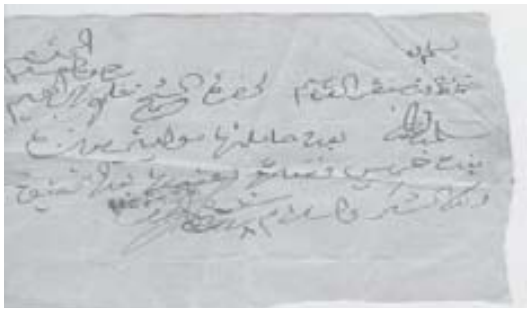

رسالة من حاكم الشارقة إلى القاضي علي الجويعد يطلب منه التحقق في أمر امرأة، ومن ثمة العقد عليها (مؤرخة في ١٣٦٠هـ).

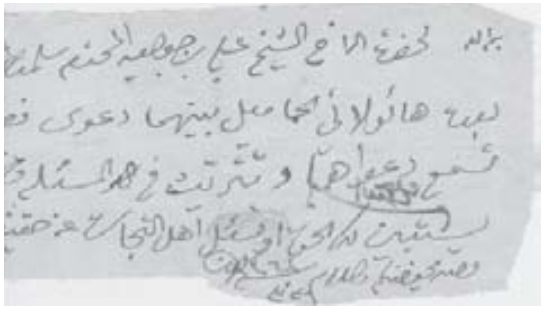

رسالة من حاكم الشارقة إلى الشيخ القاضي علي بن إبراهيم الجويعد للنظر في قضية الحماميل (مؤرخة في ١٣٦١هـ).

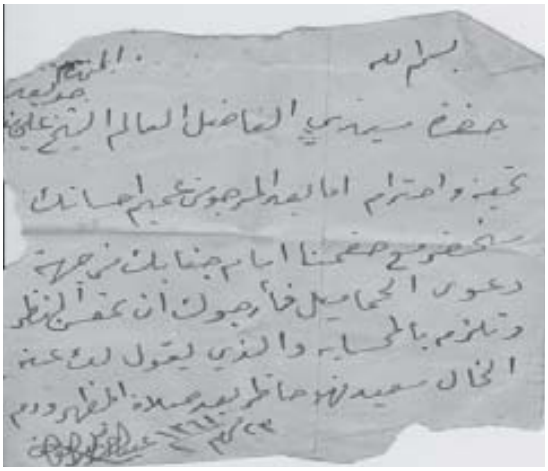

رسالة إلى القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد للحسم قضائيًا في مسألة دعوى الحماميل (مؤرخة في ٢٣ محرم ١٣٦١هـ).

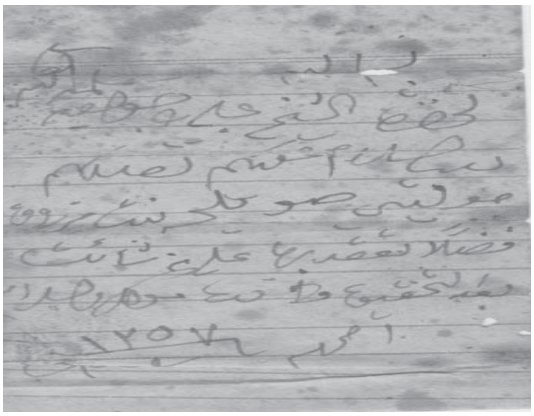

رسالة طلب عقد قران صويلحة بنت مرزوق (مؤرخة في ١٣٥٧هـ).

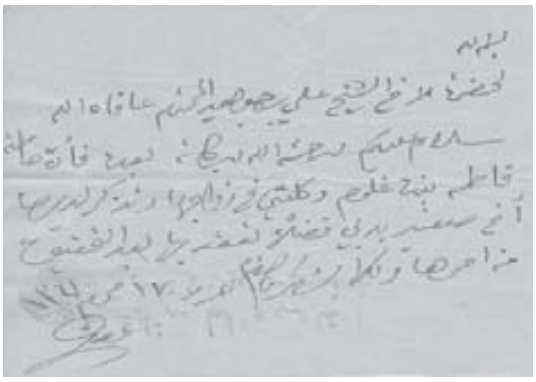

أمر بعقد زواج امرأة تدعى فاطمة بنت غلوم (مؤرخ في ١٧ محرم ١٣٦١هـ).

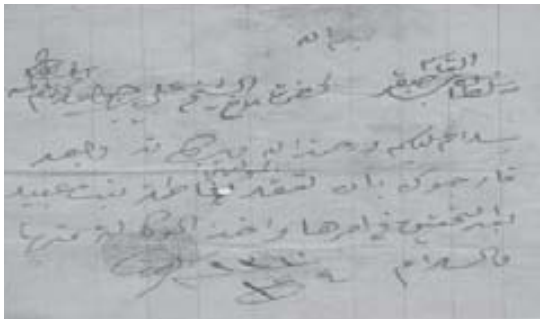

أمر بعقد زواج امرأة تدعى فاطمة بنت عبيد (مؤرخ في ١٣٦٠هـ).

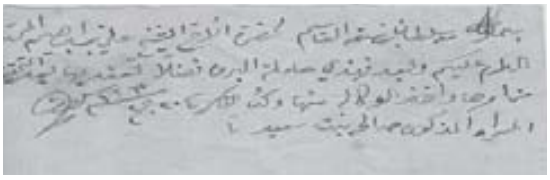

أمر بعقد زواج لامرأة تدعى صالحة بنت سعيد بعد التحقق من أمرها (مؤرخ في ١٣٦٠هـ).

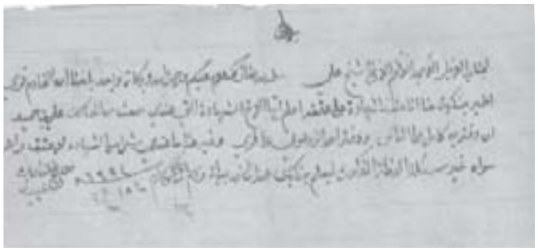

رسالة من خلفان بن عبيد للإفتاء في مسألة قضائية (مؤرخة في ١٣٥٤هـ).

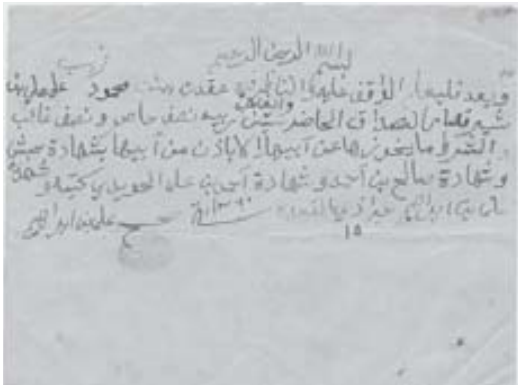

عقد قران بخط يد القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد، وقد شهد فيه كل من صالح بن أحمد وأحمد بن علي الحويدي (مؤرخ في ١٥ ذي القعدة ١٣٦٠ هـ).

حكم فيه شهادة وإمضاء القاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد يعود إلى نحو قرن من الزمان (مؤرخ في ٩ ذي القعدة ١٣٤٤هـ).

القضايا التي حكم فيها

تعدّدت القضايا التي حكم فيها الشيخ القاضي علي الجويعد، وتنوّعت موضوعاتها وأطرافها، وهي تعبّر في مجملها عن طبيعة ذلك الواقع الاجتماعي المحافظ والمسالم، الذي عاش فيه الشيخ علي الجويعد، وتصدّر فيه للقضاء والفتيا، ومن جملة القضايا التي أحيلت إليه، وحكم فيها، عقود النكاح والطلاق، والديون، والمواريث، وعقود البيع والشراء، والنزاعات الأخرى المتعلّقة بتراث البحر وأحواله وغيرها كثير.

أ ـ عقود النكاح والطلاق: استحوذ هذا النوع من القضايا على نمط الأحكام التي فصل فيها الشيخ الجويعد بتوكيل من حاكم الشارقة حينها، الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، رحمه الله، حيث كان يأمره في كل حالة من الحالات التي أحالها عليه، بالحكم فيها بما يراه صائبًا وصحيحًا بعد التحقّق من صحة الدعوى، واستدعاء الشهود الذين يرى في شهادتهم حسمًا للقضية، إثباتًا أو نفيًا.

وقد اتّسم هذا النوع من القضايا بالبساطة ووضوح الفكرة، وعدم التكلّف وسرعة تنفيذ الأحكام، لكونها تتعلق بعقد القران أو فسخ الزواج، انطلاقًا من جملة الأدلة والقرائن التي تثبت ضرر الطرف الثاني، وعلى الرغم من أن مثل هذا النوع من القضايا قد لا يتطلب، بالضرورة، سَوْقَ الأدلة للتأكيد أو النفي؛ لأن القاضي مصدّق في حكمه، إلا أنه في بعض الأحيان كان يعمد إلى الاستشهاد بالأدلة الشرعية والأحكام الفقهية والقرائن الأصولية التي تعضد حكمه، وتدعم موقفه، مثال ذلك ما حدث في قضية المرحوم عبدالرحمن بن حسن المدفع، الذي طلبت زوجته ميرة بنت محمد بن سالم فسخ زواجها منه لطول غيابه عنها، حيث استشهد القاضي الجويعد بقصة حفصة بنت عمر بن الخطاب، عندما سألها كم تصبر المرأة عن زوجها، فقالت إلى الستة أشهر، فكان فيها فرج من كل ضيق.

وقد صدّر القاضي رسالته إلى المرحوم عبدالرحمن المدفع بعبارات المدح والثناء والاحتفاء، فقال في مستهلّها: **"إلى جناب نبيل الأطايب من اتضحت صفاته في وطنه وغيره..."**، معبّرًا عن الواقعة، ومعربًا له عن ضرور الحسم فيها في آخرها، **(.. والآن توجه الخطاب لك بعد وضوح الحجة من خادم الشرع الشريف، الشيخ علي بن إبراهيم بن جويعد، المفوض قاضيًا في بلد الشارقة، بولاية الشيخ سلطان بن صقر بن خالد بن سلطان القاسمي، دام مجده وبقاؤه في طاعة مولاه..)**. وهذا نص الرسالة كاملة:ـ

والحق أن هذه القضية واحدة من عشرات، إن لم نقل مئات، القضايا التي حكم فيها القاضي الشيخ علي الجويعد رحمه الله مستظهرًا بما تناهى إلى علمه، واستقرّ في خلده من نصوص وأحكام، مستعرضًا في تضاعيفها، في بعض الأحيان، قصصًا وحكايات تدعم الحكم بالحجة والبرهان.

ب - الديون: تضمنت وثائق القاضي الشيخ علي الجويعد رحمه الله العديد من العقود التي وثقت ديون الأفراد، بما فيها ديونه هو شخصيًا، وهي عقود مختصرة في مجملها، تقتصر على اسم الأطراف والشهود وتوثيق الديون، ومن جملتها وثائق عن ديون مستحقة أو مستوفاة على بعض الأشخاص، ومنهم: حق سيف بن خلفان الذي استوفاه من عيسى بن أحمد، وإقراره بذلك، وإشهاده عليه.

ورسالة من أحمد بن محمد بن درويش إلى محمد بن سيف، وهي عبارة عن سند بمبلغ وقدره ٣٦٨ روبية، سلّمت للقاضي الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد لأخذ الإجراء القانوني منذ ٨٥ سنة (مؤرخة في ٨ ربيع الأول ١٣٥٠هـ).

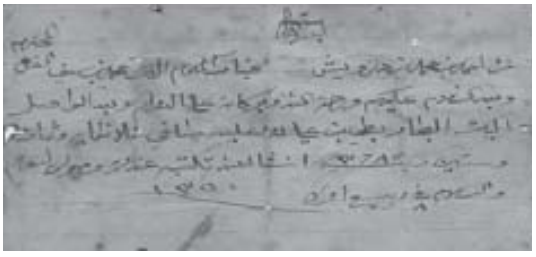

ومكتوب بدين يقرّ فيه بأن عليه تسعمئة وعشرين روبية، للمرحوم حسن بن كاظم، قيمة عدد أربعين جونية أرز كان يوزعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين في ذلك الوقت، قبل ٩٥ سنة ماضية (مؤرخ في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ).

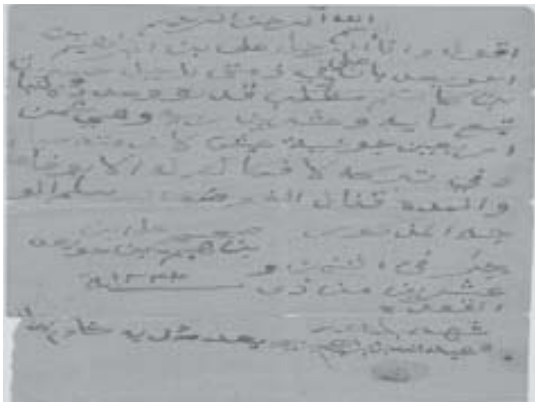

III- المواريث: من جملة الأحكام التي قضى بها الشيخ علي الجويعد رحمه الله حكم في ميراث أبناء المرحوم عبداللطيف خان، مؤرخ في ١٩٣٣م، حكم فيه الشيخ الجويعد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، قاضيًا بأن ما خلفه عبداللطيف لم يقع عليه بيع ولا شراء ولا قسمة، فيرجعون في عين تركة عبداللطيف كلها، كما كانت سابقًا قبل القسمة، وقد نسف الشيخ الجويعد بهذا الحكم أحكامًا لبعض العلماء الذين نظروا في هذا الموضوع، مستظهرًا بالأدلة والقرائن على صحة قوله ورجاحة مذهبه.

ـ حكم ميراث تركة عبداللطيف.

ـ حكم فقهي لتقسيم تركة المرحوم عبداللطيف.

جـ ـ قضايا أخرى: من القضايا الشائكة التي عرضت على الشيخ علي الجويعد رحمه الله للحكم فيها، قضية الحماميل، التي أحالها عليه الشيخ سلطان بن صقر ـ رحمه الله ـ وهي مؤرخة في ٢٣ محرم عام ١٣٦١هـ، بيد أن الوثائق التي بين أيدينا لا تشير إلى فحوى هذه القضية وطبيعتها، وإن كانت تحيل إجمالًا إلى موضوع القضية، حيث ورد في الرسالة:

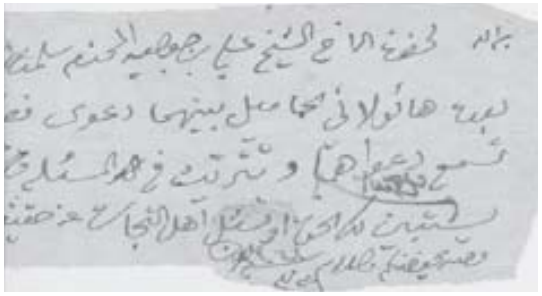

وفي وثيقة أخرى نطالع ما يأتي:

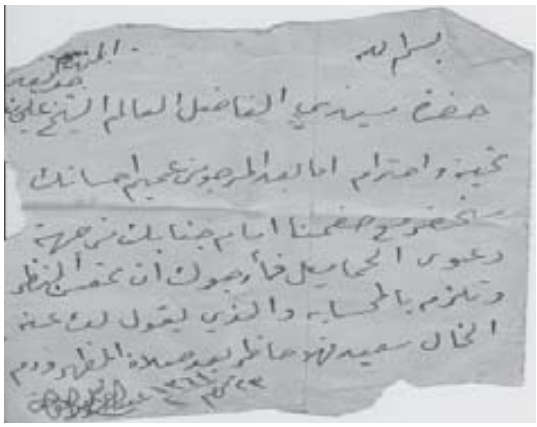

ومما لا شك فيه أن هذه القضية وغيرها من القضايا التي أسلفنا الحديث عنها، شكّلت مجتمعة أرشيفًا وثائقيًا ضخمًا ومهمًا، عكس جانبًا أساسيًا من حياة الشيخ علي الجويعد رحمه الله وعرّف به بوصفه قاضي الشارقة، الذي ينتهي إليه الفصل في الخصومات، والبتّ في المنازعات التي كانت تنشب أو تحدث بين سكان الشارقة بين الفينة والأخرى، وتستدعي تدخّل حاكم الإمارة وقتها، الذي يحيلها بدوره إلى الشيخ علي الجويعد؛ ليتولى الحكم فيها، بما يراه صائبًا، ويوافق الدين الإسلامي الحنيف.

الخاتمة ونتائج البحث

كان الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد واحدًا من الرموز الأعلام الذين جاد بهم الزمان في ذلك الأوان على الإنسان في هذا المكان، فاستفاد من بحره الزاخر، وعلمه الوافر، وعطائه المتدفق، ولم يكن الشيخ الوقور شخصًا عاديًا يعبر في العابرين دون أن يحدث أثرًا، ويترك بصمة باقية ما تعاقب الجديدان. وقد استعرضنا في الصفحات الماضية شذرات مهمةً من حياته الحافلة بالعطاء والتميّز، وتوقفنا عند محطاتٍ منها، وسعينا من خلال ذلك كلّه، وبالاتكاء على الوثائق الأصيلة والنادرة التي عرضنا جلّها هنا، لأول مرة، إلى بيان مكانة الشيخ الجويعد في إمارة الشارقة في عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، والتأكيد على توليه منصب القضاء في ذلك الوقت، كما كان مفتيًا وإمامًا وخطيبًا وشاعرًا تفيض قصائده بالقيّم والنبل.

وقد بدأنا بالحديث عن سيرة الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد ومسيرته العلمية، ورحلته الحجية، وشيوخه، والعلوم التي درسها، والمعارف التي أخذها، ثم تحدثنا عن معاصريه وعلاقته بهم، مما يفيد في فهم السياق التاريخي والثقافي الذي اكتنف حياة الشيخ علي الجويعد، مستعرضين العديد من الوثائق الشخصية النادرة، التي تؤكد توليه القضاء، وأهم القضايا التي حكم فيها، وهذا هو شاغلنا الأساس، والباعث الذي حدانا إلى خوض غمار الكتابة والبحث والتفتيش عن أثر يؤكد قطعًا تولي الجويعد منصب القضاء في الإمارة.

لذلك فإن النتيجة التي خرجنا بها من هذه الدراسة، بعد أن سبرنا أغوار الموضوع وخضنا مجاهله وتنقلنا بين سهوله ووهاده، هي أن الشيخ علي بن إبراهيم الجويعد كان قاضي الشارقة في أوانه، وواحدًا من رجالات الشارقة المخلصين، الذين قدّموا الغالي والنفيس في خدمة وطنهم، وطاعة ولي أمرهم في المنشط والمكره، وقد استطاع بعلمه الغزير وقلمه النحرير أن يحظى بمكانة سامقة في الشارقة، وعند حاكمها في ذلك الوقت، الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، كما ذاع صيته وانتشر ذكره على نطاق واسع، وكان ذا ثقة عالية لدى جميع السكان، الذين كانوا يجدون في أحكامه وفتاواه الصدق والنزاهة والموضوعية، وما يوافق الشرع ويُصلح أحوال الناس.

الحواشي

١ـ من أهم الأعمال التي قيم بها في هذا المجال كتاب عارف الشيخ، تاريخ القضاء في الإمارات، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

٢ـ حمد خليفة بوشهاب، إطلالة على ماضي الإمارات، أبوظبي، أكاديمية الشعر، الطبعة الرابعة ٢٠١٦، ص ٣٦.

٣ـ عبدالعزيز المسلّم، المعنى من الذاكرة الشعبية، دار كتاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٩.

٤ـ محمد إبراهيم منصور وسهير عبدالعزيز، القضاء العرفي في الإمارات، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ، دت، ص ١٧١.

٥ـ ولد سنة ١٩٠٤ م، وعرف بأمانته ودرايته بأصول التعاملات وتجارة اللؤلؤ وكان محكماً، لتعاملات سوق اللؤلؤ وكان الناس يلجئون إليه طلباً لمشورته في أمور حياتهم وتجارتهم. نورة صقر حمدان الفلاحي، النظام القضائي في الساحل من ١٨٩٠ـ ١٩٧١، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص ٥٩ وما بعدها.

٦ـ من مواليد ١٨٨٥ م، شاعر وطواش، (الطواش تاجر اللؤلؤ) معروف، وتذكر له مساعيه للإصلاح بين المتنازعين، وتميز بشخصيته الحكيمة، والداعية للتسامح والمصالحة. نورة صقر حمدان الفلاحي، النظام القضائي في الساحل من ١٨٩٠ـ ١٩٧١، مرجع سابق، ص ٥٩ وما بعدها.

القضائي في الساحل المتصالح، ص: ٥٩ وما بعدها.

٧ـ عرف بكونه محكماً في البحر، وتاجراً معروفاً من أعيان البلاد. المرجع السابق.

٨ـ عارف الشيخ، تاريخ القضاء في الإمارات، ج٢، ص ١٣، ١٤.

٩ـ نفسه.

١٠ـ وثيقة خاصة تتحدث عن عقود النكاح.

١١ـ سلطان بن محمد القاسمي، نشيج الوداع: القصائد الأخيرة للشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، جمع وتحقيق، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

١٢ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد في منزله بالشارقة، بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٧.

١٣ـ نفسه.

١٤ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، مرجع سابق.

١٥ـ عارف الشيخ، تاريخ القضاء في الإمارات، مرجع سابق، ص ١٦.

١٦ـ مدينة تقع في وسط الهند، وكانت تشتهر بالعلم والعلماء، وقِبْلة لطلاب العلم، وبها مئات المؤلفات في العلوم العقلية والنقلية بالعديد من اللغات العربية والفارسية والأوردية والاجتهاد في ميدان الدرس والتأليف والتدوين، كما كان لعلمائها صلات ثقافية عريقة وقوية مع أضرابهم من علماء الحجاز من خلال رحلات الحج أو طلب العلم، ومن هنا نفهم لماذا قصدها القاضي علي بن إبراهيم الجويعد، وذلك من أجل الإفادة من علمها وعلمائها والنهول من معينهم.

١٧ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، مرجع سابق.

١٨ـ مقابلة مع الحاج إبراهيم بن عبدالله الجويعد في منزله بالشارقة، بتاريخ ١٥ يناير ٢٠١٧.

١٩ـ إحدى المدن المهمة التي تقع على ساحل الخليج على المدخل الغربي لمضيق هرمز، وكانت ميناءً يمتاز بازدهار تجاري كبير خلال القرن التاسع عشر الميلادي. ميخين فيكتور ليونوفيتش، حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٨٤ـ.

٢٠ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، مرجع سابق.

٢١ـ نفسه.

٢٢ـ مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم بن عبدالله الجويعد، مرجع سابق.

٢٣ـ ورقات حول سيرة الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد بحوزة حفيده علي الجويعد.

٢٤ـ نعمل الآن على تحقيق الوثائق والمخطوطات التي تركها القاضي علي بن إبراهيم الجويعد، رحمه الله، لإبراز مدى أهميتها في توثيق جوانب من تاريخ الشارقة الثقافي والاجتماعي، ونمط العيش الذي كان سائداً حينها، قبل اكتشاف النفط، والذي تكشف عنه جلّ الوثائق التي تحت أيدينا بشكل واضح.

٢٥ـ علي محمد المطروشي، تاريخ المكتبات في إمارة الشارقة في النصف الأول من القرن العشرين، هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ٦٨ وما بعدها.

٢٦ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد، مرجع سابق.

٢٧ـ عبدالعزيز المسلّم، المعنى من الذاكرة الشعبية، مرجع سابق، ص ١٠.

٢٨ـ سلطان بن محمد القاسمي، محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب، الشارقة، ٢٠٠٩م.

٢٩ـ مقابلة شخصية مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد في منزله في الشارقة.

المصـــادر والمراجع

١ـ الوثائق:

ـ الوثائق الخاصة

ـ عقود النكاح والطلاق

ـ عقود البيوع والديون

ـ الخطب الدينية

ـ النوازل الفقهية

ـ أحكام المواريث

ـ الأدعية النبوية.

ـ المراسلات الرسمية

ـ ورقات حول سيرة الشيخ علي بن إبراهيم بن علي الجويعد.

٢ـ الكتب:

ـ بوشهاب، حمد خليفة، إطلالة على ماضي الإمارات، أبوظبي، أكاديمية الشعر، الطبعة الرابعة ٢٠١٦.

ـ الشيخ، عارف، تاريخ القضاء في الإمـارات، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

ـ القاسمي، سلطان بن محمد، نشيج الـوداع. القصائد الأخيرة للشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، جمع وتحقيق، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

ـ القاسمي، سلطان بن محمد، محطة الشارقة الجوية بين الشرق والغرب، الشارقة، ٢٠٠٩.

ـ الفلاحي، نورة صقر حمدان، النظام القضائي في الساحل من ١٨٩٠ـ ١٩٧١، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الطبعة الأولى ٢٠١٤

ـ ليونوفيتش، ميخين فيكتور، حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

ـ المسلّم، عبدالعزيز، المعنى من الذاكرة الشعبية، دار كتاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

ـ المطروشي، علي محمد، تاريخ المكتبات في إمارة الشارقة في النصف الأول من القرن العشرين، هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.

ـ منصور محمد إبراهيم وآخر، القضاء العرفي في الإمـارات، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠.

٣ـ المقابلات الشفوية:

ـ مقابلة مع الحاج إبراهيم بن عبد الله الجويعد في منزله بالشارقة، بتاريخ ١٥ يناير ٢٠١٧.

ـ مقابلة مع سعادة السفير علي بن محمد الجويعد في منزله في الشارقة، بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٧.

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ

(الحلقة الثَّالثة)

أ. د. عبد الرازق حويزي

جامعة الأزهر - مصر

نُشِرَتِ الحلقةُ الأولى في العَدَد (٧٩)، ٢٠١٢ م من هذه المجلّة الغَرَّاء، ونشرت الحلقة الثانية في العدد (٩٦)، ٢٠١٦ م من المجلة نفسها، وهذه هي الحلقةُ الثالثة التي اتخذت كِتَابَ "الدُّرّ الفَرِيد وبيت القصيد"، مصدرًا رئيسًا؛ حيث إنه يُعَدُّ من أضخم الموسوعاتِ الشِّعريّة التي ضمَّتْ أجزاؤها العديدة حصيلةً ضَخْمَةً من القَصَائِدِ والمقطَّعات والنُّتف للشُّعراء العرب منذ نشأةِ الشِّعر العَرَبيّ وحَتَّى نهاية القرن السَّابع الهجريّ مِمَّا جَعَل من هذا الكتابِ مَوسوعةً شعرية لا تَرْقى إليها غيرُها في الاشتمال على الجَيِّدِ من نصوص الشِّعر العَرَبيّ، وقد عَرَّفْتُ بهذا الكِتَاب وبالجُهُودِ المبذُولَةِ في التَّعريف به، وتَحقيقِ بعضِ نُصوصِهِ في العَدَدَين المشار إليهما آنفًا، ونَوَّهت بقِيامِ الأستاذ الفاضل " كامل سلمان الجبوري" بتحقيقه؛ لذا لن أُكَرِّر هنا ما قلتُه سابقًا، وسأقتصر منه في هذه التوطئة - قبل إيراد النُّصوص المستدرَكة - على حَصْرِ استدراكات الباحثين المعاصرين من هذا الكتاب القَيِّم النَّادر لتجتمع بياناتها كلها هنا بما فيها ما يتصل بهذه الحلقة، وقد حصَرْتُ هذه الاستدراكات واجتهدتُ في الوقوف عليها تَجَنُّبًا للتَّكْرار فيما سأثبتُه هنا – إلاَّ مَا وَقَع مِنِّي دُونَ قصدٍ – وينبغي أن أَقولَ: إنَّ التَّطَلُّعَ إلى استكمالِ ما بَدَأْتُه من اهتمامٍ بهذا الكتاب من أهمِّ الدوافعِ إلى إنجاز هذه الحلقة، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التي أَبْدَاها " محمّد الجوهريّ" في استدراكه من كتاب الفُصوص لصاعد البَغْدَادِيّ الذي نَشَره في مجلَّة كليّة اللُّغة العربيّة بالمنصورة، ع ٣٠، ج ٢، ٢٠١١ م. وكنت قد نشرتُ الحلقة الأولى اعتمادًا على مخطوط كتاب "الدر الفريد"، الذي لا غنى الآن لأي باحث الرجوع إليه، وعدم الاعتماد الكلي على المطبوع، وهذا ما التزمت به هنا في هذه الحلقة وسابقتها لعدَّة أسباب منها:

١- سقوط نصوص غير قليلة في التَّحقيق.

٢- الخطأ في ضبط النصوص.

٣- شيوع التَّحريف والتَّصحيف.

٤- كسر أوزان الأبيات.

٥- مجانبة الصواب في تحديد البحر الدقيق لبعض النُّصوص.

٦- عدم مراعاة التوزيع الدَّقيق لألفاظ الأبيات على الشَّطرين وفق نسق التَّفعيلات.

١- سقوط نصوص غير قليلة في التَّحقيق:

هذه بعض أمثلة على سقط بعض نصوص الشُّعراء المستدرك على دواوينهم في هذه الحلقة:

فمما سقط من النص المحقق البيتان الأخيران من هذه المقطعة، فهما في المخطوط ١٥/٢، ولا يوجدان في النص المحقق ٤٦/٣:

إِذَا فَجَعَ الدَّهْر امْرأً بِخَلِيلِهِ
تَسَلَّى وَلَا يَسْلَى لِفجْعِ الدَّفَاتِرِ
أَلَا فَاصْبِحَنْ مَنْ قَدْ أَمِنْتَ افْتِقَادَهُ
فَلَسْتَ لَهُ مَا عِشْتَ يوما بِبَاتِرِ
فَكَمْ مِنْ أَنِيسٍ فِيهِمُ وَمُسَامِرٍ
وَكَمْ لَكَ فِيهِمْ مِنْ خَطِيبٍ وَشَاعِرِ

ومن ذلك أيضًا: بيت شمس الدين الواعظ، الذي نجده في المخطوط ٥٩/٥، ولا نجده في النص المحقق المطبوع ١٢٥/٩:

لِي فِي مَدِيحِكَ أَلْفُ بَيْتٍ قُلْتُهُ
فَأَنْعِمْ عَلَيَّ بِفَرْدِ بَيْتٍ وَاحِدِ

٢- الخطأ في ضبط النصوص:

• من أمثلة ذلك البيت الوارد في ٢٨٧/٥:

وَدَافِعْ وَلَا تَحْلِفْ وَإِنْ كُنْتَ حَالِفًا
فَأَوْفِ وَلَا تَعْذُرْ فَمَا سِرُّ غَادِرِ

في هذا البيت تصحيف بالإضافة إلى خطأ الضبط، وصوابه:

وَدَافِعْ وَلَا تَحْلِفْ وَإِنْ كُنْتَ حَالِفًا
فَأَوْفِ وَلَا تَغدرْ فَمَا سُرَّ غَادِرُ

• والنص الوارد في ٢٢١/٢

أَخٌ خَيْرَ مَنْ آخَيْتُ أَحْمِلُ ثِقْلَهُ
وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَقْدِمُنِي ثقْلِي
أَخٌ مَالَهُ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بُخْلَهُ
وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ مِنْ بُخْلِي

صواب الضبط على ما ورد في (مخ) ٢٥٢/١، ٢٥٦:

أَخٌ خَيْرُ مَنْ آخَيْتُ أَحْمِلُ ثِقْلَهُ
وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَقْدُمُنِي ثقْلِي
أَخٌ مَالُهُ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بُخْلَهُ
وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ مِنْ بُخْلِي

• والنص الوارد في ٣٨٠/٦:

سَأَحبِسُ نَفسِي إِذْ كَرِهتَ مَوَدَّتِي
وَأَكسِرُ قَلْبِي بِاليَأْسِ وَالصَّبْرِ
وأَذْكُرُ وُدًّا كَانَ مِنِّي تَكَرُّمًا
وَإِن خَلَتْ عَن وَصلِي وَملتَ إِلَى الهَجْرِ
فَشكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَنِي لَكَ دَائِمٌ
وَحَتَّى جَدِيدٌ لَيْسَ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ

في هذه الأبيات تحريف وتصحيف أدى إلى كسر أوزنها، واختلال معناها، وصوابها على ما وردت في مخ ٣٣٦/٣، ١٩٣/٤، و(مط) ٥٠٣/٧:

سَأَحبِسُ نَفسِي إِذْ كَرِهتَ مَوَدَّتِي
وَأَكسِرُ قَلْبِي مِنْكَ بِاليَأسِ وَالصَّبرِ
وأَذْكُرُ وُدًّا كَانَ مِنِّي تَكَرُّمًا
وَإِنْ خُلْتَ عَنْ وَصْلِي وَمِلْتَ إِلَى الهَجْرِ

فَشُكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَنِي لَكَ دَائِمٌ
وَحُبِّي جَدِيدٌ لَيْسَ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ

• والنص الوارد في ٢٥٣/٢:

أَدَبَتْنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْـ
ـرِ اعْتِمَادٍ فَسَهَّلَتْ كُلَّ صَعْبِ
أَلْقَتْهَا نَفْسِي فَلَو أَحْرَقَتْنِي
شُهْبُ نِيرَانِهَا لَمَّا ارْتَاعَ قَلْبِي
إِلَيَّ مِنَ الصَّبْرِ فِي المَلَمَّاتِ عَوْنٌ
مُسْتَقِلٌّ بِحَمْلِهِ كُلُّ صعْبِ

كذا وردت الأبيات مضطربة بسبب ما بها من تصحيف وتحريف وخطأ الضبط، وصوابها على ما ورد في (مخ) ٢٦٢/١.

أَدَبَتْنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْـ
ـرِ اعْتِمَادٍ فَسَهَّلَتْ كُلَّ صَعْبِ
أَلْفَتْهَا نَفْسِي فَلَو أَحْرَقَتنِي
شُهْبُ نِيرَانِهَا لَمَا ارْتَاعَ قَلْبِي
لِي مِنَ الصَّبْرِ فِي المَلَمَّاتِ عَوْنٌ
مُسْتَقِلٌّ بِحَمْلِهِ كُلِّ صَعْبِ

٢- شيوع التحريف والتصحيف:

وهي كثيرة جدًّا في تحقيق هذا الكتاب، فلا تكاد تخلو صفحة إما من التصحيف أو التحريف، وسوف أعرض بعض النماذج من نصوص الشعراء المستدرك على دواوينهم، فمن ذلك البيت الوارد في ٢٧٦/٣:

أَرَاكَ اللَّهُ مَا تَهْوَاهُ مِنْهُ
وَصَانَكَ الجِيَاطَةِ وَالمَزِيدِ

هذا البيت محرف، ومكسور الوزن، وقد ورد في ٣٦٤/٤، ومخطوط (مخ) ١٠٠/٢، ٣١١ على الوجه الصحيح:

أَرَاكَ اللَّهُ مَا تَهْوَاهُ مِنْهُ
وَصَانَكَ بِالجِيَاطَةِ وَالمَزِيدِ

• والنص الوارد في ٣٦٥/٤:

كَالشَّمْسِ وَالأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالفِرْ
دَوْسِ وَالنَّفْسِ فَاشْكُرِ النِّعَمَا
سَوْفَ يَأْتِيكَ بَعْدَهَا ذِكْرٌ
كَالسَّيْفِ يَلْقَى عُدَاتَهُ خَذِمَا

في هذا النص تحريف أدى إلى اضطرابه عروضيًّا، وصوابه على ما ورد في (مخ) ٣١١/٢:

كَالشَّمْسِ وَالأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وكالـ
ـفِرْدَوْسِ وَالنَّفْسِ فَاشْكُرِ النِّعَمَا
وَسَوْفَ يَأْتِيكَ بَعْدَهَا ذِكْرٌ
كَالسَّيْفِ يَلْقَى عِدَاتَهُ خَذِمَا

• والنَّص الوارد في (مط) ٢٩٨/٦

غَدَا مِثْلَ مَتْنِ الهُنْدِ وَأَنَّى إِذَا غَدَا
جَلا مَتْنَهُ كَرُّ الصَّيَاقِلِ وَالأَثْرُ
يَعُدُّ الكَمَاةَ الدَّارِ عَيْنٍ كَأَنَّمَا
أَحَلَّ بِهِم فِي ضَرْبِ أعنَاقِهِم نَذْرُ

والصَّوَاب :

غَدَا مِثْلَ مَتْنِ الهِنْدُوَانِيّ إِذْ غَدَا
جَلَا مَتْنَهُ كَرُّ الصَّيَاقِلَ وَالأَثْرُ
يَقُدُّ الكَمَاةَ الدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا
أَحَلَّ بِهِم فِي ضَرْبِ أعنَاقِهِم نَذْرُ

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ (الحلقة الثَّالثة)

• والبيت الوارد في (مط) ١١/٣:

إِذَا صَحَّ جُودُ المَرْءِ أَوْفَى بِرَأيِه
مُعَاجَلَةً وَالمَطْلُ ضَرْبٌ مِنَ البُخْلِ

والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ٢/٢.

إِذَا صَحَّ جُودُ المَرْءِ أَوْفَى بِوأيِه
مُعَاجَلَةً وَالمَطْلُ ضَرْبٌ مِنَ البُخْلِ

• والبيت الوارد في (مط) ٤٠٠/٣.

وَإِذْ خَشِيْتَ تَعَذُّرًا فِي بَلْدَةٍ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَالِجِ التَّرْحَالِ

والصَّوَاب على ما رود في (مخ) ١٤٨/٢:

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلْدَةٍ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ

• والنص الوارد في ١٢/١١- ١٣

عَهْدٌ مَضَى عَقِبَ الصِّبَى لَكِنَّهُ
عَهدًا إِذَا مَا شَاءَ فَضْلُكَ يَرْجِعُ
حَاوَلْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا فَوَجَدْتُهَا
مَا لَمْ تَكُن فِي عَطْفَةٍ تَتَمَتَّعُ
وَقَنَعْتُ حَيْثُ أَرَاكَ بِالحَالِ الَّتِي
لَمْ تَخْدَعَنْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ مُقْنِعُ
هَبْنِي أَسَأْتُ وَمَا فَعَلْتُ لا وَلَيْسَ
لِي إِلَّا هَوَاكَ أَلَيْسَ مِمَّا يَنْفَعُ؟
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ بِحَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ لِي
شُكْرًا تُحِبُّ بِهِ الرِّكَابُ وَتَمْنَعُ

كذا وردت الأبيات على هذا النحو من التصحيف والتحريف في النسخة المحققة من الدر الفريد، وصوابها على ما وردت في (مخ) ٣٥٧/٥:

عَهْدٌ مَضَى عَقِبَ الصِّبَا لَكِنَّهُ
عَهدًا إِذَا مَا شَاءَ فَضْلُكَ يَرْجِعُ
حَاوَلْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا فَوَجَدْتُهَا
مَا لَمْ تَكُن فِي عَطْفَةٍ تَتَمَنَّعُ
وَقَنَعْتُ حَيْثُ أَرَاكَ بِالحَالِ الَّتِي
لَمْ تَخْفَ عَنْكَ لَوَ انَّ ذَلِكَ مُقْنِعُ
هَبْنِي أَسَأْتُ وَمَا فَعَلْتُ وَلَيْسَ لِي
إلا هواك أليس مما ينفع؟
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ بِحَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ لِي
شُكْرًا تُحِبُّ بِهِ الرِّكَابُ وَتُوضَعُ

• والبيت الوارد في ١٩٥/٥:

لَيُهنِكَ أَيُّهَا المَولَى العمادُ
بِخاتُكَ فَهي لِلنَّاسِ المُرَادُ

والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ٧٦/٣:

لَيُهنِكَ أَيُّهَا المَولَى العمادُ
نِجاتُكَ فَهي لِلنَّاسِ المُرَادُ

٤- كسر أوزان الأبيات:

ضَمَّ هَذا الكِتَابُ بَعْضَ الأَبْيَاتِ المكْسُورَةِ لِأَسْبَابٍ مختلفَةٍ، منها سقوط كلمات أو أحرف من النص، وَمِنْها أَخطاء الضبط، أو غير ذلك.

• فمن الأبيات المكسورة البيت الوارد في ٤٠٩/٨.

كَأَنَّ أَعْدَاءَهُ وَمَا حُمِلُوا يَومًا
وَمَا أَبْرَمُوا وَمَا أَنْسَجُوا

البيت من المنسرح، وهو مكسور بسبب ما

لحقه من تحريف وخطأ في توزيع الألفاظ على الشطرين، والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ٣٥٨/٤.

كَـــأَنَّ أَعْـــــدَاءَهُ وَمَـــا حُـمِـلُـوا

يَـومًـا ومَـا أَبْـرَمُـوا وَمَـا نَـسَـجُوُا

• والبيت الوارد في ١٨/٦:

إِنَّ الـوَقَـارَ وَمَـا تَـرَى بِـمَـفَـارِقِـي

فِي صَرفِ الغِوَايَةِ فَانْصَرَفت كَرِيما

زيادة حرف الجر "في" في بداية عجز البيت كسر الوزن، والحرف ليس موجودًا في (مخ) ١٩٦/٣، والصواب: " صَرَفَ الغِوَايَةِ".

• والبيت الوارد في ١٨٣/٩:

قَـدْ يُـخْـطِـئُ الـرَّامِـي صِـفَـاحَ المَهَا

يَـقْـصِـدُ الـرَّمْـيَـةُ مِـنْ غَـيْـرِ رَامِ

البيت مستقيم في (مخ) ٧٢/٥، ٣١٧/٤:

قَـدْ يُـخْـطِـئُ الـرَّامِـي صِـفَـاحَ المَهَا

ويَـقْـصِـدُ الـرَّمْـيَـةَ مِـنْ غَـيْـرِ رَامِ

• والبيت الوارد في ٨١/١١

هَـــوًى لَا يَـسْـتَـرِيـحُ وَلا

يُـرِيـحُ مِـــنْ تَـــذَكُّـــرِهِ قَـرِيْـحُ

كذا ورد البيت مكسور الوزن بسبب ما به من سقط، وهو من الوافر، وفيه خطأ آخر، وهو مجانبة الدقة في توزيع الألفاظ على الشطرين وفق تفعيلات بحره، وصوابه على ما ورد في (مخ) ٣٨٧/٥:

هَـوًى لَا يَـسْـتَـرِيـحُ وَلَا يُـرِيـحُ

وقَـلْـبٌ مِـــنْ تَـــذَكُّـــرِهِ قَـرِيـحُ

• والبيت الوارد في ٢٨/٩

لَـهُ قَلَم لَـو نبضَ فِي الـحَـربِ كَيْدُهُ

لمسْلُولةِ البيضِ الـصَّـوارِمِ تُغمَدِ

البيت مكسور، وصوابه على ما ورد في (مخ) ٩/٥

لَـهُ قَلَم لَو يُنْضَ فِي الحَربِ كَيْدُهُ

لمسْلُولةِ البيضِ الـصَّـوارِمِ تُغمَدِ

• والبيت الوارد في ٤٢١/١١:

يَـلُـومُـنِـي الـصُّـحَـاةُ عَـلـى خُـمَـارٍ

مَـا خُـمِـروا ولا شَـرِبُـوا بِـكَـاسِـي

والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ٥٢٣/٥:

يَـلُـومُـنِـيَ الـصُّـحَـاةُ عَـلـى خُـمَـارٍ

ومَـا خُـمِـروا ولا شَـرِبُـوا بِكَاسِي

والبيت الوارد في ٥٣٦/٤:

إِذَا بَـدَا لِـي حَبِيْبِي لَـوْ رَاقَ دَمِـي

لما وَجَـــدْتُ لَـهُ وَالـلَّـهِ مِـنْ أَلَـمِ

والصَّوَاب على ما ورد في (مخ)٣٧٧/٢:

إِذَا بَـدَا لِـي حَبِيبِي أَوْ أَرَاقَ دَمِـي

لما وَجَـــدْتُ لَـهُ وَالـلَّـهِ مِـنْ أَلَـمِ

• والنَّص الوارد في ٣٣٢/١١:

يَـجْـنِـي عَـلَـيْـكَ بِـمَـا اسْـتَـطَـاع

وَلَا يُـعْـطِـيكَ عِـنـدَ غِـنًـى ولَا فَقرِ

وَإِذَا حَـبَـاكَ الـلَّـهُ أَرْغَـمَـهُ

دَعَـــا لِـتُـصـبـح غـيـرَ ذِي وَفـرِ

وصوابه على ما ورد في (مخ) ٤٨٤/٥:

يَجْنِي عَلَيْكَ بِمَا اسْتَطَاع وَلا

يُعْطِيكَ عِنْدَ غِنًى وَلا فَقْرِ

وَإِذَا حَبَاكَ اللَّهُ أَرْغَمَهُ

وَدَعَا لِتُصْبِحَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ

• والبيت الوارد في ٥٩/٩- ٦٠:

وَمُفِيْدُ آدَابٍ وَمُؤْنِسُ وَحْشَةٍ

إِذَا انْفَرَدَتْ فَصَاحِبٌ وَسَمِيْرُ

هكذا ورد البيت مضطربًا: "إذا"، والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ٢١/٥، و ٢٣٣/١، و(مط) ١٥٩/٢:

وَمُفِيدُ آدَابٍ وَمُؤْنِسُ وَحْشَةٍ

وإِذَا انْفَرَدَتْ فَصَاحِبٌ وَسَمِيرُ

• والبيت الوارد في ٣٥٣/٧

فالجُود كَالغَيثِ قَد يَسقي بَريقُهُ

شَوكَ القَتَادِ ولَا يُسقَى بِهِ الزَّهرُ

الضبط أخل بالوزن، والصَّوَاب على ما ورد في (مخ) ١٣٤/٤:

فالجُود كَالغَيثِ قَد يَسقي بَرِيِّقه

شَوكَ القَتَادِ ولَا يُسقَى بِهِ الزَّهرُ

٥- مجانبة الصواب في تحديد البحر الدقيق لبعض النصوص.

مِن تمامِ تحقيقِ النُّصوصِ الشِّعْرِيَّة الإفصاحُ عن وزنِهَا عَلَى الوجه الصَّحِيح، وَإهمالُ هذا الأَمْرِ، أَوِ التَّقْصيرُ أَوِ الوَهْمُ فيه يَجْعَلُهُ بِحَاجةٍ مَاسَّةٍ إِلى التَّصْحِيح، وممَّا وقع في تحقيق الدر الفريد من ذلك:

• النص ذو المطلع التالي ٢٢٤/٢

فِي كَفِّهِ أَسْمَرُ يَثْنَى بِهِ الدَّ

هْرُ شَبَاةَ البِيضِ وَالسُّمْرِ

نسب إلى البسيط، والصَّوَاب أنه من السريع.

٦- عدم مراعاة التوزيع الدقيق لألفاظ الأبيات على الشطرين وفق نسق التفعيلات:

مِن المُسَلَّمِ بِهِ ضرورةُ الاهتمام بكتابةِ الشِّعرِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيح، من حيث توزيعُ الألفاظ على شطري البيت، وهذا يسمى بالتشطير، أو توزيع أحرفِ الكلمةِ الوَاحِدَةِ عَلَى شَطْرَي البيت وَفْقَ ضَوابطِ التَّفعيلات، وَصُوَرِ البحور، وهذا يُسَمَّى بالتَّدوير؛ أي اشتراك الكلمة الواحدة في تفعيلة العَرُوض، والتفعيلة الأولى من الشَّطر الثَّاني، فلا بد من مراعاةِ كتابتِها عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيح، لصواب الإنشاد الشِّعري، وأكثر من هذا مراعاة الدِّقَّة في توزيع الألفاظ وَفْق التَّفعيلات على شَطْرَي البيت، والالتزام التَّامّ بِعَدَدِ التَّفْعيلات في الأشطر وَفْقَ المعتمد في أوزانِ البُحورِ الشِّعْرِيَّة وَصُوَرها، ومثال ذلك البيت الوارد في مطبوع (مط) الدر الفريد ٤٧١/٥:

ثقي واطمئنيّ واعلمي وتيقَّني ولا

تُسْلِمْي حَقَّ اليقين إلى الظَّنِّ

ورد اللفظ لا في الشطر الأول، وموضعه الصحيح بداية الشطر الثاني:

ثِقِي وَاطْمَئِنِّي وَاعْلَمِي وَتَيَقَّنِي

ولا تُسْلِمِي حَقَّ اليَقِينِ إِلَى الظَّنِّ

• والبيت الوارد في ١٣/٦

جَـــاوَزتُ سنّـي الأَشُـــدَّ وَمَـارَسْـتُ

بِـنَـفسِـي مِــنَ الـخُـطُـوبِ الأَشَـــدَّا

البيت مدور ولم يكتب مدورًا، وفيه خطأ في الضبط أدى إلى كسر وزنه، وهو من الخفيف، وصواب ضبط البيت وكتابته:

جَـــاوَزتْ سِـنّـيَ الأَشُـــدَّ وَمَـارَسْـــ

ـتُ بِنَفْسِي مِـنَ الـخُطُوبِ الأَشَـدَّا

• والبيت الوارد في ٤٣٣/٦:

سَـقَـى الـلَّـهُ لَـيـلَـى حَـيـثُ سَـــارَت

رِكابُها ورَدَّ عَلَينا وَصلَهَا وَزَمانَهَا

لم تـوزع الألفاظ في البيت توزيعًا يحقق الانسجام الإيقاعي وفق الضوابط العروضية المعروفة، وصواب كتابته:

سَقَى اللَّهُ لَيلَى حَيثُ سَارَتْ رِكَابُها

ورَدَّ عَلَـيـنـا وَصـلَـهَـا وَزَمـانَـهَـا

• والبيت الوارد في ٨٤/١٠:

وَأَشـــوَسُ لَـم يَـزجُـرهُ تَـأْدِيـبُ

وَاعِظ نَهَاهُ فَأَرْسَلْنَا المَنُونَ تُؤَدِّبُه

كذا ورد البيت بهذا الخطأ في توزيع الألفاظ على شطري البيت وفق النسق العروضي لبحر الطويل، والصَّوَاب:

وَأَشـوَسَ لَم يَزجُرهُ تَـأْدِيبُ وَاعِظ

نَـهَـاهُ فَـأَرْسَـلْـنَـا الـمَـنُـونَ تُـؤَدِّبُـه

****

لا شك أن مثل هذه الأمور تجعل من الرجوع إلى المخطوط أمـرًا لازمًـا؛ لذا اعتمدت عليه بصفة أساسية دون إهمال الاعتماد على المطبوع أيضًا، وأعود لاستدراكات الباحثين المعَاصِرين من هذا الكتاب على دواوين الشعراء لأحصرها فيما يأتي:

كتب (نـوري حمودي القيسي) في كتاب المستدرك على صناع الدواوين مقدمة عن كتاب الدُّرّ الفَرِيد ٢٦٥/١ – ٢٩٠ مستدركًا فيها منه على دواوين الشعراء:

جَحْظَة البَرْمَكِيّ (ت ٣٢٤ هـ)

سَابق البَربريَ (ت ١٣٢ هـ)

صالح بن عبد القُدُّوس (ت ١٦٠ هـ)

عبد الصَّمد بن المعذّل (ت ٢٤٠ هـ)

محمود الورَّاق (ت ٢٢٠ هـ)

ثم نشر استدراكات أخرى في الجزء نفسه من الكتاب ذاته ٢٩١/١ – ٢٩٨، واستدرك فيها على دواوين الشعراء:

شَبيب بن البَرصَاء (ت ١٠٠ هـ)

طُريح بن إسماعيل الثَّقَفِيّ (ت ١٦٥ هـ)

عُبيد بن أيوُّب العَنْبَريّ (شاعر إسلامي)

عُويف القوافي (ت ١٠٠ هـ)

محمّد بن بشير الخَارجيّ (ت ١٣٠ هـ)

المغِيرة بن حبْناء (ت ٩١ هـ)

***

واستدرك (مصطفى حسين عناية) في كتابه الموسوم بـ" قواعد الشعر وقوانينه عند ابن أيدمر: دراسة مقدمة كتاب الدُّرّ الفَرِيد وبيت القصيد، مطبعة التركي، طنطا، ١٩٩٧ م على دواوين الشعراء:

أَشْجَع السّلمي (ت ١٩٥ هـ)

الأعشى (ت ٧ هـ)
امرؤ القَيس (ت ٨٠ ق . هـ)
البحتريّ (ت ٢٨٤ هـ)
بشّار بن برد (ت ١٦٧ هـ)
جميل بُثينة (ت ٨٢ هـ)
حَسَّان بن ثابت (ت ٥٤ هـ)
حُميد بن ثور الهِلاليّ (ت ٣٠ هـ)
خَالد بن يزيد الكاتب (ت ٢٦٢ هـ)
ابن خفاجة الأندلسيّ (ت ٥٣٣ هـ)
الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠ هـ)
دِيك الجِنّ (ت ٢٣٥ هـ)
رُؤْبة بن العَجَّاج (ت ١٤٥ هـ)
ابن الرُّوميّ (ت ٢٨٣ هـ)
زُهير بن أبي سُلمى (ت ١٣ ق. هـ)
السَّرِي الرَّفَّاء (ت ٣٦٦ هـ)
سَلْم الخَاسِر (ت ١٨٦ هـ)
شبيب بن البرصاء (ت ١٠٠ هـ)
الشَّماخ (ت ٢٢ هـ)
أبو صَخْر الهُذَلِيّ (ت ٨٠ هـ)
الصِّمَّة القُشَيْرِي (ت ٩٥ هـ)
طَرفة بن العبد (ت ٦٠ ق. هـ)
العبَّاس بن الأَحنف (ت ١٩٢ هـ)
عبد الله بن الزّبير الأَسَدِيّ (ت ٧٥ هـ)
عبد الله بن المعتزّ (ت ٢٩٦ هـ)
أبو العَتَاهية (ت ٢١١ هـ)
عَدِيّ بن زيد العِبَادي (ت ٣٦ ق. هـ)
ابن بسام البغداديّ (ت ٣٠٢ هـ)
عليّ بن الجَهم (ت ٢٤٩ هـ)
عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ)
عمر بن لَجَأ التَّيميّ (ت ١٠٥ هـ)
أبو الفتح البُستيّ (ت ٤٠٠ هـ)
الفَرزدق (ت ١١٠ هـ)
قيس بن الخَطِيم (ت ٢ ق. هـ)
قيس بن الملوَّح (ت ٦٨ هـ)
كعب بن زُهير (ت ٢٦ هـ)
كُثَيِّر عَزَّة (ت ١٠٥ هـ)
لَبيد بن ربيعة (ت ٤١ هـ)
المتنبي (ت ٣٥٤ هـ)
محمّد بن وَهيب الحِمْيَرِيّ (ت ٢٢٥ هـ)
المرار بن سعيد الفَقْعَسِيّ (من شعراء الدولة الأموية)
مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢ هـ)
مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨ هـ)
المهلْهِل بن ربيعة (ت ٩٤ ق. هـ)
النَّابغة الجَعْدِيّ (ت ٥٠ هـ)
النَّابغة الذُّبيانيّ (ت ١٨ ق. هـ)
النَّامي (ت ٣٩٩ هـ)
نَهار بن تَوْسعة (ت ٨٣ هـ)
نَهْشَل بن حَرِّي (ت ٤٥ هـ)
يزيد بن الطَّثْرِية (ت ١٢٦ هـ)

***

ونشر (محمد حسين الأعرجي) استدراكات منه في كتابه أوهام المحققين ٦٤ – ١٤٦ على دواوين الشعراء:

إبراهيم بن العبّاس الصُّولِيّ (ت ٢٤٣ هـ)
الأَحْوص (ت ١٠٥ هـ)
أَشْجَع السّلميّ (ت ١٩٥ هـ)
ابن بسَّام البغداديّ (ت ٣٠٢ هـ)

بكر بن النَّطّاح (ت ١٩٢ هـ)
الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
الحُسَين بن الضَّحاك (ت ٢٥٠ هـ)
الخليل بن أحمد الفَراهِيديّ (ت ١٧٠ هـ)
أبو دُلَف العِجْلِيّ (ت ٢٢٦ هـ)
دِيك الجِنّ (ت ٢٣٥ هـ)
ربيعة الرَّقِّيّ (ت ١٩٨ هـ)
رقيع الوَالِبي (من شعراء الدولة الأموية)
أبو الشمَقْمَق (ت ٢٠٠ هـ)
ابن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ)
أبو علي البَصير (ت ٢٥٨ هـ)
ابن قيس الرُّقَيَّات (ت ٨٥ هـ)
اللَّجْلاج الحارثيّ
محمّد بن بشير الخَارجيّ (ت ١٣٠ هـ)
محمّد بن حازم البَاهلي (ت ٢١٥ هـ)
النّاشئ الأكبر (ت ٢٩٣ هـ)
نَهْشل بن حَرّي (ت ٤٥ هـ)
وَضّاح اليمن (ت ٩٠ هـ)
أبو هِفَّان (ت ٢٥٧ هـ)
يَحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٠ هـ)
يحيى بن علي المنَجّم (ت ٣٠٠ هـ)
يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيّ (ت ٦٩ هـ)
أبو يعقوب الخُريميّ (ت ٢١٢ هـ)

***

واستدركتُ منه نصوصًا أخرى نشرتها في استدراكات مستقلّة على دواوين الشعراء على مدار أكثر من عشر سنوات، من أصحاب هذه الدَّواوين:

أَبزُون العُمَانيّ (ت ٤٣٠ هـ)
أحمد بن أبي فَنَن (ت ٢٧٨ هـ)
الأخيطل الأحوازيّ (ت ق ٣ هـ)
الخالديّان، أبو بكر (ت ٣٨٠ هـ)، و (أبو عثمان (ت ٣٧١ هـ)
الخُرَيمي (ت ٢١٢ هـ)
ابن رَشيق القَيروانيّ (ت ٤٦٣ هـ)
السّراج البغداديّ (ت ٥٠٠ هـ)
سَلْم الخاسر (ت ١٨٦ هـ)
أبو الشَّمَقْمق (ت ٢٠٠ هـ)
ابن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ)
أبو عُثمان النَّاجِم (ت ٣١٤ هـ)
عَلِيّ بن جَبَلة العَكَوَّك (ت ٢١٣ هـ)
عَلِيّ بن الجَهْم (ت ٢٤٩ هـ)
العِمَاد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)
أبو الفَرَج البَبَّغَاء (ت ٣٩٨ هـ)
أبو الفضل الميكَاليّ (ت ٤٣٦ هـ)
القَاضي التَّنُّوخِيّ (ت ٣٤٢ هـ)
مُطيع بن إياس (ت ١٦٦ هـ)
النَّاشئ الأكبر (ت ٢٩٣ هـ)
ابن الهَبَّارِيَّة (ت ٥٠٩ هـ)
أبو هِفَّان (ت ٢٥٧ هـ)
ابن وَكيع التِّنِّيسِيّ (ت ٣٩٣ هـ)
يَحيى بن زياد الحَارِثي (ت ١٦٠ هـ)
يَحْيى بن علي المنَجِّم (ت ٣٠٠ هـ)
أبو اليُمْن الكِنْدِيّ (ت ٦١٣ هـ)

***

وقد اعتمدت عليه في صنعة بعض الدواوين الشعرية، من أصحاب هذه الدواوين:

ابن الحلاوِي الموصِلِيّ (ت ٦٥٦ هـ)

ابن الشِّبْل البَغْدَادِي (ت ٤٧٣ هـ)
ابن شمس الخلافة (ت ٦٢٢ هـ)
أبو الفرج ابن هنْدُو (ت ٤٢٣ هـ)
القاضي الجُرْجاني (ت ٣٩٢ هـ)
مَجْبَر الصِّقِلِّيّ (ت قبل ٥٤٠ هـ)
أبو محمّد الخازن (ت ٤١٠ هـ)
ابن مُسهِر الموصِلِيّ (ت ٥٤٦ هـ)
المُعْوَجّ الرّقِّي (ت ٣٠٧ هـ)
منصور بن باذان الأصفهاني (ت ق ٢، ٣ هـ)
نصر بن الحسن المَرْغَيْنَانِيّ (ت ق ٥ هـ)

***

واستدركت في الحلقة الأولى نصوصًا جديدة لم ترد ضمن الاستدراكات السابقة على دواوين الشعراء:

دِعْبِل بن علي الخُزَاعِيّ (ت ٢٤٦ هـ)
أبو دُلَف العِجْلِي (ت ٢٢٦ هـ)
أبو العتاهية (ت ٢١١ هـ)
عديّ بن زيد العِبَادي (ت ٣٦ ق . هـ)
قيس بن ذَرِيح (ت ٦٨ هـ)
كُثَيِّر عزَّة (ت ١٠٥ هـ)
مُسلِم بن الوليد (ت ٢٠٨ هـ)
المقنّع الكِندي (ت ٧٠ هـ)
النَّابغة الجَعْدي (ت ٥٠ هـ)
النَّابغة الذُّبيانيّ (ت ١٨ ق . هـ)
الوَزير المغربي (ت ٤١٨ هـ)
الوزير المُهَلَّبي (ت ٣٥٢ هـ)

***

واستدركت في الحلقة الثانية نصوصًا غيرها لم ترد ضمن الاستدراكات السابقة على دواوين الشعراء:

الأَعْوَر الشَّني (ت ٥٠ هـ)
بهاء الدين الإرْبِلِيّ (ت ٦٩٢ هـ)
تَأَبَّط شَرًّا (ت ٨٥ ق. هـ)
الحارث بن حِلِّزَة (ت ٤٣ ق. هـ)
الحارث بن خالد المخزُومِيّ (ت ٨٠ هـ)
الحُسين بن مطير الأسديّ (ت ١٦٩ هـ)
ابن حَكينا البرغُوث (ت ٥٢٨ هـ)
أبو حيّة النُّمَيريّ (ت ١٨٣ هـ)
ابن حَيُّوس (ت ٤٧٣ هـ)
ابن الخَيّاط الدِّمِشْقِيّ (ت ٥١٧ هـ)
ذو الإصبع العُدْوَانِيّ (ت نحو ٢٢ ق. هـ)
زهير بن أبي سُلمى (ت ١٢ ق . هـ)
زَيد الخَيل الطائيّ (ت ٩٠ هـ)
السَّري الرَّفَّاء (ت ٣٦٦ هـ)
سعد بن محمد الصيفي، حَيص بيص (ت ٥٧٤ هـ)
شَبيب بن البرصاء (ت ١٠٠ هـ)
ابن شَرَف القَيْرَوَانِيّ (ت ٤٦٠ هـ)
الشَّمَّاخ بن ضرار الذبياني (ت ٢٢ هـ)
أبو طالب المأموني (ت ٣٨٣ هـ)
طُفَيل الغَنَوِيّ (ت ١٣ ق . هـ)
طلائع بن رُزِّيك (ت ٥٥٦ هـ)
عبيد بن الأبرص (ت ٢٥ ق . هـ)
العَرجِيّ (ت ١٢٠ هـ)
عُروة بن أُذَينة (ت ١٣٠ هـ)
أبو عطاء السِّنْدِيّ (ت ١٨٠ هـ)
عُمَر بن لَجَأ التيميّ (ت ١٠٥ هـ)
عَمرو بن أحمر الباهِلِيّ (ت ٧٥ هـ)

عنترة بن شدّاد (ت ٢٢ ق. هـ)
ابن عُنَين الدِّمشْقِي (ت ٦٣٠ هـ)
عُوَيف القوافي (ت ١٠٠ هـ)
أبو قيس بن الأَسْلت (ت ١ هـ)
قَيْس بن الخَطِيم (ت ٢ ق . هـ)
قَيْس بن زهير (ت ١٠ هـ)
كعب بن سعد الغَنَوِيّ (ت ٥٠ ق. هـ)
لَبيد بن ربيعة (ت ٤١ هـ)
المؤمِّل بن أُميل المَحَاربي (ت ١٩٠ هـ)
مُتَمِّم بن نُوَيرة (ت ٣٠ هـ)
المتوَكِّل اللَّيْثي (ت ٨٥ هـ)
المرَقِّش الأكبر (ت ٥٧ ق . هـ)
مسكين الدَّارِمِيّ (ت ٨٩ هـ)
ابن مَيَّادة (ت ١٤٩ هـ)
ابن نُبَاتَة السَّعْدِيّ (ت ٤٠٥ هـ)
نُصَيب بن رَبَاح (ت ١٠٨ هـ)
النَّمِر بن تَوْلَب (ت ١٤ هـ)
هُدْبة بن خَشْرَم (ت ٥٠ ق. هـ)

واستدركت منه في هذه الحلقة على دواوين الشعراء :

الأبيرد الرياحي (ت نحو ١٥٢ هـ)
أحمد بن عمار الكوفي (ت ٥٢٧ هـ)
الأَخْطَلُ (ت ٩٠ هـ)
أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)
إسماعيل بن يسار النسائي (ت ١٣٠ هـ)
أبو الأَسُود الدُّؤلِيّ (ت ٦٩ هـ)
الأشهب بن رميلة (ت ٨٦ هـ)
أَيمَن بن خُرَيمٍ (ت ٨٠ هـ)
البُحْتُرِيّ (ت ٢٨٤ هـ)
بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ)
أبو بَكْرِ الصُّولِيّ (ت ٣٣٥ هـ)
الزبرقان بن بدر (ت ٤٥ هـ)
زياد الأعجم (ت ١٠٠ هـ)
سابق البربري (ت ١٣٢ هـ)
أبو سعد المخزومي (ت ٢٣٠ هـ)
أبو سعيد الرستمي (ت ٣٠٣ هـ)
سعيد بن حميد (ت ٢٦٠ هـ)
الشريف المُرْتَضَى (ت ٤٣٦ هـ)
شمس الدين الواعظ الكوفي (ت ٦٧٥ هـ)
الصَّاحِبُ بن عَبَّادٍ (ت ٣٨٥ هـ)
صَالِح بن عَبْدِ القُدُّوسِ (ت ١٦٠ هـ)
الصَّنَوْبَرِيُّ (ت ٣٣٤ هـ)
ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ)
طريح بن إسماعيل الثقفي (ت ١٦٥ هـ)
العَبَّاسُ بن الأحَنفِ (ت ١٩٢ هـ)
عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ)
عَبْد رَبَّهُ الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)
عرقلة الدمشقِيُّ الكلبي (ت ٥٦٧ هـ)
العَطَوِيُّ (ت ٢٥٠ هـ)
عَمْرُو بنُ الأَهْتم (ت ٥٧ هـ)
مجْنُونُ ليلي (ت ٦٨ هـ)
محمد بن اللبانة (ت ٥٠٧ هـ)
محمد بن وهيب الحميري (ت ٢٢٥ هـ)
النامي (ت ٣٣٩ هـ)
نَصْرُ بن أحْمَد الخُبْزأَرزِي (ت ٣١٧ هـ)
ابن الهبارية البغدادي (ت ٥٠٩ هـ)
أبو الهِنْدِيّ (ت ١٨٠ هـ)

ويتمثل المنهج المتبع في استدراك هذه

النصوص في النقاط الآتية:

١- توزيعها على كلِّ شاعر .

٢- ترتيبها لدى كلِّ شاعر حسب قوافيها على حروف المعجم.

٣- ترتيبِ الشُّعراء ترتيبًا زمنيًّا من الأقدمِ إلى الأحدث.

٤- رصدِ البحور العَروضيَّة أعلى يسار كلِّ نصٍّ بعد وزنه، دون الاعتماد على ما تم رصده في النص المحقق إذ لا يخلو من هنات في بعض ما تم إثباته، وهناك نصوص كثيرة لم يفصح عن بحورها.

٥- رصدِ رقم الجزء ورقم الصفحة من مطبوع "الدُّرّ الفَرِيد" ثم من مخطوطه، والاعتماد على نص المخطوط في حالة وجود خطأ في المطبوع مع الرمز للمطبوع بـ (مط)، وللمخطوط بـ(مخ).

٦- طرحِ الشِّعر المتدافع الذي أورده المؤلِّف على أنه خالص النِّسبة للشُّعراء وهمًا منه. فقد ورد النص ذي المطلع التالي منسوبًا لبشار بن برد في الدر الفريد (مط) ٤٠٠/٣، ١١٠/٩، ٨٧/١٠:

اصْبِرْ عَلَى غِيَرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا
فَرَجُ النَّوَائِبِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

وهو لأبي العتاهية في الأغاني ١٤/٤.

ومن ذلك النص التالي:

سُقمِي شِفاءٌ إِذَا عُدتُم فَدَيتُكُم
وصحَّتِي فِي بِعادِي عَنكُمُ سَقَمُ
يَسْوَدُّ مُبْيَضُّ أيَّامِي لِغَيْبتِكُمْ
وَيَنْجَلِي بِكُمُ عَنْ لَيْلِيَ الظُّلَمُ
وَأستَلِذُّ بِذُلِّي فِي مَحَبَّتِكُمْ
يا مَنْ بِهِم يَعْذبُ التَّعْذِيبُ وَالأَلَمُ
وَمَا أَحَبَّ إِلَى سَمْعِي وَأَطْرَبَهُ
عَذْلٌ إِذَا شَابَهَ الحَادِي بِذِكْرِكُمُ
صَلَّى إِلَى حُبِّكُم قَلْبِي وَطَافَ بِهِ
فَأَنْتُم كَعْبَةُ المُشْتَاق وَالحَرَمُ

البيت الأخير من هذا النص لشمس الدين الواعظ في (مط) ١٩/٧، وبقية النص بلا نسبة في (مط) ٤٢٨/٦ - ٤٢٩، و(مخ) ٣٢/٤، والنص لابن الظهير الإربلي في ديوانه ٢٢٤. مثل هذه النصوص المتدافعة قمت بحذفها، ولم أدرجها هنا.

٧- تخريجِ النُّصوص على مصادرها الأخرى دون استطراد في تثبيت الرِّوايات، وليس معنى هذا أنَّ هذه النُّصوص هي كلُّ ما ورد في مصادر التُّراث مما يُستدرَك على دواوين هؤلاء الشُّعراء، فلا تزالُ المصادر المختلفةُ مشتملةً على أشعارٍ أخرى تفتقِرُ لإضافتها إلى كلِّ ديوان.

الزبرقان بن بدر (ت ٤٥ هـ)

(١)

قال: [من الكامل]

يَجْنِي عَلَيْكَ بِمَا اسْتَطَاع وَلا
يُعْطِيكَ عِنْدَ غِنًى وَلَا فَقْرِ
وَإِذَا حَبَاكَ اللَّهُ أَرْغَمَهُ
وَدَعَا لِتُصْبِحَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ

الدر الفريد (مط) ٣٣٢/١١، و(مخ) ٤٨٤/٥. يضافان لرقم ١٢، ص ٤٢ في الديوان.

عَمْرُو بنُ الأَهْتم (ت ٥٧ هـ)

(٢)

قال: [من الكامل]

١- **يَا صَاحِبَيَّ أَلَا اصْحِبَانِي رِيّةً**
قَبْلَ المَنِيّةِ إِنَّهَا بِالمَرْصَدِ

٢- **إِنَّ المَنِيَّةَ لَا يَزَالُ يَقُودُهَا**
هَادٍ إِذَا ضَلَّ الأَدِلَّةُ يَهْتَدِي

٣- **فَاشْرَبْ فَإِنَّ المَالَ ظِلُّ غَمَامَةٍ**
وَإِذَا نَهَلْتَ مِنَ السُّلَافَةِ فَازْدَدِ

٤- **إِنَّ الشَّبَابَ لَكَالجَوَادِ إِذَا جَرَى**
يَسْتَنُّ فِي شَرَكِ الطَّرِيقِ الأَبْعَدِ

٥- **وَلَئِنْ هَلَكْتُ لِتَفْقِدَنِّي وَائِلٌ**
لَا خَيْرَ فِي هُلْكِ امْرِئٍ لَمْ يُفْقَدِ

٦- **فَلَطَالَمَا ذَبَّبتُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ**
وَكَفَيْتُهَا كَلَبَ الكَمِيِّ الأَصْيَدِ

٧- **وَسبَقْتُ عَفْوًا وَالفُحُولُ ذَوَائِبٌ**
وَأَخَذْتُ غَايَةَ سَابِقٍ لَمْ يَجهدِ

٨- **ولَئِنْ هَلَكْتُ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَتِي**
وَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ قَبَائِلِ حُسَّدِي

الدر الفريد (مط) ٤٦١/٤ – ٤٦٢، و(مخ) ٣٤٧/٢، الكَلَبُ: الأذى والشر. تاج العروس ١٧٥/٤، والكَمِيُّ: الشُّجاع الجرئ. تاج العروس ٤١٨/٣٩. سقط من النسخة المحققة البيت الخامس، واستدركته من المخطوط، وورد البيت الرابع في النسخة المطبوعة هكذا:

إِنَّ الشَّبَابَ لَكَالجَوَادِ إِذَا جَرَى
يَسْتَنُّ فِي هُلْكِ امْرِئٍ لَمْ يُفْقَدِ

وورد البيت الأخير من القصيدة في المطبوع برواية: "فلئن" بدلا من: "ولئن"، واعتمدت رواية المخطوط.

مَجْنُونُ ليلي (ت ٦٨ هـ)

(٣)

قال: [من الطويل]

وَقَدْ خَبَّرُوني أَنَّ لَيْلَى تَزَوَّجَتْ
وَلَا بُدَّ لِي مِنْ نَظْرَةٍ مِنْ خَلِيلِهَا
فَإِنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ أَلُمْهَا عَلَى الهَوَى
وَإِنْ كَانَ دُونِي بِئْسَ مَا قَدْ قُضِي لَهَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَوْبَاشِ مَنْ حَوَتِ القُرَى
فَقَدْ أَخْطَأَتْ لَيْلَى وَخَابَ دَلِيلُهَا

الدر الفريد (مط) ٢٨٧/١٠، و(مخ) ٢٩٤/٥، في (مط): "خليلها". واعتمدت نص المخطوط.

(٤)

وقال: [من الطويل]

إِذَا مَرَّ سِرْبٌ مِنْ حَمَامٍ فَقُلْ لَهُ:
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ لَيْلَى وَحَالُهَا؟
فَقَالَ حَمَامُ الأَيْكِ: لَا عَهْدَ لِي بِهَا
وَلَا عِلْمَ إِلَّا أَنْ يَزُورَ خَيَالُهَا
وَإِنِّي لمشْغُوفٌ بِلَيْلَى ووَصلِهَا
عَمِيدٌ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي نَوالُهَا؟
إِذَا مَا شَكَوْتُ الحُبَّ قَالَتْ: كَذَبْتَنِي
وَيَمْنَعُنِي تَكْذِيبَ لَيْلَى جَمَالُهَا

الدر الفريد (مط) ١٨٠/١٠، و(مخ) ٢٦٠/٥.

أبو الأَسود الدُّؤلِيّ (ت ٦٩ هـ)

(٥)

قال يخاطِبُ امرَأتَه: [من الطويل]

ثِقِي وَاطْمَئِنِّي وَاعْلَمِي وَتَيَقَّنِي
وَلَا تُسْلِمِي حَقَّ اليَقِينِ إِلَى الظَّنِّ
مَتَى استَبَدَلتْ نَفْسِي سِوَاكِ حَلِيلَةً
فَتِلْكَ الَّتِي اسْتَبْدَلْتُهَا بِرِئَتْ مِنِّي
فَأَمَّا صُدُودِي عنْكِ عِندَ أَذَاكِ لِي
فَلَا بُدَّ مِنْهُ أَوْ يَزُولَ الأَذَى عِنِّي

الدر الفريد (مط) ٤٧١/٥، ٣٦٥/٧، و(مخ) ١٨٤/٢.

أيمَن بن خُرَيم (ت ٨٠ هـ)

(٦)

قال: [من الطويل]

غَنَاءٌ قَلِيل عَن أَرَامِلَ جُوَّعٍ
قَرَاطِيسُ فِي أجوَافِهِنَّ خُطُوطُ
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانَتْ عَلَى اللَّهِ أُمَّةٌ
يُدَبِّرُ سَيْفٌ أَمْرَهَا وَلَقِيطُ

الدر الفريد (مط) ٣٠٤/٧، و(مخ) ١١٥/٤، لم يرد النص في ديوانه بطبعتيه الكويتية والبيروتية.

الأشهب بن رميلة (ت ٨٦ هـ)

(٧)

قال : [من الطويل]

رَأَى وِردَ موتٍ لَم يَجِد مَن يَذُودُهُ
فَكَرَّ وَإِنْ يَصْبِرْ فَعَادَتُهُ الصَّبرُ
غَدَا مِثْلَ مَتْنِ الهِنْدُوَانِيِّ إِذْ غَدَا
جَلا مَتْنَهُ كَرُّ الصَّيَاقِلِ وَالأَثْرُ
يَقُدُّ الكَمَاةَ الدَّارِعِين كَأَنَّمَا
أَحَلَّ بِهِم فِي ضَربِ أعنَاقِهِم نَذْرُ

الدر الفريد (مط) ٢٩٨/٦، و(ومخ) ٣٠٦/٣. سبق تصحيح بعض الأبيات في المطبوع، والبيت الأخير في ديوان الأشهب ٢٣٣ برواية أخرى هي:

تَقُدُّ رؤوسَ الدَّارِعِين كَأَنَّمَا
لِسَيْفِكَ فِي تَفْلِيقِ هَامِهُمُ نَذْرُ

الأَخْطَلُ (ت ٩٠ هـ)

(٨)

قال: [من الطويل]

أَمَا كَانَ لِي فِي ظِلِّ بَيْتِي وَمَوْطِنِي
مُرَادٌ وَمَضْمُونٌ مِنْ العَيْشِ وَاسِعُ
بَلَى وَجَلالُ اللَّهِ لَكِنْ تَعَاوَرَتْ
عَلَيَّ المنَى فَاسْتَعْبَدَتْنِي المَطَامِعُ

الدر الفريد (مط) ٢٢٧/٤، و(مخ) ٢٦٠/٢.

زياد الأعجم (ت ١٠٠ هـ)

(٩)

قال: [من المتقارب]

جَرَيتَ بِمَا عَوَّدتكَ الكِرامُ
وَتَجرِي الجِيادُ بِعَادَاتِهَا
كَذَاكَ السَّوَابِقُ لا تَثْنِي
إِذَا أُرْسِلَتْ دُونَ غَايَاتِهَا

الدر الفريد (مط) ٢٠/٦- ٢١، و(مخ) ١٩٧/٣.

(١٠)

وقال: [من الطويل]

إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمَجْدِ والجودِ وَالنَّدَى

فَنَادُوا بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَحْيَى بنُ مَعْبَدِ

الدر الفريد (مط) ٦٨/٣، و(مخ) ٢٣/٢، وكذا ورد فيهما: "فنادوا"، وينظر ما بهامش المطبوع من مصادر، وهو بلا نسبة في وفيات الأعيان ٣٣٧/٦ برواية:

إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمَجْدِ والجَودِ وَالنَّدَى

فَنَادِ بِصَوْتٍ يَا يَزِيدَ بن مَزْيَدِ

إسماعيل بن يسار النسائي (ت ١٣٠ هـ)

(١١)

قال: [من البسيط]

أَزَبُّ صَعْبٌ عَلَى الأَقْوامِ لَوْ جَعَلُوا

رَضْوَى لأَنْفِي خِشَاشًا لَمْ يَقُودُونِي

الدر الفريد (مط) ٣٤٣/٢، و(مخ) ١٢٥/٢، البيت محرف في المطبوع هكذا:"رضوا". الخِشَاشُ: الجَانِبُ. تاج العروس ١٨٢/١٧، والبيت ومعه بيت آخر لإسماعيل بن يسار في الصداقة والصديق ٧٤، هو:

إِنِّي لَصَعْبٌ عَلَى الأَقْوَامِ لَو جَعَلُوا نَفْسِي

رَضْوَى لِأَنْفِي خِشَاشًا لَمْ يَقُودُونِي

هِيَ النَّفْسُ أَأْبَى أَنْ أُوَاتِيَهَا

عَلَى الهَوَانِ وَتَأْبَى أَنْ تُوَاتِينِي

سابق البربري (ت ١٣٢ هـ)

(١٢)

قال: [من الطويل]

وَأَفْضَلُ منْ شَاورتَ في كُلّ مُشْكِلٍ

منَ الأَمْرِ ذُو اللبّ النّصيح المُواطِنُ

الدر الفريد (مط) ١٠٩/١٠، و(مخ) ٢٣٧/٥. لم يرد البيت في طبعتي بدر أحمد ضيف لديوانه، ولا في استدراك نوري حمودي القيسي عليه.

الأبيرد الرياحي (ت نحو ١٥٢ هـ)

(١٣)

قال : [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتَ لِي حِصْنًا مِنَ الدَّهْرِ مَانِعًا

وَيَطْلُبُ خَوْفًا أَنْ يُسَالِمُنِي الدَّهْرُ

الدر الفريد (مط) ٥٦/٢، و(ومخ) ١٩٨/١، ويضاف للقصيدة رقم (١)، ص ٢٥٩.

(١٤)

وقال : [من الطويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَشْكُرْ عَلَى الخَيْرِ أَهْلَهُ

وَلَمْ أَشتُمْ الجِبْسَ اللَّئِيمَ المُذَمَّمَا

فَفِيمَ عَرفْتُ الخَيْرَ وَالشَرَّ بِاسْمِهِ

وَشَقَّ لِيَ اللَّهُ المَسَامِعَ وَالفَمَا

الدر الفريد (مط) ٣٤٦/٢، و(ومخ) ٢٩٣/١، ويروى البيت الأول: "إذا أنا لم أجز المودة أهلها"، وورد البيت الأول في المطبوع هكذا: "الحبس"، واعتمدت ما في المخطوط، وورد البيت الثاني في (مط)، و(مخ) هكذا: "وسق". تصحيف. الجِبْس، بالكَسْر: الجامِدُ من كلِّ شيءٍ، الثقيلُ الرُّوح الَّذِي لَا يُجيبُ إِلَى خَيْرٍ، والفاسِقُ، والدَّنيءُ، والرَّديءُ، والجبَانُ الفَدْم، واللئيم الضعيفُ. تاج العروس ٤٩٠/١٥.

(١٥)

وقال : [من الوافر]

فَإِنَّ بُدَاهَتِي وَجَرَاءَ حَوْلِي

لَذُو شِقٍّ عَلَى الخُطَمِ الحَرُونِ

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ (الحلقة الثَّالثة)

الدر الفريد (مط) ٢٦٧/٤، و(ومخ) ٢٧٣/٢، وفي المطبوع: "الخدم الحرون"، ورد البيت في الأغاني ٩٣/١٣، ومعاهد التنصيص ٣٤١/١، وخزانة الأدب ٢٦١/١. شق: مشقة. الحطم: العسوف العنيف: الحرون: الصعب القياد. هامش الأغاني.

صَالِح بن عَبْدِ القدُّوسِ (ت ١٦٠ هـ)

(١٦)

قال: [من الوافر]

لِـــذِي نَـسَـبٍ وَإِخْـــــوَانٍ وَقَـــوْمٍ
سِـوَاهُـمُ أُوطِـنُـوا دَارَ الـمَـمَـاتِ

الدر الفريد (مط) ٤٣٧/٩، و (مخ) ١٦٧/٥، لم يرد البيت في ديوانه تحقيق عبد الله الخطيب، ولا في ديوانه بتحقيق عبد الفتاح غراب، ولا في استدرك نوري حمودي القيسي عليه في كتاب المستدرك على صناع الدواوين ٢٧٩/١.

طريح بن إسماعيل الثَّقفي (ت ١٦٥ هـ)

(١٧)

قال: [من البسيط]

وَالشَّيْبُ أَعْظَمُ جُرْمًا عِنْدَ غَانِيَةٍ
مِـنْ ابـنِ مُـلْـجَـمَ عِـنْـدَ الفَاطِمِيِّينَا

الدر الفريد (مط) ١٢٦/١٠، و(مخ) ٢٤٤/٥، وهو بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٨٧، وبهجة المجالس ٢٢١/٢، ومحاضرات الأدباء ٣٦٨/٣. لم يرد البيت في ديوانه بتحقيق نوري حمودي القيسي، ولا في استدراكه عليه في كتاب المستدرك على صناع الدواوين ٢٩٠/١، ولا في نشرتي بدر أحمد ضيف للديوان.

بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ)

(١٨)

قال: [من الرمل]

فَـــارْقُـــبِ الأَيَّـــــامَ إِنِّـــي رَاقِـــبٌ
عُـقَـبَ الأَيَّـــامِ وَالـــدَّهْـــرُ عُـقَـبْ

الدر الفريد (مط) ٥٦/٧، و(مخ) ١٩/٤.

(١٩)

وقال: [من الطويل]

وَأَشْـوَسَ لَم يَـزجُرهُ تَـأْدِيبُ وَاعِـظٍ
نَـهَـاهُ فَـأَرْسَـلْـنَـا الـمَـنُـونَ تُـؤَدِّبُـه

الدر الفريد (مط) ٨٤/١٠، و(مخ) ٢٢٧/٥.

(٢٠)

وقال: [من الوافر]

نَـــوالُـــكَ دُونَـــــهُ خَـــرْطُ الـقَـتَـاد
وَخَـــبـــزُكَ كَـالـثُّـريَّـا فـي الـبِـعَـادِ
ولَـــوْ أَبْـصَـرْتَ ضَـيْـفًـا فِـي مَـنَـامٍ
لَـحَـرَّمْـتَ الـمَـنَـامَ إِلَـــى الـمَـعَـادِ
وَمَـــا أَهْـجُـوكَ أَنَّـــكَ كُـفـؤُ شِـعْـرِي
ولـكـنـي هـجَـوْتُـكَ لِـلـكَـسَـادِ

الدر الفريد (مط) ٤٨١/٩، و(مخ) ١٨٤/٥، والأبيات بلا نسبة في الزهرة ٦٢١/٢، والمحاسن والأضداد ١٠١، وديوان المعاني ٣٩٨/١، والمحاسن والمساوئ ٤١٨/١، وغرر الخصائص الواضحة ٣٦٨، ونهاية الأرب ٣١١/٣، والمستطرف ٥٣٢/١ بزيادة البيتين التاليين:

أَرَى عُـمْـرَ الـرَّغِـيـفِ يَـطُـولُ جِـدًّا
لَـــدَيْـــكَ كَـــأَنَّـــهُ مِـــنْ قَـــوْمِ عَـــادِ

تَـرَى الإِصْـلاَحَ صَـوْمُـكَ لَا لِنُسْكٍ
وَكَـسْـرُكَ لـلـرَّغِـيـفِ مِـنَ الـفَـسَـادِ

(٢١)

وقال: [من الخفيف]

رُبَّ دُرٍّ مُـرَصَّـعٍ بِـيَـوَاقِـيـ
ـتَ وَمِـنْ تَـحـتِـهِ بَـنَـاتُ الـثُّـبُـورِ

الدر الفريد (مط) ٣٠٣/٦، ٣٤٧/٩، و(مخ) ٣٠٨/٣، ١٣٦/٥، وفي الموضع الأول: " بيات الثبور".

(٢٢)

وقال: [من االطويل]

أَخِـي اسْـتَـمِـعْ مِنِّي وَصِـيَّـةَ نَاصِحٍ
صفَتْ لَـكَ مِـنْـهُ بِـالـوِدَادِ الضَّمَائِرُ
تَجَنَّبْ مَتَى اسْطَعْتَ الضَّرُورَاتِ إِنَّهَا
تَـقُـودُ الفَتَى كُـرْهًـا إِلَـى مَـا يُـحَـاذِرُ
وَدَافِـعْ وَلَا تَحْلِفْ وَإِنْ كُنْتَ حَالِفًا
فَـأَوْفِ وَلَا تَـغـدُرْ فَـمَـا سُـرَّ غَـادِرُ
وَلَا تَمْتَهِنْ لِلنَّاسِ عِرْضَكَ جَاهِدًا
وَصُـنْـهُ وَإِنْ تُمْهِنْهُ مَـالَـكَ عَـاذِرُ
وَإِيَّـاكَ مِـمَّـا يُـوجِـبَ الـعُـذْرَ فِعْلُهُ
فَبِئْسَ تَكَالِيفُ النُّفُوسِ المَعَاذِرُ
وَلَا تُـظْـهِـرَنَّ ذُلًّا وَقُـبْـحَ اسْتِكَانَةٍ
إِذَا قَـلَّ مَـالٌ أَوْ تَـقَـاصَـرَ نَـاصِـرُ
وَصَـبْـرًا عَلَى الأَيَّـامِ إِنَّـكَ إِنْ تَعِشْ
فَـأَنـتَ إِلَـى كَـشْـفِ الـمَـكَـارِهِ صَـائِـرُ

الدر الفريد (مط) ٢٨٧/٥، و(مخ) ١١٢/٣، وهي فيه (مط) ٢٥١/٢، و(مخ) ٢٦١/١، وقد وردت الأبيات في المطبوع في الموضع الثاني ناقصة وهي واضحة في الموضع الأول، والبيت الخامس فيه (مط) ١٩٣/١٠، و(مخ) ٢٦٤/٥.

(٢٣)

وقال يصف الرماح: [من الطويل]

إِذَا اعْتَقَلُوهَا لِلطِّعَانِ وَأَرْقَـلُـوا
وَمَـالَـتْ عَلَيْهِمْ كَالقُدُودِ المَوَائِسِ
جَرَى مِنْ أَعَالِيهَا دَمٌ ضِعْفَ مَا جَرَى
مِـنَ المَاءِ فِي أَعْقَابِهَا بِالمَغَارِسِ

الدر الفريد (مط) ١٠٧/١، و(مخ) ٢٠/١.

(٢٤)

وقال: [من الطويل]

يُـمَـزِّقُ مَـا أَرْفُـو مِـنَ المَجْدِ دَائِـبًـا
وذُو الجَهلِ يُعْيِي مُفْرَدًا أَلْفَ خَيَّاطِ

الدر الفريد (مط) ٤٢٢/١١، و(مخ) ٥٢٤/٥.

(٢٥)

وقال: [من الكامل]

فَـدَعَ الـتَّـبَـحُّـثَ عَـنْ صَـدِيـقِـكَ إِنَّـه
كَسَبِيكَةِ الـذَّهَـبِ الَّـذِي لَا يَكْلَفُ

الدر الفريد (مط) ٤٨٣/٧، و(مخ) ١٨٥/٤، والبيت له في الصداقة والصديق ٢٩٩.

(٢٦)

وقال: [من الطويل]

تَـثَـاقَـلْـتِ لَـمَّـا أَنْ عَـلِـمْـتِ صَـبَـابَـتِي
وَأَمْسَكْتِ مَجْرَى الرِّيحِ لِي مِنْ حيَالِكِ

وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي يُرَينيكِ نَائمًا

فَقَدْ بَخلَ الشَّيْطَانُ عَنِّي بِذَلِكِ

فَلَا تَأمَنِي صَفْحِي إِذَا مَا أَهنْتِنِي

وَإِنْ كَانَ مَكْنُونُ الهَوَى قَدْ صَفَا لَكِ

فَقَدْ يَرْكَبُ السَّيْفَ الفَتَى عِنْدَ ضَيْمِهِ

إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْجًى لَهُ غَيْرَ ذَلِكِ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً

إِلَيْكِ تَنَاهَى عِنْدَ ضِيقِ المَسَالِكِ

الدر الفريد ٢٧٩/٥، و(مخ) ١٠٩/٣، والبيت الرابع فيه ١٩/٨، و(مخ) ٢٠٢/٤، والبيت الأخير (مط) ١٩٩/٤، و(مخ) ٢٥٠/٢.

(٢٧)

وقال: [من الطويل]

إِذَا صَحَّ جُودُ المَرْءِ أَوْفَى بِوَأيِهِ

مُعَاجَلَةً وَالمَطْلُ ضَرْبٌ مِنَ البُخْلِ

الدر الفريد (مط) ١١/٣، و(مخ) ٢/٢. الوَأْيُ، وَهُوَ الوعَدُ الَّذِي يُوَثِّقُ الرَّجُل على نَفْسِه ويَعْزِمُ على الوَفاءِ بِهِ. تاج العروس ١٦٠/٤٠.

(٢٨)

وقال: [من الخفيف]

إِنَّ سِرًّا يُصَانُ عِنْدَ زِيادٍ

لَمُضَاعٌ كَالمَاءِ فِي الغِرْبَالِ

الدر الفريد (مط) ٤٨٣/٤، و(مخ) ٣٥٦/٢.

(٢٩)

وقال: [من الكامل]

إِنَّ المُقَامَ عَلَى الهَوَانِ مَذَلَّةٌ

وَالعَجْزُ آفَةُ حِيلَةِ المُحْتَالِ

الدر الفريد (مط) ٤٠٠/٣، و(مخ) ١٤٨/٢.

(٣٠)

وقال: [من الطويل]

وَأَصْبَحْتُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَشْتَكِي

فُؤَادِي وَلَا أُبْدِي جَوَابًا لِسَائِلِ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبِالصَّبْرِ أَبْتَغِي

دِفَاعَ الهَوَى أَمْ بِالدُّمُوعِ الهَوَامِلِ؟

الدر الفريد (مط) ١٣٢/٨، و(مخ) ٢٤٩/٤. وَأَخَذَ البيت الثاني مِنْ بيت ذِي الرُّمَّة:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَجَولانُ عَبْرَةٍ

تَجُودُ بها العَيْنَانِ أَحْرَى أَمِ الصَّبْرُ؟

(٣١)

وقال: [من الطويل]

خُلِقْتُ مُسِيئًا مَرَّةً وَمُرَاجِعًا

وَلَيْسَ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ سَبِيلُ

الدر الفريد (مط) ١٦٥/٦، و(مخ) ٢٥٤/٣.

(٣٢)

وقال: [من الطويل]

أَخٌ خَيْرُ مَنْ آخَيْتُ أَحْمِلُ ثِقْلَهُ

وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَقْدُمُنِي ثِقْلِي

أَخٌ إِنْ نَبَا دَهْرٌ بِهِ كُنْتُ دُونَهُ

وَإِنْ كَانَ كَوْنٌ كَانَ لِي ثِقَةً مِثْلِي

أَخٌ مَالَهُ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بُخْلَهُ

وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ مِنْ بُخْلِي

الأبيات في الدر الفريد (مط) ٢٢١/٢، و(مخ) ٢٥١/١، والبيت الأول فقط فيه (مط) ٢٢٢/٢،

و(مـخ) ٢٥٢/١، والبيت الأخير في (مخ) ٢٣٥/٢، والأبيات لبشار في الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٣٦٥/٢. وورد البيت الأول فيه برواية: "يفدحني ثقلي".

(٣٣)

وقال: [من البسيط]

لَا بُدَّ مِنْ صَاحِبٍ تَكفيكَ صُحبَتُهُ
أُخْرَى الهُمُوم إِذَا مسَّتكَ أُولَاهَا
تَغُمُّهُ نَفْسُهُ مِن طُول كُرْبَتِهَا
حَتَّى لَوِ اجْتَمَعَتْ فِي الكَفِّ أَلقَاهَا
مَا شَاهَدَ القومَ إِلَّا ظَلَّ يَذْكُرُهَا
وَلَا خَلَا سَاعَةً إِلَّا تَمَنَّاهَا

الدر الفريد ١١٨/١١، و(مـخ) ٤٠١/٥، والبيتان ٢، ٣ في ٢٩٣/٥، و(مخ) ١٥٤/٣، والبيت الثالث فيه (مـط) ١٥٩/٩، و (مخ) ٦١/٥، وينظر ما بهامش المطبوع من مصادر في الموضعين، وورد البيت الثاني في (مط) ٢٩٣/٥، و(مخ) ١٥٤/٣ برواية: "من طول صبوته"، والبيتان الأخيران له في الحماسة المغربية ٩٨٦/٢، والبيت الأول فيه برواية: "من طول صبوته"، وتضاف الأبيات إلى المقطوعة رقم ٣٩٣، ص ٤٢٤ (ط. إحسان عباس).

(٣٤)

وقال: [من المتقارب]

وَجَالَ اللِّوَاءُ عَلَى رَأْسِهِ
يُدَوِّمُ كَالمضرحِيّ القَرِمْ

الدر الفريد ٣٨١/٢، و(مـخ) ٣٠٤/١، المَضْرَحِيُّ: الصقر الطويل الجناح. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣٨٦/١، والقَرِم: العظيم. يضاف البيت للقصيدة رقم ٣٥٨، ص ٤١٢ (ط. إحسان عباس).

(٣٥)

وقال: [من السريع]

مَا كُلُّ مَا يَهوى الفَتَى كَائنٌ
قَدْ يُخْطِئُ الرَّامِي صِفَاحَ المَهَا
حَظًّا وَلَا كُلُّ مَخوفٍ حِمَامْ
ويَقْصِدُ الرَّمْيَةَ مِنْ غَيْرِ رَامْ

الدر الفريد (مط) ١٨٣/٩، و(مخ) ٧٢/٥، والبيت الثاني له فيه (مط) ٣٠١/٨، و(مخ) ٣١٧/٤. يضافان للقصيدة رقم ٣٥٧، ص ٤١١ (ط. إحسان عباس).

(٣٦)

وقال: [من الطويل]

وَرَشِّحْ أَخًا تَقْطَعْ عَلَيْكَ بِرَأْيِهِ
عَلَاقَةَ هَمٍّ أَوْ ضَرِيبَةَ صَارِمِ

الدر الفريد ٣٨٩/٢، و(مخ) ٣٠٧/١، ويضاف البيت للقصيدة في ص ١٧٢/٤ (ط. عاشور).

(٣٧)

وقال: [من الكامل]

جَرَّبتُ عَاقِبَةَ الصِّبَا فَقَلَيتُهُ
وَوَجَدتُ أَيمَنَ طَيرِهِ مَشؤُومَا
فَالآنَ حِينَ شَرَعْتُ فِي حَوْضِ التُّقَى
وَخَرَجْتُ من عُقَدِ الحِبَالِ سَلِيمَا
وَلَبِسْتُ أَرْدِيَةَ الحَلِيمِ وَأَصْبَحَتْ
أُمُّ الغوايَةِ مِنْ هَوَايَ عَقِيمَا
فَمَضى الزَّمَانُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
وَبَلَوتُ أَطْيَبَهُ فَكَانَ وَخِيمَا

الدر الفريد (مط) ١٨/٦، و(مخ) ١٩٦/٣. وتضاف الأبيات إلى المقطوعة رقم ٣٤٤، ص ٤٠٧ (ط. إحسان عباس)

(٣٨)

وقال: [من البسيط]

يَا نَازِحًا بَانَ عَنْ عَيْنِي فَأَوْحَشَهَا
وَبَانَ عنِّي لذيذُ النَّوم مُذْ بَانَا
انظرْ تجِدْ صِبْغَتِي فِي الحُبِّ وَاحِدةً
إِذَا تَلَوَّنَ أَهْلُ الحُبِّ أَلْوَانَا
وَمَا أَرَى بَعْدَكَ الجيرَانَ تُؤْنِسُنِي
وَلَا أَرَى بَعْدَكَ الإِخْوَانَ إِخْوَانَا

الدر الفريد (مط) ٢٩٢/١١، و(مخ) ٤٦٩/٥، والبيت الثاني فيه ٣٦٠/٣، و(مخ) ٣٠٩/٢.

(٣٩)

وقال: [من الخفيف]

عَلِقَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكَ بِقَلْبِي
فَكَأَنِّي أَرَاكَ كُلَّ مَكَانِ

الدر الفريد (مط) ٢٢٤/٧، و(مخ) ٨٤/٤.

أَبُو الهِنْدِيّ (ت ١٨٠ هـ)

(٤٠)

قال: [من الكامل]

فَلِلَّهِ قَوم لَمْ يَلِدْكَ أَبُوهُمُ
كأَنَّكَ مِنْهُم في المَنَاسِبِ وَالأَصْلِ

الدر الفريد (مط) ٥٢/٨، و(مخ) ٢١٦/٤.

العَبَّاسُ الأَحنَفِ (ت ١٩٢ هـ)

(٤١)

قال: [من الطويل]

وَمَا كُلُّ أَسْرَارِ القُلوبِ مُبَاحَةٌ
إِلى الكُتبِ لَكِن نَلتَقِي وَنَقُولُ

الدر الفريد (مط) ٤٠٤/١٠، و(مخ) ٣٣٠/٥.

محمد بن وهيب الحميري (ت ٢٢٥ هـ)

(٤٢)

قال : [من المديد]

طَرْفُكَ الفَتَّانُ أَرَّقَنِي
لَا عَدِمْتُ الطَّرْفَ وَالأَرَقَا
مَن رَأَى شيئًا فأَعجَبَهُ
كَانَ مَعذورًا إِذَا عَشِقَا

الدر الفريد (مط) ٣٣٤/٩، و(مخ) ١٣٢/٥، ويضافان لرقم ٢٦.

أبو سعد المخزومي (ت ٢٣٠ هـ)

(٤٣)

قال: [من الوافر]

هَوًى لَا يَسْتَرِيحُ وَلَا يُرِيحُ
وَقَلْبٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ قَرِيحُ

الدر الفريد (مط) ٨١/١١، و(مخ) ٣٨٧/٥، ويضاف في بداية النتفة رقم (٨)، ص ٢٨ من الديوان.

(٤٤)

وقال: [من السريع]

مَا شِئْتَ فَاصْنَعْ غَيْرَ سِتْرِ الهَوَى
بِاللَّهِ لَا تَحْرِصْ عَلَى هَتْكِهِ

الدر الفريد (مط) ١٥٨/٩، و(مخ) ٦١/٥.
البيت للمخزومي في المحب والمحبوب ١٦٩/٢.

العَطَوِيُّ (ت ٢٥٠ هـ)

(٤٥)

قال: [من الطويل]

فَلِلَّهِ دَهْرٌ خَيْرُهُ لِلِئَامِهِ
وَأَحْرَارُهُ صَرْعَى بِكُلِّ سَبِيلِ

الدر الفريد (مط) ٥٢/٨، و(مخ) ٢١٦/٤.

سعيد بن حميد (ت ٢٦٠ هـ)

(٤٦)

قال: [من الطويل]

وماذا أُرجِّي من حياةٍ ذميمةٍ
مقسَّمةٍ بين النَّوى والنَّوائبِ

الدر الفريد (مط) ٣٨٨/١٠، و(مخ) ٣٢٦/٥.
البيت بلا نسبة في المنتحل ٢٠٠.

البُحْتُرِيِّ (ت ٢٨٤ هـ)

(٤٧)

قال: [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ لَا تَنْفَكُ تَطْلُبُ غَايَةً
وَتَرْقَى لأُخْرَى كُنْتَ دَهْرَكَ مُتْعَبَا
فَقِفْ تَسْتَرِحْ حَيْثُ انْتَهَيْتَ وَلَا تَكُنْ
مُعَنًّى بِمَا تُلْقَى شَقِيًّا مُعَذَّبَا

الدر الفريد (مط) ١١٨/٣، و(مخ) ٤٠/٢.

(٤٨)

وقال: [من الكامل]

رَاحَتْ مُشَرِّقَةً ورُحتُ مُغرِّبًا
وَمَتَى التِقاءُ مُشرِّقٍ وَمُغرِّبِ؟

الدر الفريد (مط) ٢٧٦/٦ و(مخ) ٢٩٦/٣.
البيت بلا نسبة في التدوين في أخبار قزوين ٤٢٢/٣، وزهر الأكم ١/ ٢٢٢، وهو في الأخير برواية:

رَاحَتْ مُشَرِّقَةً ورُحتُ مُغرِّبًا
شتان بين مُشرِّقٍ وَمُغرِّبِ؟!

(٤٩)

وقال: [من الخفيف]

وَإِذَا مَا عَلَا عَلَى الكَلْبِ جُلٌّ
لَيْسَ يَمْحُو عَنْهُ أَسَامِي الكِلَابِ

الدر الفريد (مط) ٦٩/١٠، و(مخ) ٢٢٠/٥.
الجُلُّ بالضّمّ وبالفَتح: مَا تُلْبَسُه الدابَّةُ لِتُصانَ بِهِ.
تاج العروس ٢١٩/٢٨.

(٥٠)

وقال بديهًا يرد على من سأله عن حاله مع (الفتح بن خاقان): [من الوافر]

يَزِيدُ تَفَضُّلًا وأزِيدُ شُكرًا
وَذَلِكَ دأبُهُ أبدًا ودَأْبِي

الدر الفريد (مط) ٣٤٧/١١ و(مخ) ٤٩١/٥.
البيت له في محاضرات الأدباء ٧/٢، وبلا نسبة في المستطرف ١٢٥/١.

(٥١)

وقال: [من الكامل]

لَا يَمْلِكُونَ عَدَاوَةً مِنْ حَاسِدٍ
وَحَذَاءُ كُلِّ مُرُوءَةٍ حُسَّادُهَا

الدر الفريد (مط) ٢٥٣/١١، و(مخ) ٤٥٧/٥.
البيت بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٤٥، وعجزه بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٥٢٣/١.

(٥٢)

وقال: [من الطويل]

سَعِيدَا سَعِيدٍ قُرَّتَا عَيْنِ قُرَّةٍ
هِلَالَا هِلَالٍ عَامِرَا بَيْتِ عَامِرِ

الدر الفريد (مط) ١٦٣/١، و(مخ) ٤٣/١.

(٥٣)

وقال: [من الطويل]

سَأَحبسُ نَفسِي إِذْ كَرِهْتَ مَوَدَّتِي
وَأَكسِرُ قَلْبِي مِنْكَ بِاليَأسِ وَالصَّبرِ
وَأَذْكُرُ وُدًّا كَانَ مِنِّي تَكَرُّمًا
وَإِنْ حُلْتَ عَن وَصْلِي وَمِلْتَ إِلَى الهَجْرِ
فَشُكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَنِي لَكَ دَائِمٌ
وَحُبِّي جَدِيدٌ لَيْسَ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ
وَمَا زِلْتُ أَبْكِيكُمْ بِعَيْنٍ سَخِينَةٍ
كَمَا كَانَتِ الخَنْسَاءُ تَبْكِي عَلَى صَخْرِ

الدر الفريد (مط) ٣٨٠/٦، و(مخ) ٣٣٦/٣.
البيت الثالث في (مط) ٥٠٣/٧ و(مخ) ١٩٣/٤، والأبيات بلا نسبة في الصداقة والصديق ٢٧٥.

(٥٤)

وقال: [من الكامل]

بِعْتُ الفُؤَادَ عَلَى الحَبِيبَةِ فَاشْتَرَت
ثُمَّ افْتَرَقْنَا عَنْ هَوًى وَتَرَاضِ
سَلَّمْتُهُ فَتَسَلَّمَتْهُ وَلَمْ تَجُدْ
عَنْهُ بِأَثْمَانٍ وَلَا أَعْوَاضِ
فَإِلَى مَن الشَّكوَى ومَن يُعدي إِذَا
استَعدَيتُ وَالخصْمُ الظَّلُومُ القَاضِي؟

الدر الفريد (مط) ٣٦٣/٧، و(مخ) ١٣٨/٤.

(٥٥)

وقال: [من السريع]

المَرْءُ فِي بَلْدَتِهِ ضَائِعٌ
وَاللَّيْثُ فِي غِيْضَتِهِ جَائِعُ
فَاخْرُجْ تَرَ النَّاسَ وَتَلْقَ المُنَى
فَالمَوْتُ (لابُدَّ لَنَا فَاجِعُ)

الدر الفريد (مط) ١٧١/٤، و(مخ) ٢٣٩/٢.
البيت الأول فقط بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٥٠، وورد عجز البيت الثَّاني ناقصًا في (مط)، ومطموسًا في (مخ)

(٥٦)

وقال: [من مجزوء الرمل]

مَنْ عَذِيرِي مِنْ وَزِيرٍ
كُنْتُ مَوصُولًا بِعَطْفِهْ
بَلَغَ الشَّمْسَ فَنَحَّى
ضَوْءَهَا عَنِّي بِكَفِّهْ

الدر الفريد (مط) ٣٤٩/٩، و(مخ) ١٣٧/٥.

(٥٧)

وقال: [من الطويل]

حَوَالَيكَ حِصنٌ لِلحِرَاسَةِ مَانِعٌ
وَفَوقَكَ ظِلٌّ لِلسُّعُودِ ظَلِيلُ

الدر الفريد (مط) ١٢٠/٦، و(مخ) ٢٣٧/٣.
البيت بلا نسبة في المنتحل ٢٨٧، ومعه الأبيات التالية، وكلها غير واردة في ديوان البحتري:

وَقَتْكَ بِعَيْنَيْهَا المَعَالِي فَإِنَّهَا
بِمَجْدِكَ وَالفَضْلُ الشَّهِيدُ كَحِيلُ

وَلَا زَالَـتِ الأَيَّـامُ تسقطُ جانبًا
وَأَعْظَمَهَا شَأْنًا لَدَيْكَ ضَئِيلُ
وَلَا زَالَ يَلْقَاكَ الحَسُودُ وَظُفْرهُ
كَلِيلٌ وَفِي طَيِّ الضَّمِيرِ عَلِيلُ
حَوَالَيْكَ حِصْنٌ لِلحِرَاسَةِ مَانِعٌ
وَفَوْقَكَ ظِلٌّ لِلسُّعُودِ ظَلِيلُ

(٥٨)

وقال: [من المنسرح]

يَفْسُقُ طَرْفِي بِمَنْ هَوَيتُ فَإِنْ
سَاعَدَهُ القَلْبُ رَدَّهُ كَرَمِي
وَاسْتَشْعَرَتْ نَفْسِي العَفَافَ عَنِ الرْ
رِيبَةِ حَتَّى عَفَفْتُ فِي الحُلُمِ

البيت الأول فقط في (مط)١٠/٨٠، و(مخ) ٥/٢٢٥، والبيتان في (مط) ١١/٣٨٧، و(مخ) ٥/٥١٠. ورد البيت الثاني محرفًا في (مط) هكذا: "الربية". ولفظ فإن" في البيت الأول مكانه الصحيح نهاية الشطر الأول، وليس بداية الشطر الثاني كما ورد في (مط). وصواب الضبط "الحلُم"، وليس "الحلْم" كما ورد في (مط).

(٥٩)

وقال: [من الوافر]

إِذَا احْتَاجَ الكَرِيمُ إِلَى لَئِيمٍ
فَقَدْ طَابَ الرَّحِيلُ إِلَى الجَحِيمِ

الدر الفريد (مط) ٢/٢٦٧، و(مخ) ١/١٦٦.

(٦٠)

وقال وَقَدْ تَتَابَعَتْ نَكَبَاتُهُ: [من الوافر]

أَأَطْمَعُ فِي السُّلُوِّ وَنَارُ حُزْنِي
لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَهٍ ضِرَامُ
أَخِي وَأَبِي نَأَى بِهِمَا رَحِيلٌ
إِلَى دَارٍ يَطُول بِهَا المَقَامُ
فَلِي قَلْبٌ كَئِيب لَيْسَ يَسْلُو
مَصَائِبَهُ وَعَيْنٌ لَا تَنَامُ

الدر الفريد (مط) ٢/٥٨، و(مخ) ١/١٩٩.

(٦١)

وقال يخاطب (أحمد بن سُلَيمان): [من الوافر]

تَعَصَّبْ لِلسَّمِيِّ أَخًا وَوُدًّا
فَقَد يَجِبُ التَّعَصُّبُ للسَّمِي

الدر الفريد (مط) ٥/٣٨٠، و(مخ) ٣/١٥٠.

البيت بلا نسبة في المنتخل برواية:

تعصَّبْ للكنيِّ أبًا وأُمًّا
فقد يجبُ التَّعصبُ للكنيِّ

أبو سعيد الرستمي (ت ٤٠٠ هـ)

(٦٢)

قال فيمن يؤثر الحرب على اللذة والقصف: [من الطويل]

إِذَا جَلَسُوا لِلشُّرْبِ كَانَ اقْتِرَاحُهُمْ
عَلَى مَنْ تُغَنِّيهِمْ حَدِيثُ المَلَاحِمِ
فَلَمْ يُصْبِهِمْ إِلَّا قِرَاعُ سُيُوفِهِم
وَلَمْ يلْهِهِم إِلَّا سَمَاعُ الغَمَاغِمِ

الدر الفريد (مط) ٢/٤٠٦، و(مخ) ١/٣١٤.

(٦٣)

وقال: [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ لَيلَى حَيثُ سَارَت رِكابُها
ورَدَّ عَلَينا وَصلَهَا وَزَمانَهَا

الدر الفريد ٤٣٣/٦، و(مخ) ٣٦٠/٣.

(٦٤)

وقال: [من الطويل]

فَلا أَنَا مِمَّنْ يَرْفَعُ الشِّعْرُ قَدْرَهُ
وَلَا الشِّعرُ مِمَّا يَرفَعُ القَدْرَ أَوْ يُعلِي
وَلَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ فِي ظِلِّ شِعرِهِ
خَمُولًا وَلَكِنْ سَارَ شِعرِيَ فِي ظِلِّي

الدر الفريد (مط) ٣٧٣/١٠، و(مخ) ٣٢١/٥، ويضافان للقصيدة المذكورة في ص ٩٧ – ١٠٠

نَصْرُ بن أحْمَد الخُبْزأَرزِي (ت ٣١٧ هـ)

(٦٥)

قال: [من الطويل]

لَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنَايَ مَا فِيهِ قُرَّةٌ
لِعَيْنَيّ لَو أَنِّي أَفُوزُ بِهِ وَحْدِي
إِذَا قُلْتُ أَشْكُو الوَجْدَ أَبْهَتُ شَاخِصًا
فَأَتْرُكُ شَكْوَى الوَجْدِ مِنْ شِدّةِ الوَجْدِ

الدر الفريد (مط) ٥٦/٣، و(مخ) ١٨/٢.

ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ)

(٦٦)

قال: [من الطويل]

إِذَا أَخَذَتْ يُمْنَاهُ عَضْبَ دَوَاتِهِ
رَأَيْتَ الحُسَامَ العَضبَ غَيْرَ مَهِيبِ
إِذَا هَزَّهُ فِي حَالِ سُخْطٍ وَفِي رِضًى
فَكَمْ فَرَجٍ فِي جَرْيِهِ وَكَئِيبِ؟!
لَهُ مِنْبَرٌ يَعْلُوهُ فَوْقَ بَنَانِهِ
فَيَخْرَسُ عَنْ نَجْوَاهُ كُلُّ خَطِيبِ

الدر الفريد (مط) ٢٧٣/٢، و(مخ) ٢٦٨/١. في (مط): " وكم فرج". تصحيف.

(٦٧)

وقال: [من الطويل]

لَهُ قَلَم لَو يُنْضَ فِي الحَربِ كَيْدُه
لمسْلُولةِ البيضِ الصَّوارِمِ تُغْمَدِ
إِذَا خَرَّ يَوْمًا سَاجِدًا لِكِتَابَةٍ
فَكَمْ مِنْ أَبِيٍّ عِنْدَ ذَاكَ مُسَجَّدِ؟!
مَتَى طَاشَ فِي القِرْطَاسِ وَكَّلَ حُكْمَهُ
بِتَعْقِيدِ مَحْلُولٍ وحلِّ مُعَقَّدِ

الدر الفريد مط ٢٨/٩، مخ ٩/٥.

(٦٨)

وقال: [من المتقارب]

بَدَا فِي سُطُورٍ كَنَظْمِ العَقِيق
وَلَمْعِ البُرُوقِ وَوَرْيِ الزِّنَادْ
أَتَانِي وَمَوْقِعُهُ فِي الضَّمِيـ
ـرِ كَالمَاءِ فِي قَلْبِ حَرَّانَ صَادْ

الدر الفريد (مط) ١٢٠/٢، و(مخ) ٢٢٠/١، يضاف البيتان إلى النتفة رقم ٥٦، ص ١٣٨.

(٦٩)

وقال: [من مجزوء الرمل]

١- وَإِذَا أَجْـرَيْـتَ يَـوْمًـا
قَـلَـمًـا جَـرِي الـجَـوَادِ
٢- مـرَّ سِـلْـمًـا لِـلَّـذِي سَـا
لَـمْـتَ حَـرْبًـا لِـلأَعَـادِي
٣- فَـيَـوَالِـي مَـنْ تُـوَالِـي
وَيُـعَـادِي مَـنْ تُـعَـادِي
٤- يَـمْـلِـكُ الأَمْـرَيْـنِ مِـنْ إحـ
ـدَاثِ ثَـلْـمٍ وَسِـدَادِ
٥- حـكْـمُـهُ فِـي الـغَـرْبِ مَـاضٍ
وَهْـوَ فِـي شَـرْقِ الـبِـلَادِ
٦- قَـطَـرَاتٌ مِـنْـهُ تُـغْـنِـي
إِنْ جَـرَتْ عَـنْ سَـيْـلِ وَادِي
٧-كَـمْ أَرَانِـي قَـمَـرَ الـحِـكْـ
ـمَـةِ فِـي لَـيْـلِ الـمِـدَادِ
٨- ابْـيِـضَـاضًـا مَـا بَـدَا لِـلـ
ـعَـيْـنِ إِلَّا فِـي اسْـوِدَادِ
٩- فَـغَـدَتْ أَسْـطُـرُهُ مِـثْـ
ـلَ عَـذَارَى فِـي حِـدَادِ
١٠- وَغَـدَتْ بِـيـضُ الـمَـعَـانِـي
كَـامِـنَـاتٍ فِـي سَـوَادِ

الدر الفريد (مط) ١٠/١٩، و (مخ) ٥/٢٠٠. وورد البيت التاسع في المطبوع هكذا: "قعدت أسطره". تصحيف. ورد البيت الرابع في (مط): "من أحداث ثلم وسداد"، ولم أفهم المعنى، ولعل الصواب ما أثبت: "والثلم: الكسر. تاج العروس ٣٢/٣٥٧، والسداد: ردمه، أراد أنه يحدث الهدم والبناء كما يريد.

(٧٠)

وقال: [من الكامل]

أَقسَمْتُ بَالقَلَمِ الحُسَامِ فَلَمْ يَزَل
يُـرْدَى بِـهِ حَـيٌّ وَيُـنْـتَـاشُ الـرَّدي
وَإِذَا رَضِيتَ فِرِيقَهُ أَرْيٌ وَإِنْ
أَضْـمَـرْتَ سُخْطًا مَـجَّ سُـمَّ الأَسْـوَدِ
فَـكَـأَنَّـهُ فَـلَـكٌ بِـكَـفِّـكَ دَائِـرٌ
يُجري النُّجُومَ بِأَنْحُسٍ وَبَأَسعُدِ

الدر الفريد (مط) ٨/٣٥١، (مخ) ٤/٣٣٥. والأبيات له في معاهد التنصيص ٢/٤٧ الأسود: الثعبان. والأري: العسل. تاج العروس ٣٧/٦٣.

(٧١)

وقال: [من الرجز]

ثَـلاثَـة مَـوصُـوفَـةٌ تَـجلُـو الـبَـصَـرْ
الـمَـاءُ وَالـوَجـهُ الجَمِيلُ وَالخَضَرْ

الدر الفريد مط ٥/ ٤٨٧، مخ ٣/١٩٠. وهو له في معاهد التنصيص ١/٢١٦، وهو بلا نسبة في زهر الأكم ٣/٧٩.

(٧٢)

وقال: [من الكامل]

لَـيْسَتْ عُـلُـومُـكَ مَـا حَـوتْـه دَفَـاتِـرٌ
مَـا الـعِـلْـم إِلَّا مَـا حَـوتْـهُ صُـدُورُ

الدر الفريد ٩/٥٩- ٦٠، و٢/١٥٩، و(مخ) ٥/٢١، و١/٢٣٣. يضاف البيت إلى المقطعة رقم ٦٩، ص ١٥١.

(٧٣)

وقال: [من الكامل]

أَقْلَامُكَ اللَّاتِي تَكُفُّ بِهَا الرَّدَى
وَتُعِدُّهَا لِلْخَائِفِينَ مَعَاقِلا
يَحْكِينَ قُسًّا إِنْ جَرَيْنَ خَطَابَةً
وَإِذَا وَقَفْنَ حَكَيْنَ عِيًّا بَاقِلا
خُطَبَاءُ تَرْقَى مِنْ يَمِينِكَ مِنْبَرًا
فَوْقَ المَنَابِرِ إِذْ رَقِينَ أَنَامِلا
جُنْدٌ يَسِيرُ إِلَى عَدُوِّكَ وَاحِدٌ
مِنْهَا يَقُودُ مِنَ الوَعِيدِ جَحَافِلا

الدر الفريد (مط) ٥١/٤، و(مخ) ١٩٤/٢.
قُس، هو قُس بن ساعدة الإيادي (ت ٢٣ ق. هـ)، أحد حكماء العرب، ومن أشهر خطبائهم، في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب مُتَوَكِّئًا عَلى سَيفٍ أو عَصَا، وَأَوَّلُ مَن قَالَ في كَلامِهِ أَمَّا بَعْدُ. وكانَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرِ الرُّومِ، زَائِرًا، فَيكرمُهُ ويعظمُهُ. الأعلام ١٩٦/٥. باقل: رجلٌ يُضربُ به المثلُ في العِيّ، فيقال: عِيّ باقل، قيلَ: "إنه اشْترى ظَبْيًا بِأحد عشر درهما فَمر بِقوم فَقَالُوا لَهُ بكم أخذت الظبي فَمد يَدَيْهِ وَأخرج لِسَانه يُرِيد بأصابعه عشرَة دَرَاهِم وبلسانه درهما، فشرد الظبي حِين مد يَدَيْهِ وَكَانَ الظبي تَحت إبطه فَجرى الْمثل بعيه وَقيل أَشد عيا من بَاقِل كَمَا قيل أبلغ من سحبان وَائِل". ثمار القلوب ١٢٧.

(٧٤)

وقال: [من الوافر]

كَلَامٌ لَوْ وَعَتْهُ الوَحْشُ يَوْمًا
لَحَطَّ العُصْمَ مِنْ قُلَلِ الجِبَالِ
أَرَقُّ مِنَ الهَوَاءِ إِذَا اسْتُشَفَّتْ
مَعَانِيهِ وَمَنْ صَفْوِ الزُّلَالِ
أَنِيقٌ لَوْ تَجَسَّمَ كَانَ حَلْيًا
تَتَنَافَسُ فِيهِ رَبَّاتُ الحِجَالِ
قَرِيبٌ حِينَ تَسْمَعُهُ بَعِيدٌ
عَلَى مَنْ رَامَهُ عَسِرُ المَنَالِ

الدر الفريد (مط) ٤٦٨/١، و(مخ) ١٧٧/١.
قُلَّةُ كلِّ شيءٍ: رأْسُهُ وأَعلاهُ. تاج العروس ٢٧٤/٣٠.

(٧٥)

وقال: [من الطويل]

إِذَا مَا مَدَحْنَاهُ اسْتَعَنَّا بِكُتْبِهِ
لِنَسْرِقَ عَمْدًا مِنْ رَسَائِلِهِ مَعْنَى

الدر الفريد (مط) ٢٢٥/٣، و(مخ) ٨١/٢.

(٧٦)

وقال: [من الخفيف]

لَيْثُ غَابٍ أَفْنَى الأَعَادِيَ حَتَّى
مَا لَهُ فِي الوَرَى عَدُوٌّ مُسَاوِ

التخريج: الدر الفريد ٩/ ٤٣، و(مخ)١٥/٥.

ابن عَبْد رَبِّهُ الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)

(٧٧)

قال: [من البسيط]

مَا لِي عَلَى الشُكرِ لَا أَزدَادُ مَنزِلَةً
وَاللَهُ قَد زَادَ مِنْ نُعمَاهُ مَنْ شَكَرا

الدر الفريد (مط) ٢٠٨/٩، و(مخ) ٨٢/٥، لم يرد البيت في ديوانه بجميع تحقيقاته المثبتة في فهرس المصادر.

الصَّنَوبَرِيُّ (ت ٣٣٤ هـ)

(٧٨)

قال معاتبًا: [من الوافر]

رَمَيْتَ هَوَايَ مِنْ مَرْمًى قَرِيبٍ
وَكُنْتَ أَخِي فَصِرْتَ أَخَا الخُطُوبِ
أَمَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ تُدْعَى رَقِيبًا
وَأَنْتَ تَذُمُّ أَخْلاقَ الرَّقِيبِ
فَمِمَّنْ يُطْلَبُ الإِنْصَافُ قُلْ لِي
إِذَا جَارَ الأَدِيبُ عَلَى الأَدِيبِ؟

الدر الفريد (مط) ١١٥/٨،، و(مخ)٢٤٥/٤، والبيتان ١، ٢ بلا نسبة في الصداقة والصديق ١٦٢، ومعهما بيت مستدرك على الديوان لم يرد هنا، هو:

قدرت من الجسوم على تناء
ولكنْ لا تنائي للقلوب

(٧٩)

وقال في مأبونٍ: [من الكامل]

هُو يَحْسُدُ المَصْلُوبَ قيمةَ جذعِهِ
حَتَّى يَودَّ بِأَنَّهُ مَصلُوبُ

الدر الفريد (مط) ٨٣/١١، و(مخ) ٢٤٥/٥.

(٨٠)

وقال: [من الخفيف]

أَخَذَ المُشْتَرِي الرِّئَاسَةَ عَنْهُ
وَتَلاَهُ عُطَارِدٌ فِي الكِتَابَهْ

الدر الفريد (مط)٢٢٢/٢، و(مخ) ٢٥٢/١.

(٨١)

وَقَالَ يُهَنِّئُ بِمَوْلُودٍ: [من الكامل]

أَنْعِمْ نَعِمْتَ أَبَا الحُسَيْنِ بِفَارِسٍ
ظَلَّ النَّعِيمُ بِهِ نَعِيمًا شَامِلا
بِقَضِيبِ مَجْدٍ سَوْفَ يَغْدُو دَوْحَةً
وَرَذَاذِ جُودٍ سوفَ يَغْدُو وَابِلا
بِهِلاَلِ فَجْرٍ عَنْ قَرِيبٍ يَسْتَوِي
فِي أُفْقِهِ فَتَرَاهُ بَدْرًا كَامِلا
مَا إِنْ نَرَاهُ مَاثِلًا فِي مَهْدِهِ
إِلَّا رَأَيْنَا العِزَّ فِيهِ مَاثِلا
حَتَّى نَرَاكَ تَعُدُّ مِنْهُ قَبِيلَةً
وَتَعُدُّ أَيْضًا مِنْ بَنِيهِ قَبَائِلا

الدر الفريد (مط)٣٦٤/٤، و(مخ) ٣١١/٢. ورد البيت الثالث في (مط): "بهلال فخر". تصحيف.

(٨٢)

وقال: [من الخفيف]

أَيُّهَا الغَافِلُونَ عَنْ طُرُقِ الآ
دَابِ وَالسَّالِكُونَ طُرْقَ الخَبَالِ
اسْتَجِيدُوا الثِّيابَ إِنَّ الحَمِيرَ السـ
ـسَوءَ تُخفِي عُيونَها في الجِلَالِ

الدر الفريد (مط) ١٤٤/٥- ١٤٥، و(مخ) ٥٥/٣. وهما في الأمالي الخميسية ٦٦/١ مع الأبيات التالية:

مَا لَقِينَا مِنْ مَعْشَرٍ جُهَّال
حَسَدُونَا عَلَى طِلاَبِ المَعَالِي
يَزْعُمُونَ التَّعْرِيبَ وَالنَّحْوَ وَالشّعـ
ـرَ فُضُولاً تَبًّا لِذَا مِنْ مَقَالِ

وَيَقُولُونَ حِينَ أُعْرِبُ: خُذْ جر
زة بَقْلٍ بِذَا مِنَ البَقَّالِ
لَيْسَ يَدْرُونَ أَنَّهُ لَيْسَ يَدْرُو
نَ فَهُمْ فِي تَحَيُّرٍ وَضَلَالِ
أَيُّهَا الغَافِلُونَ عَنْ طُرُقِ الآ
دابِ وَالسَّالِكُونَ طُرْقَ الخَيَالِ
استَجِيدُوا الثِّيابَ إِنَّ الحَمِيرَ السـ
ـسَوءَ تُخفِي عُيونَها في الجِلَالِ

أبو بَكْرِ الصُّولِيّ (ت ٣٣٥ هـ)

(٨٣)

وقال يهنئ بِمَوْلُودٍ: [من الوافر]

١- هُنَاكَ قُدُومُ مَقْبُولٍ رَشِيدِ
جَدِيدِ السِّنِّ فِي زَمَنٍ جَدِيدِ
٢- رَقِبْنَاهُ عَلَى شَوْقٍ إِلَيْهِ
كَمَا رَقَبَ الصِّيَامُ هِلَالَ عِيدِ
٣- فَأَقْبَلَ وَالمَنَاجِسُ سَاقِطَاتٌ
وَطَالِعُ وَقْتِهِ سَعْدُ السُّعُودِ
٤- أَرَاكَ اللَّهُ مَا تَهْوَاهُ مِنْهُ
وَصَانَكَ بِالحِيَاطَةِ وَالمَزِيدِ

الدر الفريد (مط) ٣٦٤/٤، و(مخ) ٣١١/٢، والبيت الرابع في (مط) ٣٦٤/٤، و(مخ) ١٠٠/٢.

(٨٤)

وقال: [من الكامل]

خِلَعٌ خَلَعْتَ بِهَا قُلُوبَ عِدَاكَا
مَلأَتْ سُرُورًا كُلَّ مَنْ يَهْوَاكَا
لَا زِلْتَ تَلْبَسُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَهَا
أَبَدًا عَلَى إِرْغَامِ مَنْ عَادَاكَا
وَوَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ مَا تَخْشَاهُ مِنْ
عَنَتِ الزَّمَانِ وَظُلْمِهِ وَكَفَاكَا

الدر الفريد (مط) ١٥٩/٦، و(مخ) ٢٥٢/٣. الأبيات له في محاضرات الأدباء ٨٧/٢ – ٨٨.

(٨٥)

وقال مُهَنِّئًا بِقُدُومٍ: [من الطويل]

عَلَى غَيْظِ أَعْدَاءٍ وَإِرْغَامِ حَاسِدِ
وَجَدٍّ إِلَى أَعْلَى المَجَرَّةِ صَاعِدِ
قَدِمْتَ عَلَى التَّيْسِيرِ أَسْعَدَ مَقْدَمٍ
وَأَوْرَدَكَ التَّوفِيقُ خَيْرَ المَوَارِدِ

الدر الفريد (مط) ٢٤٠/٧- ٢٤١، و(مخ) ٩١/٤، والبيت الأخير فيه (مط) ٢٩٣/٨، و(مخ) ٣١٣/٤.

النَّامِي (ت ٣٣٩ هـ)

(٨٦)

قال: [من الطويل]

وَحَاضِنُنِي القُضْبَانُ حَتَّى كَأَنَّنِي
أَلِيفُ عَنَاقٍ لِلقُدُودِ النَّوَاعِمِ

الدر الفريد (مط) ٤١٨/٨، و(مخ) ٣٦٢/٤، ويضاف لرقم ٢١ في ديوانه، والبيت له في المحب والمحبوب ٧٦/٣ برواية:

وخُلِّطَ في القضبانِ حتَّى كأنَّها
أليفُ عِنَاقٍ لِلخُدُودِ النَّوَاعِمِ

الصَّاحِبُ بن عَبَّادٍ (ت ٣٨٥ هـ)

(٨٧)

قال في التَّهْنِئَةِ بِبِنْتٍ: [من المنسرح]

١- يَا سَيِّدًا ظَلَّ فِي الوَرَى عَلَمًا
قَدْ أَشْرَبَ اللَّهُ نَفْسَهُ كَرَمَا
٢- نُبِّئْتُ أنْ قَدْ أَتَتْكَ قَادِمَةٌ
سَعِيدَةٌ أَجْزَلَتْ لَكَ القَسَمَا
٣- دَلَّتْ عَلَى أَنَّ عُمرَ وَالِدِهَا
يَطُولُ حَتَّى يُجَاوِزَ الهَرَمَا
٤- فِي عِزَّةٍ لَا يَغِيبُ طَالِعُهَا
وَمِنْحَةٍ لَا تُصَافِحُ العَدَمَا
٥- مُمَتَّعًا بِالكِرَامِ إِخْوَتِهَا
بِأَنْجُمٍ لَا تُصَاحِبُ الظُّلَمَا
٦- وَالمُشْتَرِي لَا أَشَكُّ يَخْطِبُهَا
أَكْرِمْ بِهِ خَاطِبًا وَقَدْ كَرُمَا
٧- فَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَنْ يُكَافِئُهَا
سِوَاهُ إِذْ ذُرَى السَّمَاءِ سَمَا
٨- إِيَّاكَ أَنْ تُنْكِرَ الإِنَاثَ فَكَمْ
أُنْثَى غَدَتْ فِي فَخَارِهَا عَلَمَا
٩- كَالشَّمْسِ وَالأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَكَالـ
ـفِرْدَوْسِ وَالنَّفْسِ فَاشْكُرِ النِّعَمَا
١٠- وسَوْفَ يَأتِيكَ بَعْدَهَا ذَكَرٌ
كَالسَّيْفِ يَلْقَى عُدَاتَهُ خَذِمَا
١١- هَذَا هُوَ الدُّرُّ فَاتَّخِذْهُ لَهَا
عِقْدًا وَإِنْ كَانَ شَكْلُهُ لكُمَا

الدر الفريد (مط) ٣٦٥/٤، و(مخ) ٣١١/٢، وورد البيت الرابع في (مط) هكذا: "في غرة". وأثبت ما ورد في (مخ). لم أجد النص في ديوانه، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ولا في ديوانه، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ولا في استدراك هلال ناجي على التحقيق الأول. والبيت الأخير في (مط)، و(مخ) هكذا: "شكله كما".

عبد المحسن الصُّوري (ت ٤١٩ هـ)

(٨٨)

قال: [من الكامل]

لَمْ يَبْقَ مِمَّا كُنْتَ تَعْهَدُهُ
إِلَّا ضِرَامٌ نَامَ مُوقِدُهُ
وَبِهِ اهْتَدَيْتَ إِلَى مُصَارَمَتِي
لِتَشُبَّهُ فَجعلتَ تُخْمِدُهُ
إِنْ دَامَ هَجْرُكَ لِي أَنِسْتُ بِهِ
وَالقَلْبُ يَأْلَفُ مَا تُعَوِّدُهُ
قَدْ كُنْتُ أَرْحَمُ مَنْ تُفَارِقُهُ
ثَمَّ ارْعَوى. . . فصرتُ. . .
وَبَيَاضِ خَدٍّ كَانَ يَظْلِمُنِي
حَتَّى بَدَا ظَلْمِي. . . . . .

٣٥٠/٤ الدر الفريد (مط) ٣٥٠/٣، و(مخ) ٣٠٥/٢. ورد البيت الأول في (مط): "توقده". تحريف. وورد البيت الثاني فيه: "تحمده". تصحيف.

الشَّريف المُرْتَضَى (ت ٤٣٦ هـ)

(٨٩)

قال: [من الرمل]

وَإِذَا مَا عتبتَ مَن ليسَ يَدري
بعتَابي قَد ضَاعَ يومًا عِتَابي

الدر الفريد (مط) ٦٩/١٠، و(مخ) ٢٢٠/٥.

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ (الحلقة الثَّالثة)

(٩٠)

قال [من البسيط]

إِذَا حَيِيتُ بلا عَيْبٍ أُعَابُ بِهِ
فَإِنَّنِي بَعْدَ غِشْيَانِ الرَّدَى بَاقِ
وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي بَيْنَ الرِّجَالِ إِذَا
كَانَتْ فُرُوعِي خِبَاثًا طِيبُ أَعْرَاقِي

الدر الفريد (مط) ٤١٦/٢، و(مخ) ٣١٧/١.

محمَّد بن اللَّبَّانة (ت ٥٠٧ هـ)

(٩١)

قال: [من الكامل]

حُلْوُ الخَلَائِقِ مُرّهَا فَمَتَى
حيل وَمَتَى يَصِلْ. . . يرهبُ
وَمُقَلَّدٌ مِنْ سَمْدِهِ وَحُسَامِهِ
حلْيًا بِحَيْثُ تَرَاهُ يخرس يَضْرِبُ
وَكَأَنَّ هَالَةَ كُلّ بَدْرٍ جُنَّةً
لِوَغَاهُ. . . سيفٌ مقضبُ
وَكَأَنَّ صَعْدَتَهُ السِّمَاك يُدِيرُهَا
... المُتَأَشِّبُ
مُتَظَاهِرٌ فِي زِيِّهِ فَمُدَرَّعٌ
وَمُسَرْبَلٌ وَمُعَفَّرٌ وَمُعَصَّبُ
يَا رَافِعًا وَسْطَ البَسِيطِ لِوَاءهُ
وَقَنَاتُهُ فِيهِ الرِّضَى وَالمغْضَبُ
أَنْتَ النَّهَارُ فَلَيْسَ دُونَكَ نُجْعَةٌ
وَاللَّيْلُ أَنْتَ فَلَيْسَ دُونَكَ مَهْرَبُ
لا تبتغي غير المعالي مكسبًا
إن المعالي خير مالٍ يكسبُ

الدر الفريد (مط) ٣٢٣/٤- ٣٢٤، و(مخ) ٢٩٤/٢، هذا النص وما يليه من نصوص ابن اللبانة لم ترد في الديوان بجميع محاولات جمعه المذكورة في فهرس المصادر.

(٩٢)

وقال: [من البسيط]

١- شُكرًا لنُعْمَاكَ مَا أَندى مَوَاقِعَهَا
منْ قَالَ في طَبْعِهَا طَبْعُ الحَيا صَدَقَا
٢- أَنَا الرَّبِيعُ الَّذِي أَنْبَتَّ زَهْرَتَهُ
فَكُنْ بِهِ للنَّسِيمِ العَذْبِ مُنْتَشِقَا

الدر الفريد (مط) ٣١/٧، (ومخ) ١١/٤، والبيت الثاني فيه (مط) ٢٧٥/٤، و(مخ) ٢٧٦/٢

(٩٣)

وقال يمدح المعتمد على الله: [من البسيط]

عَنِ الهَوَى إن تَسَل أَصْلُ الهَوَى النَّظَرُ
وَرُبَّمَا جرَّ حَتْفَ المُهْجَةِ البَصَرُ
كَمْ شَائِمٍ مُشْرِعٍ بِيضًا إِلَى سُمُرٍ فَلَّتْ
ظُبَاهُ الظِّبَاءُ البِيضُ وَالسُّمُرُ
وَكَمْ جَرِيء يُجرُّ الدِّرعَ سَابِغَةً
أَزْرَى بِجُرْأَتِهِ منْ ضَمّهُ أُزُرُ
حَتَّى انْثَنَتْ نَحْوَ مُشْطِ العَاجَ عَائجَةً
فَقُلْتُ: مِنْ آبِنُوسٍ ذَلِكَ الشَّعَرُ؟
فَرَاجَعَتْنِي وَقَالَتْ: لَمْ تُجِدْ صِفَتِي
شَعْرِي الظَّلامُ وَمُشْطِي الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
سَرَى إِلَى أَخْمَصَيْهِ طَبْعُ أَنْمُلِهِ
فَحَيْثُ يَسْعَى بها فَالمَاءُ يَنْفَجِرُ

وَلَو قَدَرْتُ مَلأتُ الصُّحْفَ مِنْ حِكَمٍ

عَلَى الذي يَقْدِرُ الإنْسَانُ يَقْتَصِرُ

الدُّرّ الفريد (مط) ١٩/٨ - ٢٠، و(مخ) ٢٠٢/٤، وتضاف الأبيات للقصيدة رقم ٣٣، ص ١٣٨ في تحقيق منجد بهجت، وللقصيدة رقم ٣٧، ص ٦٨، ط٢، تحقيق محمد مجيد. الطبع: أثر الشيء. ينظر تاج العروس ٤٣٩/٢١.

(٩٤)

وقال: [من البسيط]

مَلِكٌ تَلأْلأَ فِي أَبْنَائِهِ وَسَطَا

بِالبَدْرِ وَالمُشْتَرِي وَالشِّبْلِ وَالأَسَدِ

الدُّرّ الفريد (مط) ٢٤/٢، و(مخ)١٩٠/١. يضاف البيت لرقم ٢٩، ص ١٣٤ في (ط. تحقيق منجد بهجت.

ابن الهبَّارية البغداديّ (ت ٥٠٩ هـ)

(٩٥)

قال : [من الرجز]

سَعادةُ المَرءِ ويُمْنُ طَيرِهِ

قَتْلُ أَعاديهِ بكَفٍّ غَيرِهِ

الدر الفريد (مط) ٤٢٤/٦، و(مخ) ٣٥٥/٣

(٩٦)

وقال من كتاب كليلة ودمنة : من الرجز]

١- ربَّ لطيفٍ قد سَعى واحتَالا

عَادَ عليه كيدُه وَبَالا

٢- بُعْدًا وسُحقا للذَّكَاءِ والأدبْ

إذا دَعَا صَاحبَه إلى العَطَبْ

٣- لَا خَيرَ في فَضْلٍ يَجُرُّ نقصا

أردتُ قُربًا فغدوتُ مُقْصى

الدر الفريد (مط) ٣٠٩/٦ - ٣١٠، و(مخ) ٣١١/٣، والبيت الأخير (مط) ٣٠٥/١١، و(مخ) ٤٣٨/٥

(٩٧)

وقال : [من الرجز]

إنَّ العدُوَّ لا يَكونُ خِلا

والثَّلجُ لا يُدْفِي لخَلْقٍ رِجْلا

الدر الفريد(مط) ٤٢٩/٤، و(مخ) ٣٣٤/٢

(٩٨)

وقال في (أبي الفتح بن الخشاب): [من الهزج]

١- أبا الفتحِ أبا الفتْح

تعلمتَ من القَومِ

٢- وأعرضتَ فعرّضت

حِمى عِرضكَ للَّومِ

٣- من اليومِ تغيَّرت

علينا ومن اليومِ

الدر الفريد(مط) ٣٣٠/١، و(مخ) ١١١/١، والمختار من شعر شعراء الأندلس ١١٥

(٩٩)

وقال : [من الوافر]

١- ثِقِي مِنِّي بأنَّ هَواكِ باقٍ

وأنَّكِ من سُلُوِّي في أَمَانِ

٢- ونادَي إنْ غدرتُ عليَّ هذَا

محبٌّ مَا وفَى لِي بالضَّمانِ

نُصُوص شِعْرِيَّةٌ جَدِيدةٌ مُسْتَدْرَكَةٌ مِنْ كِتَابِ الدُّرِّ الفَرِيدِ وَبَيْتِ القَصِيدِ (الحلقة الثَّالثة)

الدر الفريد (مط) ٤٧٠/٥، و(مخ) ١٨٤/٣

أحمد بن عمَّار الكوفي (ت ٥٢٧ هـ)

(١٠٠)

قال: [من الطويل]

إِذَا مَاتَ قَلْبُ المرْءِ مِنْ دُونِ جِسْمِهِ
فَمَا هُوَ إِلَّا المَيْتُ وَالجَسَدُ القَبْرُ!

الدُّرّ الفريد (مط) ١٨٢/٣، و(مخ) ٦٥/٢.

عرقلة الدِّمشقِيُّ الكلبي (ت ٥٦٧ هـ)

(١٠١)

قال فيمن كَبَا بِهِ الفَرَسُ: [من الوافر]

لَيَهنِكَ أَيُّهَا المَولَى العِمَادُ
نَجَاتُكَ فَهي لِلنَّاسِ المُرَادُ
ولَا عَجَبٌ إذا مَا حَطَّ يومًا
جَوادًا مَاجِدًا نَهْدٌ جَوَادُ
وَكَيفَ تَحُطّكَ الجُردُ المَذاكِي
ودُون مَحلِّكَ السَبعُ الشِّدادُ ؟
بَقِيتَ مُسلَّمًا من كُلِّ خَطبٍ
تَعُودُ العَالَمينَ وَلَا تُعَادُ

الدر الفريد (مط) ١٩٥/٥، و(مخ) ٧٦/٣، وورد البيت الأول في المطبوع هكذا: "بخاتك".

هذه الأبيات لم ترد في الديوان، ولا في البحث الموسوم بديوان عرقلة الدمشقِيُّ الكلبي (ت ٥٦٧ هـ)، نقد واستدراك: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٥٧، ج ٣، ١٩٨٢ م، ولا في البحث الموسوم بـ"المستدرك على ديوان عرقلة الكلبي ومزالق الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق".

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)

(١٠٢)

قال: [من الخفيف]

أَدَّبَتْنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْـ
ـرِ اعْتِمَادٍ فَسَهَّلَتْ كُلَّ صَعْبِ
أَلِفَتْهَا نَفْسِي فَلَو أَحْرَقَتنِي
شُهْبُ نِيرَانِهَا لَمَا ارْتَاعَ قَلْبِي
لِي مِنَ الصَّبْرِ فِي المَلَمَّاتِ عَوْنٌ
مُسْتَقِلٌّ بِحَمْلِهِ كُلِّ صعْبِ

الدر الفريد (مط) ٢٥٣/٢، و(مخ) ٢٦٢/١.

(١٠٣)

وقال: [من الكامل]

لَا تَجْزَعَنَّ مِن النَّوَائِبِ وَاصْطَبِرْ
لِلْخَطْبِ إِنْ أُصْلِيْتَ حَرَّ لَهِيبِهِ
فَالحَادِثَاتُ تزِيدُ قَدْرَ ذَوِي النُّهَى
كَالعُودِ زَادَ حَرِيقُهُ فِي طِيبِهِ

الدر الفريد (مط)١٣٠/١١ – ١٣١، و(مخ) ٤٠٦/٥، والبيت الثَّاني في (مط) ٣٥٣/٧، و(مخ) ١٣٤/٤.

شمس الدين الواعظ الكوفي (ت ٦٧٥ هـ)

(١٠٤)

قال: [من السريع]

إِنَّ الَّذِي تَشرفُ مِنْ أَجْلِهِ
يَزْعُمُ هَذَا أنّهُ كَاذِبُ

الدُّرّ الفريد (مط) ٤٤٧/٤، و(مخ)٣٤١/٢، نصوص شمس الدين الواعظ الكوفي لم ترد

في كل محاولات جمع ديوانه المثبتة في فهرس المصادر.

(١٠٥)

وقال: [من الكامل]

لِـي فِـي مَـدِيـحِكَ أَلْـفُ بَـيْـتٍ قُلْتُهُ
فَـأَنْـعِمْ عَـلَـيَّ بِـفَـرْدِ بَـيْـتٍ وَاحِـدِ

الدُّرّ الفريد (مخ) ٥٩/٥. سقط هذا النَّص من (مط)، ومكانه في ص ١٢٥/٩.

(١٠٦)

وقال: [من الوافر]

يَـلُـومُـنِـيَ الـصُّـحَـاةُ عَـلـى خُـمَـارٍ
وَمَـا خُـمِـرُوا وَلَا شَـرِبُـوا بِكَاسِي
وَقَـاسُـونِـي بِـحَـالِـهِـمُ فَـضَـلّـو
لَأَنِّـي قَـدْ خَـرَجْـتُ عَـنِ الـقِـيَـاسِ
وَكَـمْ قَـدْ عَـرْبَـدَ الـنُّـدْمَـانُ بَـعْـدِي
بِـأَيْـسَـرَ قَـطْـرَةٍ مِـنْ رَشْـحِ كَاسِي

الدُّرّ الفريد (مط) ٤٢١/١١، و(مخ) ٥٢٣/٥، والبيت الثَّاني له فيه (مط) ٢٨٠/١٠، و(مخ) ٢٩١/٥.

(١٠٧)

وقال: [من الطويل]

إِذَا الحُبُّ لَمْ يَشْغَلْكَ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ
فَـمَـا عَـلِـقَـتْ كـفَّـاكَ مِـنْـهُ بِـطَـائِـلِ
وَمَـا الحُبُّ إِلَّا خَـمْـرَةٌ تُسْكِرُ الفَتَى
فَيُصْبِحُ نشوَانًا لَطِيفَ الشَّمَائِلِ

الدُّرّ الفريد (مط) ٣٠٢/٢، و(مخ) ٢٧٩/١.

(١٠٨)

وقال: [من البسيط]

لَوْلَا مَحَاسِنُ مَنْ شَاهَدْتُ فِي الحَرَمِ
مَا كُنْتُ بَيْنَ الوَرَى فِي الوَجْدِ كَالعَلَمِ
تَـحِـيَّـةٌ سَـلَـبَـتْ عَـقْـلِـي عَـلَـى ثِـقَـةٍ
وَنَـظْـرَة آذنـت مِـنِّـي بِـسَـفْـكِ دَمِـي
إِذَا بَـدَا لِـي حَبِيبِي أَوْ أَرَاقَ دَمِـي
لما وَجَـدْتُ لَـهُ وَالـلَّـهِ مِـنْ أَلَـمِ
وَإِنْ تَـدَاخَـلَ سَمْعِي غَيْر ذِكْـرِكُـمُ
وَشـكْـرِكُـمْ فَـرَمَـاهُ الـلَّـهُ بِالصَّمَمِ

الدُّرّ الفريد (مط) ٥٣٦/٤، و(مخ)٣٧٧/٢، وفي المطبوع "لو راق"، وفي المخطوط "لو أراق"، تحريف. توضع الأبيات ١ – ٣ في مطلع القصيدة رقم (١٢)، ص ٤٢، ويوضع البيت الأخير سادسا فيها.

(١٠٩)

وقال: [من الكامل]

قَـالُـوا: جُـنِـنْـتَ بِـحُـبِّـهِـمْ، فَأَجَبْتُهُم
الـعَـقْـلُ يَـسْـجُـدُ طَـائِـعًـا لِـجُـنُـونِـي

الدُّرّ الفريد (مط) ٢٣٨/٨، و(مخ) ٢٩٣/٤.

(١١٠)

وقال: [من البسيط]

أَصبَحْتُ أَلْطَفَ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ سَرَى
عَلَى الرِّيَاضِ يَكَادُ الوَهْمُ يُؤْلِمُنِي
مِـنْ كُـلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ أَجْتَنِي قَدَحًا
وَكُـلُّ نَـاطِـقَـةٍ فِـي الـكَـوْنِ تُطْرِبُنِي

وَربّ وَقْـتٍ وُجُـودِي فِيهِ أَسْـأَمُـهُ
- دعِ الأَجَانِبَ- بَلْ رُوحِي تُزَاحِمُنِي

الدُّرّ الفريد (مط) ٣٩٠/٣، و(مخ) ١٤٤/٢، والبيتان ١، ٢ فيه (مط) ٣٦٥/٩، ١٤٣/٥. تمثل بعضهم بالبيتين ١، ٢ في ثمرات الأوراق ٤٩، ونفح الطيب ٣١٧/٥. والبيت الثاني مضطرب في (مط) ١٤٣/٥ حيث ورد هكذا:

مِـنْ كُـلِّ مَـعْنًى لَـطِـيفٍ أَجْـتَـنِـي
قَـدَحًـا وَكُـلُّ فِـي الـكَـوْنِ تُطْرِبُنِي

وفـي البيت الثالث تصحيف فـي (مـط): "تراحمني". والبيت الأول مضطرب الوزن في ثمرات الأوراق، حيث ورد فيه هكذا:

أَصبَـحْتُ أَلْـطَـفَ مِـنْ مَـرِّ النَّسِيمِ
عَلَى الرِّيَاضِ يَكَادُ الوَهْمُ يُؤْلِمُنِي

الخاتمة

يُسْتَنْتَجُ من الصَّفَحات السَّابقة مَا يأتي:

١- أنَّ كتاب الدُّر الفريد مصدرٌ في غايةِ الأهميَّة لدَارسي التُّراثِ الأَدَبِي.

٢- أنَّ كتاب الدُّرّ الفريد لا يزال بحاجةٍ مَاسَّة إلى مَزيد من العِنَاية التَّحقيقية.

٣- أنَّ هذا المصدرَ يضمُّ أنفسَ نصوصِ التُّراث الشِّعْرِيّ العَرَبِيّ التي مِن الممكن أن يستخرج منها دراسات أكاديميّة عديدة خصوصًا في باب الموازنات الشِّعرية، والدِّراسات التي تَتَّصِل بالتَّداوليَّة.

٤- أضافتِ الصَّفَحَات السَّابِقَةُ نُصوصًا مُسْتَدْرَكَةً عَلَى دَوَاوين كَوْكَبَةٍ مِن الشُّعَرَاءِ.

المصـادر

١- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

٢- أوهام المحققين: محمد حسين الأعرجي، دار المدى، سوريا، ط ١، ٢٠٠٤ م .

٣- بهجة المجالس وأنـس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: لابن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد الخولي، دار الكتب العلمية، د. ت

٤- تاج العروس: الزبيدي، تحقيق لفيف من المحققين، سلسة التراث العربي، الكويت .

٥- التدوين في أخبار قزوين: لعبد الكريم القزويني (ت ٦٢٣ هـ)، بعناية: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م .

٦- التمثيل والمحاضرة: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، ط ٢، ١٩٨٣

٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: أبـي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥ م.

٨- ثمرات الأوراق في المحاضرات: لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٩- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: للمعافي بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠ هـ): تحقيق محمد مرسي الخولي، وإحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧ م .

١٠- الحماسة المغربية: لأحمد الجراوي (ت ٦٠٩ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، سوريا، ١٩٩١ م.

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧ م

١٢- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٥ م.

١٣- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (ت ٧١٠ هـ)، مخطوط أشـرف على طباعته مـصـورًا: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٩ م.

١٤- ديوان الأبيرد الرياحي (ت نحو ١٥٢ هـ)= شعراء أمويون ج ٤.
١٥- ديوان أحمد بن عمار الكوفي (ت ٥٢٧ هـ)، جمع وتحقيق: هلال ناجي، دار الهلال، دمشق، ٢٠١٠ م.
١٦- ديوان الأخطل (ت ٩٠ هـ): تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٩٧٩ م .
١٧- ديوان أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.
١٨- ديوان إسماعيل بن يسار النسائي (ت ١٣٠ هـ)، تحقيق ودراسة: يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
١٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ)، صنعة أبي سعيد السكري (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، درا ومكتبة الهلال، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨ م.
٢٠- ديوان الأشهب بن رميلة (ت ٨٦ هـ) = شعراء أمويون ج ٤ .
٢١- ديوان أَيمَن بن خُرَيم (ت ٨٠ هـ)، جمع وتحقيق: عبد الله القتم، حولياتُ الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الرسالة ٢٠٢، ٢٠٠٤ م.
٢٢- ديوان أَيمَن بن خُرَيم (ت ٨٠ هـ)، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، دارُ المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.
٢٣- ديوان بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ)، جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧ م .
٢٤- ديوان البحتريّ (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مصر، ط ٣، ١٩٧٧ م.
٢٥- ديوان بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ)، قرأه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٢٦- ديوان أبي بكر الصولي = ضمن كتاب: أبي بكر الصولي (ت ٣٣٦ هـ) حياته وأدبه وديوانه: لأحمد جمال العمري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤ م .
٢٧- ديوان الخبز أرزي نصر بن أحمد (ت ٣٣٠ هـ): تحقيق محمد حسن آل ياسين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٤٠، ج ١، ٤، ١٩٨٩ م، مج ٤١، ج ١، ٣، ١٩٩٠ م .
٢٨- ديوان الزبرقان بن بدر (ت ٤٥ هـ) وعمرو بن الأهتم (ت ٥٧ هـ)، تحقيق: سعود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥ م.
٢٩- ديوان زياد الأعجم (ت ١٠٠ هـ): جمع وتحقيق: يوسف بكار، دار المسيرة، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
٣٠- ديوان سابق البربري (ت ١٣٢ هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: بدر أحمد ضيف، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي القديم ونقده، الشهابي للطبع والنشر، ١٩٩٧ م. وطبعة أخرى للمؤلف نفسه، صدرت عن درا الوفاء، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٤ م.
٣١- ديوان السري الرفاء (ت ٣٦٢ هـ)، تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسني، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ م .
٣٢- ديوان أبي سعد المخزومي (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: رزوق فرج رزوق، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧١م.
٣٣- ديوان سعيد بن حميد (ت ٢٦٠ هـ)، جمع وتحقيق: يونس السامرائي، = ضمن كتاب شعراء عباسيين (الجزء الثَّالث).
٣٤- ديوان أبي سعيد الرستمي (ت ٤٠٠ هـ) (الرستميات)، تحقيق: أبي محفوظ الكريم المعصومي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، ١٩٧٠ م.
٣٥- ديوان أبي سعيد الرستمي (ت نحو ٤٠٠ هـ)، جمع وتحقيق: نادي حسن شحاته، مجلة كتابات، مصر، ع ١٠، ٢٠١٣ م.
٣٦- ديوان شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي (ت ٦٧٥ هـ)، جمع وتحقيق: ناظم رشيد، دار الضياء، ١٤٢٧ م.
٣٧- ديوان شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي (ت ٦٧٥ هـ)، جمع وتحقيق: هلال ناجي، دار الهلال، دمشق، ٢٠١٠ م.
٣٨- ديوان شمس الدين محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي (ت ٦٧٥ هـ)، جمع ودراسة: حسين عبدالعال اللهيبي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، ع ١٥، ٢٠١١ م.
٣٩- ديوان الشريف المرتضى: علي بن الحسين بن موسى (ت ٣٤٦ هـ)، تحقيق: رشيد الصفار، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨ م .
٤٠- ديوان صَالِح بن عَبْدِ القُدُّوسِ (ت ١٦٠ هـ): حكيم الشعراء، جمع وترتيب ودراسة: عبد الفتاح غراب وغيره، طبعة خاصة بهم، ٢٠١٢ م.
٤١- ديوان صَالِح بن عَبْدِ القُدُّوسِ (ت ١٦٠ هـ): جمع

وتحقيق عبد الله الخطيب، دار البصري، العراق، ١٩٦٧ م .

٤٢- ديوان الصَّاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمَّد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط ١، ١٩٦٥ م.

٤٣- ديوان الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٠ م.

٤٤- ديوان الصوري (عبد المحسن بن غلبون ت ٤١٩ هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، وآخر، بغداد، ١٩٨١ م .

٤٥- ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي (ت ١٦٥ هـ) = ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي ونقده، جمع وتحقيق: بدر أحمد ضيف، الشهابي للطبع والنشر، ١٩٩٧ م .

٤٦- ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي (ت ١٦٥ هـ)، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي= ضمن كتاب شعراء أمويون ج ٣.

٤٧- ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي (ت ١٦٥ هـ)، جمع وتحقيق: بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧ م، وطبعة أخرى طبعها الشهابي للطبع والنشر، ١٩٩٧ م ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي القديم ونقده، ١٩٩٧.

٤٨- ديوان ابن الظهير الإربلي (ت ٦٧٧ هـ)، جمع وتحقيق وشرح ودراسة: عبد الرازق حويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥ م .

٤٩- ديوان ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ): تحقيق: شريف علاونة، دار المناهج، الأردن، ٢٠٠٢ م .

٥٠- ديوان العباس بن الأحنف (ت ١٩٢ هـ): شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٤ م.

٥١- ديوان عرقلة الدمشقِيُّ الكلبي (ت ٥٦٧ هـ)، تحقيق: أحمد الجندي، دار صادر، ١٩٩٢ م.

٥٢- ديوان عرقلة الدمشقِيُّ الكلبي (ت ٥٦٧ هـ)، نقد واستدراك: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٥٧، ج ٣، ١٩٨٢ م.

٥٣- ديوان العَطَوِيُّ (ت ٢٥٠ هـ)، جمع وتوثيق وشرح وتحقيق: عطية محمود حسانين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢ م.

٥٤- ديوان عَمْرُو بنُ الأَهْتم (ت ٥٧ هـ)= طبع مع ديوان الزبرقان بن بدر.

٥٥- ديوان مجنون ليلي (ت ٦٨ هـ)، جمع وتحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة .

٥٦- ديوان محمد بن اللبانة (ت ٥٠٧ هـ)، جمع وتحقيق: محمد مجيد السعيد، ط ١، جامعة الموصل، ١٩٧٧م، وط ٢، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨ م.

٥٧- ديوان محمد بن اللبانة (ت ٥٠٧ هـ)، جمع وتحقيق: منجد مصطفى بهجت، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ط ١، ٢٠٠١ م.

٥٨- ديوان محمَّد بن وهيب الحميري (ت ٢٢٥ هـ) = ضمن كتاب شعراء عباسيين (الجزء الأول).

٥٩- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: النبوي شعلان، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٦٠- ديوان النامي (ت ٣٩٩ هـ): جمع وتحقيق, صبيح رديف، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠ م.

٦١- ديوان نَصْرُ بن أَحْمَد الخُبْزَأَرْزِي (ت ٣٣٠ هـ) عني بتحقيقه والتعليق عليه: مصطفى حسين عناية، علم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠١٥ م.

٦٢- ديوان ابن الهبارية البغدادي (ت ٥٠٩ هـ)، جمع وتحقيق: فائز سنكري طرابيشي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٧ م.

٦٣- ديوان أَبُو الهِنْدِيّ وأخباره (ت ١٨٠ هـ)، صنعة: عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٦٩ م.

٦٤- ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)، جمع وتحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٦٥- ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)، جمع وتحقيق: محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦٦- ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)، جمع وتحقيق: محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان، السعودية، ط١، ٢٠٠٠ م.

٦٧- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (ت ١١٠٢)، تحقيق: محمد حجي، وآخر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١ م.

٦٨- الزهرة: لابن داود الأصفهاني (ت ٢٩٦ هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي, وآخر، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥.

٦٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادي (ت ١٢٠٦ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت .
٧٠- شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٧١- شعراء أمويون، جمع وتحقيق ودراسة، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
٧٢- شعراء عباسيون: جمع وتحقيق: يونس السامرائي، مكتبة النهضة، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
٧٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧ م .
٧٤- الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) تحقيق: إبراهيم الكيلاني، سوريا ١٩٩٦ م .
٧٥- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: محمد بن إبراهيم بن يحيى، المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ هـ)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٧٦- قواعد الشعر وقوانينه عند ابن أيدمر: دراسة مقدمة كتاب الدُّرّ الفَرِيد وبيت القصيد، مطبعة التركي، طنطا، ١٩٩٧ م.
٧٧- مجلة آفاق الثقافة والتراث، الحلقة الأولى ع (٧٩)، ٢٠١٢ م.
٧٨- مجلة آفاق الثقافة والتراث، الحلقة الثانية ع (٩٦)، ٢٠١٦ م.
٧٩- المحاسن والأضداد، الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، (ت ٢٥٥ هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٨٠- المحاسن والمساوئ: لإبراهيم البيهقي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة مصر، الفجالة، د . ت.
٨١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤ م .
٨٢- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسرى الرَّفاء (ت ٣٦٢ هـ)، تحقيق: ما جد الذهبي وآخر، دمشق ١٩٨٦ م.
٨٣- المستدرك على ديوان عرقلة الكلبي ومزالق الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق، محمود أبو الخير، مجلة دراسات(العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣٣، ع ٣، ٢٠٠٦ م.
٨٤- المستدرك على صناع الدواوين، صنفه: نوري القيسي، وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت ط ١، ١٩٩٨ م.
٨٥- المستطرف في كل من مستظرف: للأبشيهي (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، ١٩٩٩ م.
٨٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم العباسي (ت ٩٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧ م.
٨٧- المنتحل: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، صححه: أحمد أبي علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٨٨- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: المحسن التنوخي (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، ط ٢، ١٩٩٦ م.
٨٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٨٦ م.
٩٠- نهاية الأرب: شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣ هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٢ هـ، وما بعدها .
٩١- وفيات الأعيان: لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق د: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ م .

النزوعُ الحِجاجي في نقيضَتَي عامر بن الطُفيل والنابغة الذبياني

د. حنان عكو

جامعة حلب - سوريا

لا يقتصر الحِجاج على فن كلامي محدد، فقد يحضر في الشـــعر كما يحضر في النثر، وقد تنبه حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) إلى إمكانية تداخل الأنواع الأدبية في خصائصها، فإذا كانت الخطابةُ ميدانًا للحجاج والشعرُ ميدانًا للتخييل فمن الممكن استعارة كل منهما من الآخر بعضَ سماته؛ لأن "اســتعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان ذلك على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع، كما أن التخاييل ســائغٌ اســتعمالُها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع"[١]. فإذا كانت الخطابة المقام المناسب لمخاطبة العقل فليس ثمة ما يمنع الخطيبَ من التسلل إلى قلب مخاطَبه، وإذا كان الشعر المقام المناسب لملامسة الشعور فليس ثمة ما يمنع الشاعرَ من الوصول إلى عقل مخاطَبه، و"إنما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرًا فيما تتقوم به الأخرى؛ لأن الغرض في الصناعتيــن واحد، وهو إعمال الحيلة في إلقــاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه، فكانت الصناعتان متآخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما. فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه"[٢]، فما دامت المقاصد والغايات متقاربــةً في قصــد المخاطَب والتأثير فيه بهدف إقناعه فمن الجائــز تبادل الخصائص بين هذين الخطابين على ألا تطغى الخصائص العارضة على الخصائص الأصيلة لكل منهما.

وتنظر هذه الرؤية النقدية القديمة إلى الشعر بعين الإنصاف؛ إذ تقِر بكونه خطابًا حجاجيا في بعض وجوهه، ومن ثم تتيح للدارسات الحديثة إمكانية تتبع أبعاده الإقناعية المتوقع تناثرها في أعطافه بغيةَ وعي بناها اللغوية ورصد أهدافها العقلية. وقد اختار البحث نقيضتين جاهليتين؛ ليؤكد قِدَم هذه الظاهرة بوصفها تمثل البدايات الأولى لفن الحجاج في الشعر العربي القديم، وإحدى هاتين النقيضتين لعامر بن الطفيل[٣]، والأخرى للنابغة الذبياني[٤]. ولكن ينبغي تبيان مفهومي الحجاج والنقائض قبل ولوج فضاء هذين الخطابين.

أولاً: مفهوم الحجاج:

يمكن، من خلال العودة إلى المعجم العربي، الإمساكُ بخيطٍ رابطٍ بين الجذر اللغوي والمدلول الاصطلاحي لكلمة (حجاج)، فالحِجاج والمحاجة مصدران للفعل (حاجَ)، وحاجه حجاجًا ومحاجةً: نازعه، والحجاج والتحاج: الخصومة،

وحاججتُ فلانًا فحججتُه: غلبتُه بالحُجة، والحُجة: الدليل. والحُجة: البرهان[٥]. والحُجة في علم الفقه "ما دُل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد"[٦]. والحُجة في علم المنطق "هِيَ الموصلة إِلَى التصْدِيق"[٧]، و"الحجة ما دوفع به الخصم"[٨]، وتحيل هذه المعاني إلى مضامين الخصومة والنزال بين جهتين متضادتين، تسعى كل منهما إلى تغليب توجهاتها على حساب التوجهات الأخرى.

أما على المستوى الاصطلاحي فيصعب تقديمُ تعريفٍ شاملٍ لمفهوم الحجاج، فهو ينتمي إلى حقولٍ معرفيةٍ متعددة: فلسفية ونفسية واجتماعية ولسانية وفقهية، وجلها علومٌ تؤصل لمضامينه القديمة، فتجده ضاربًا جذوره في أعماق التاريخ، ومستمرا في رحلة التطور والتأسيس لميلاد أنواعٍ جديدةٍ تنضوي تحت مرجعيات ثقافيةٍ متنوعة. ومع هذا ثمة اجتهادٌ في تعريف الحجاج، فهو عند برلمان "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع"[٩]. والحجاج عند محمد العبد "جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطًا منطقيًا، قاصدًا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[١٠].

ويتراءى من خلال هذين التعريفين أن الحجاج طريقةٌ في الكلام تستدعي وجود طرفي نزاعٍ يتخاصمان في الرؤى والتصورات، ويروم كل منهما إفحامَ الآخر بأدلةٍ تحمله على إعادة النظر في مسلماته. وعلى هذا فالحجاج إجراءٌ عقليٌ لغوي ناجعٌ في مجالات التخاطب الهادفة إلى الإفهام والإقناع من غير إكراه أو قمع.

ثانيًا: مفهوم النقيضة:

النقيضة اسمٌ يُجمَع على النقائض، والنقيضة مأخوذةٌ، في الأصل، من نقض البناء؛ أي: هدمه، فالنقض إفساد ما أبرمتَ من عقد أو بناء، والنقض ضد الإبرام، وجاء هذا المعنى في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴿٩٢﴾ ﴾[١١]. و"ناقضَه في الشيء ومُناقَضةً ونِقاضًا: خالَفَه... والنقِيضة في الشعْر ما يُنْقَضُ به... وكذلك المُناقَضةُ في الشعْر يَنْقُضُ الشاعرُ الآخرُ ما قاله الأول"[١٢].

وتومئ المعاني الأخيرة للكلمة إلى مدلولها الاصطلاحي الذي يرى النقيضة "قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدةٍ لخصمٍ له فيَنْقُضُ معانِيَها عليه: يَقْلِبُ فخرَ خصمهِ هجاء، وينسب الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو. وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها"[١٣]. وهذا يعني أن النقائض فرعٌ من فروع الهجاء، لا يتحقق إلا بتوفر شرطين اثنين، أما أحدهما فأنْ تتفق قصيدتا الشاعريين المتهاجيَين بحرًا ورويا، وأما الآخر فأنْ يرد اللاحقُ منهما على السابق معانيَه وينقضها[١٤]. وعلى هذا فالنقائض فن شعري يتأسس على هدم المبني من الرؤى الشعرية المضادة لرؤى الشاعر.

ثالثًا: حجاجية نقيضَتي عامر بن الطفيل والنابغة الذبياني:

١- نقيضة عامر بن الطفيل:

دعت قبيلةُ عامر قبيلةً ذبيان إلى نقض حلفها مع أسد على أن تعقده معها، فأبى الشاعرُ الحكيم والناقدُ الشهيرُ النابغةُ الذبياني إلا الوفاء لحلف قبيلته مع بني أسد، فهجاه عامرٌ بهذه الأبيات التي يمتزج فيها الفخر بالهجاء[١٥]:

١- ألا من مُبْلِغٌ عني زيادًا
غداةَ القاع إذ أزِف الضراب

٢- غَـداةَ تَـثُـوبُ خَـيلُ بَني كِـلابٍ
عـلـى لَـبـاتِـهـا عَـلَـقٌ يُـشـابُ
٣- فـإن لـنـا حـكـومـةَ كـل يـوم
يُـبَـيـنُ فـي مَـفـاصِـلِـهِ الـصـوابُ
٤- وإنـي سـوف أحـكـمُ غـيـرَ عاد
ولا قـذِعٍ إذا الـتُـمِـس الـجـوابُ
٥- حُـكـومَـةَ حَـازِمٍ لا عَـيْـبَ فيها
إذا مـا الـقـوم كـظـهُـمُ الـخـطـابُ
٦- فـإن مَـطِـيـة الـحِـلْـمِ الـتـأني
عـلـى مَـهَـلٍ ولـلـجَـهْـلِ الـشـبـابُ
٧- وليس الجهلُ عن سن ولكنْ
غَـدَتْ بـنَـوافِـذِ الـقَـوْلِ الـركـابُ
٨- فـإن بَـنـي بَـغـيـضٍ قَـدْ أتـاهُـمْ
رسـولُ الـنـاصـحـيـن فـمـا أجـابـوا
٩- ولا ردوا مـحـورةَ ذاك حتى
أتـانـا الـحِـلْـمُ وانـخـرقَ الـحـجـابُ
١٠- فـإن مقالتي مـا قـد علمتم
وَخَـيْـلـي قَـدْ يَـحِـل لـهـا الـنـهـابُ
١١- إذا يَـمـمْـنَ خَـيْـلاً مُـسْـرِعـاتٍ
جـرَى بـنُـحـوسٍ طَـيـرِهـمُ الـغُـرابُ
١٢- وإنْ مَـرتْ على قَـوْمٍ أعَـادٍ
بساحتهم فقد خسروا وخـابـوا(١٦)

٢- قراءةٌ في نقيضة الادعاء:

تبتغي هذه القراءة إثباتَ حجاجية نص عامر بن الطفيل من خلال رصد آلياته الهادفة إلى تقديم ادعاءات المتكلم على نحوٍ يستميل المخاطَب، فيأخذ بها هذا الأخير من غير أن يتنبه إلى أنها تستلب اعتراضاته عليها، فهي أنشئت لتؤثر فيه أصلاً، وتغير سلوكه بما ينسجم ومقاصد المدَعي المستند إلى عددٍ من الوسائل الإقناعية بدءًا من حجاجية الألفاظ وانتهاءً بحجاجية التراكيب، فمن الآليات المنطقية المنجَزَة في النص الاستدلال والتبرير والاستدراج والاحتمال، ويتخلل كل ذلك بعضُ الصور التخييلية.

٢/١- حجاجية الكلمة:

ينبني النص على أساس بلاغ رسمي موجهٍ من ممثل قبيلة عامرٍ إلى ممثلٍ قبيلة ذبيان، ويستهدف تخويفَه سوءَ العقاب في حال استماله رأيُ الذات، ولم يستمله رأيُ الآخر. وينبغي على المتكلم، في هذه الحال، أن يكون دقيقًا في تخير ألفاظه، فعليها يبني خطابه الإقناعي، ومنها يرمي إلى مقاصد معينة، لعلها تنجح في التأثير في المتلقي وكسب ثقته، ومن غير المنطقي أن يوظف كلماتٍ ذات شحنةٍ حجاجيةٍ مضادة لهذه الغايات؛ ولهذا آثر عامر بن الطفيل استعمال اسم مخاطَبه من دون لقبه في بداية خطابه:

ألا مـن مُـبْـلِـغٌ عـنـي زيـادًا
غـداةَ الـقـاع إذ أزِف الـضـراب

لا ينفي عامرٌ الحقيقة، ولا يتخطاها في أثناء سعيه إلى التأثير في الآخر، فالمبلغ يحمل الاسم/ زيادًا حقيقةً لا وهمًا، لكنه غير متداوَل كما هو اللقب/ النابغة. وقد يغيب عن ذهن القارئ، للوهلة الأولى، الاسمُ الحقيقيُ للنابغة، لكن الموقف الشعري سرعان ما يسعفه بتفسير استعمال الاسم غير المشهور من دون اللقب المشهور؛ فلعل المرسِل لا يثق بنبوغ المرسَل إليه في ظل إفساده للعلاقات الودية التي يحرص العامريون على عقدها مع الذبيانيين، فآثر إيراد الاسم من دون اللقب تقليلاً من الأهمية الذهنية التي يحملها لقب (النابغة).

كذلك يُلحَظ ذكْرُه اسمَ الغالبين/بني كلاب، وإغفالُه اسمَ المغلوبين/ بني ذبيان في قوله:

غَـداةَ تَـثُـوبُ خَـيلُ بَـنـي كِـلابٍ
عـلـى لَـبـاتِـهـا عَـلَـقٌ يُـشـابُ

يكتفي المتكلم بالإشارة إلى سيد غطفان (زياد)، فهو مُمثلها ومبرِم عهودها وتحالفاتها، وهو من سيفضي بها إلى الهوان، وتعييره كفيلٌ بوصول التعيير إلى غطفان كلها. وكأن النابغة وحده ند لقبيلة عامر كلها، وهذا اعترافٌ ضمني بأهميته في قومه، وتأثيره في خصومهم. أما المنتصرون فيذكرهم صراحةً متباهيًا باسمهم، وهم يمتطون صهوة خيولهم على هذه الحال من نشوة النصر (غداة تثوب خيلُ بني كِلاب).

ويحدد التركيبُ الإضافي (غداة القاع) زمنَ التقاء الصفَيَن ومكانه، وقد حدد بدايةَ اللقاء بتضارب السُيوف، وسارع إلى تسجيل نهايته من خلال صورةٍ دمويةٍ تختزل المسكوتَ عنه من أفعالٍ مأساويةٍ نُفذتْ في قبيلة المخاطَب الضمني، وهي صورة الخيول القافلة بدماء الغطفانيين وأشلائهم، فثمة ضربٌ وقتلٌ وتقطيعٌ وتبعثر.

ويحق للدَارس أن يتساءل عن إيحاءات هذه الصورة وأبعادها، فمن مكوناتها عنصرٌ يحيل إلى عالم الزينة، وهو صيغة جمع المؤنث السَالم (لباتها)، إذ يسعف المعجم العربي بمعنيين يؤكدان إعجاب الشاعر بهذه الصُورة قاسية الدلالة، فمن معاني لبة "موضِعُ القِلادَة من العنق"[١٧]، وقيل: هي "القلادة نفسُها وواسطتها"[١٨]، فلمَ جاء الشاعر بصورة اللحم والدم على هذا الموضع بالذات من جسد الخيول؟

كأنما يشمت عامرٌ بمآل الخصم حتى تراءى له هذا النزفُ الغطفاني زينةً تُزَين نحورَ خيول قومه، وهو يتلذذ باسترجاعه، ويتشفى بدمويته.

وتمتزج معاني التنبيه بمعاني التحذير(ألا)، وتتردد صيغ الحكي: (مُبْلِغ، الخطاب، القول، محورة، مقالتي)، وهي في جملتها تدعو قبيلةَ المبلغ إلى التأني في التعامل مع قبيلة المبلِغ لئلا تُلحق بنفوس أفرادها الأذى. ويتعجل منجِزُ البلاغ ذِكْرَ (غداة القاع) قبل أي شيءٍ آخر، فلعلها تنفعُ الذكرى في إخجال المبلغ وإسكاته في حال أراد الرد، فعامر يُنشِئ نقيضة، ويعي ضمنيا أن نقيضةً أخرى في طريقها إلى الردِ عليها وهدمها، فيستعيد من ماضي الطرفين يومًا من أيام عامرٍ على غطفان، هو يوم قاع القُرْنَتَين. كذلك يتعجل توفرَ مَنْ ينقلُ خبرَه عنه، وينشره في الآفاق كي يُشهِر حدثَ النصرِ لعامرٍ والهزيمةِ لذبيان. ومن المفارقة أن يدعو الشابُ المتعجلُ/عامرٌ الشيخَ المتمهلَ/ النابغةَ إلى التريث، وأن يهديه إلى ما ضل هو عنه.

٢/٢- الاستدلال:

الاستدلال إجراءٌ عقليٌ يستند إلى قضايا معلومةٍ يُستدل بها على قضايا أخرى، قد تكون معلومةً عند المستدِل، لكنها مجهولةٌ لدى المستدَل له، أو تكون مجهولةً لدى الاثنين معًا، فيحاول الأول منهما أن يثبتها بالاستدلال، وينتزع مما يعلم حكمًا للعلم بما لا يعلم به هو وسواه. وتُعرَف القضايا المعلومة باسم المقدمات، وتُعرَف القضايا المجهولة باسم النتائج[١٩]. ومما هو معلومٌ من أيام عامرٍ على غطفان يومُ قاع القُرْنَيَتْنِ الذي يتخذه المستدِل مقدمةً معلومةً لديه ولدى المستدَل له ليصل به إلى نتيجةٍ مجهولة، مفادها أن النصر حليف قبيلته على الدوام. واستدعاء هذه الحقيقة التاريخية المسلم بها لدى الطرفين يفضي إلى نتيجةٍ غير معلومةٍ لدى الخصم الغطفاني، ويريد المرسِل إثباتها من خلال الاستدلال لعلها تربك المرسَل إليه.

وبهذا يوثق النص ليومٍ تضن الجهودُ المهتمةُ بالحروب الجاهلية بالحديث عنه؛ إذ لا يجد الباحثُ عنه ذِكْرًا له في أيام العرب، فيخال، للوهلة الأولى، أن الشاعر يتخيل نصرًا مبينًا غير متحققٍ واقعًا، ولكن حين يتوفر شاعرٌ عامريٌ آخر كلبيد بن ربيعة كي يزهو بإنجاز بني

عامر في هذا اليوم تثبت صحة النصر لا زيفه، وإن لم يُذكَر صراحةً لدى المهتمين بتسجيل وقائع العرب، فلعله سُمي باسمٍ آخر غير (غداة القاع)[٢٠]، أو لعله سقط من صدور الرواة، أو سوى ذلك من عوامل أخرى أسهمت في التعتيم عليه.

ويلمح عامرٌ إلى أن النابغة يورط قومه برأي خاطئ، ويسوقهم إلى حربٍ لا هوادة فيها، ولا كسب؛ إذ كيف يفضل أسدًا على عامر، وهي على ما هي عليه من الشدة والبأس؟ أليس تاريخ الطرفين شاهدًا على هذا؟ أليس رأي النابغة ناتجًا عن عجلةٍ وسوء تفكير؟ هل كبر وشاخ، ولم يعد يحسن تحكيم الأمور؟

٢/٢- التبرير:

يعتمد المدَعي التبريرَ آليةً تعزز دعواه المتأسسة على مقولة الغاية تبرر الوسيلة، والغاية هنا إرضاء الطموح الوثاب إلى التفوُق على الذُبيانيين، وعلى هؤلاء أن يذعنوا لتطلعاته، ويُقِروا بتنفيذ مرامه، ويخضعوا لتجاوزاته لمجرد أنه لا يملك من الحجج الداعمة لموقفه سوى الرغبة في بناء مجد الذات والقبيلة على أنقاض مجد الآخرين، ويظهر هذا جليا في قوله:

فإن لنا حكومةَ كل يوم
يُبَينُ في مَفاصِلِهِ الصوابُ
وإني سوف أحكمُ غيرَ عاد
ولا قِذعٍ إذا التُمِس الجوابُ
حُكومَة حازِمٍ لا عَيْبَ فيها
إذا ما القوم كظهُمُ الخطابُ

ومع اعتداد عامرٍ بنفسه فإنه لم يتنكر لقبيلته، بل تباهى بإنجازاتها أيضًا، فكان يترجح بين الكلام على الفرد والكلام على الجماعة، فبعدما اطمأن إلى تقدير ذاته المزهوة بفِعالها جزمَ واثقًا بتكرار إيقاع بني عامر بالآخرين (فإن لنا)؛ كي يوهم الجميعَ: الذاتَ وذبيانَ بجدوى التحالف مع عامر من دون أسد؛ لأن النصر حليف العامريين مدى الدهر.

وإذا ما ادعى المُبلغ أنه خبيرٌ بخبايا المستقبل وعالمٌ بالغيب فلن يكون المبلغُ متلقيًا سلبيا يصدِق كل ما يسمع. وصحيح أن النابغة لم يكن فارسًا، لكنه يدرك مدلولات الوعيد الشعري، ويعي تمامًا أنه محض كلام، أقله واقعي، وأكثره تخييلي. وعامرٌ، في قرارة نفسه، يعلم أنه يتعدى حدود الحقيقة، وهذا دأبه، أن يتجاوز الآخر ويتخطاه، حتى وإن كان أباه أو أمه، إذ كان شديد الثقة بإمكاناته[٢١]، حتى بلغت به الثقةُ درجةً أن ساوم النبي صلى الله عليه وسلم. وإن أراد التحدث عن فاعلية قبيلته أقحم فاعلية الذات فيها، فهو ينتظر اعترافًا به وبقومه، وتنكرًا لسوى ذلك مع أنه كان هنا شابا لما يرأس[٢٢] (عني، لنا، خيل بني كلاب، وإني، خيلي). وبعد أن تكلم على سلطة الجماعة تكلم على سلطة الذات (فإنَّ لنا حكومة وإنِّي سوف أحكم)، فله الحكم على المستوى القبَلي إن كان للنابغة الحكم على المستوى الشعري، وهو مَنْ يقرر الأمور، وهو من يقضي في الحروب، وهو من يحدد المصائر، نافيًا النقصَ عن نفسه (حكومةَ حازمٍ لا عيب فيها)؛ لأنه يعي أنه سيؤخذ عليه احتَجاجه بمؤهلاته العقلية: (عِلْم، حكمة، تنبؤ).

ويدعم عامرٌ موقفَه الحجاجي بتخيل ذبيانَ تستنجد به؛ إذ تحمل صيغة المبني للمجهول (التُمِسَ الجوابُ) معنى التوسل والرَجاء، فهي تبتغي معرفةَ رأيه فيما يراه ممثلُها الغطفاني، فيسدي إليها عامرٌ المخلص نصحَه بدلاً من النابغة المورط، ومن غير تعد أو إهانة، وهي ستصغي إليه، وستأخذ بتوجيهه، وإنْ لم يَرُقْ لها مضمونه (كظهم الخطابُ). وهذا ما يتمناه أن تستبدل ذبيانُ عامرًا بالنابغة، وأن تلوذ بمشورته،

حينها لن يحجم عنها. والملاحَظ أن المُلتمِس الحقيقي هو عامر المتواري وراء الملتمس الوهمي البارز في ذبيان؛ إذ يلتمس تحصُن ذبيان به؛ كي ينفِذ طموحَه التوسعي. ويسارع إلى نفي التعدي عن الطرف المتجني (غير عاد)، وإثباته في الطرف المجني عليه (قوم أعاد) كي لا يُحتَج على تطاوله عليه، وهو يخفي وراء هذه المطالِب المضمَرة طمعًا في تشكيل النفوذ وبسط الهيمنة على القبائل المجاورة.

ويتباهى بالمؤهلات العقلية لعامر، فقد أرسلت إلى ذبيان أفضلَ عقلائها، فلم يقنعها، وليست العلة في إمكاناته الإقناعية، بل في وهنها الذهني المفضي إلى المخاطرة بوجودها كما يبدو في الأبيات الآتية:

فإن بَني بَغيضٍ قَدْ أتاهُمْ
رسولُ الناصحين فما أجابوا
ولا ردوا محورةَ ذاك حتى
أتانا الحِلْمُ وانخرقَ الحجابُ
فإن مقالتي ما قد علمتم
وَخَيْلي قَدْ يَحِل لها النهابُ

ولا عتبى على عامر في غزو ذبيان بعد هذا التذكير بماضي الانتصار القديم، وبعد هذا التحذير من مستقبلٍ حافلٍ بانتصارٍ جديد. وعلى ذبيان أن تحتمل مغبات تعنتٍ أوصلها إلى هذا المأزق حتى بات كل ما ستفعله عامرٌ في حقها مُتَوَقعًا ومقبولاً (يحل لها النهاب). وهذا ما يريد الشاعرُ الوصولَ إليه، أن يقنع ذبيانَ ببراءة قبيلته في حال أغارت عليها بعدما رفضت الإغارةَ معها، حينها ستغدو (خيلُ بني كلاب) خيلاً لفارسها (خيلي) الذي مثل عامرًا حربيا في زمنٍ مثل فيه النابغةُ ذبيانَ سياسيا.

٤/٢- الاستدراج:

يتصدى عامر بن الطفيل للنابغة الذبياني بصحة ادعائه، فيلجأ إلى آلية منطقية أخرى تضمن قبوله إياه، وهي آلية الاستدراج، ويقصد بالاستدراج "تقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق، والعبارة الرشيقة"[٢٣]، بحيث لا ينفر المرسَل إليه من التسليم بمقاصد المرسِل. وقد جاء عامرٌ بمعانٍ تحير المتلقي، وتشعره بأنه حيال رأي للنابغة الشيخ في عامر الشاب:

فإن مَطِيةَ الحِلْمِ التأني
على مَهَلٍ وللجَهْلِ الشبابُ
وليس الجهلُ عن سن ولكنْ
غَدَتْ بنَوافِذِ القَوْلِ الركابُ

جاء أول البيتين برأي مضلل يرضي المرسَل إليه، ويُشْعِرُه بأن التعبير قد خان المرسِل، وهو يصور نَزَقَ الشباب، وتعقُل الشيوخ، لكن هذا التعبير الخادع يستدرج النابغةَ، ويستميله إلى تأييده لخلوه، في الظاهر، من الخلل والنقص، لكن عامرًا ما لبث أن تراجع عن معانيه السابقة بنفي الصلة المؤكدَة بين التهور والفتوة، وحجته في ذلك شخصية المخاطَب الضمني ذاته (وليس الجهل عن سن)، فمع أنه شيخٌ كبيرٌ فإن رأيه يسفه ويفسد حين ينسى تاريخَ الهزيمة، ويجهل ماضيَ الخيبة أمام العامريين.

ومن أشكال استدراج الخصم لخصمه ادعاء التودد إليه والحرص على مصالحه:

فإن بَني بَغيضٍ قَدْ أتاهُمْ
رسولُ الناصحين فما أجابوا

يستعمل المرسِل الصيغة التعبيرية اللينة كي يهيئ المرسَل إليه لتقبل ما سيعرض من آراء مرفوضة، وتصديق ما سيبث من مزاعم منكَرَة، فالتركيب الإضافي المتضمَن في قوله: (أتاهم رسول الناصحين) يضع عامرًا في موضع الناصح الأمين لقوم النابغة، وعلى هؤلاء أن

يثقوا به، وأن يتريثوا في أثناء اتخاذهم لقرارتهم لئلا يندموا.

ويبقى الأثر الشِعري للمرسِل ضمن أجواء المعارك التي خبرها؛ إذ يجسده سهامًا محمولةً على ظهور الإبل، ومتجهةً إلى الذبيانيين كي تخترق مسامعهم فنفوسهم، حتى وإن بعدت الشُقة بين المرسِل والمرسَل إليهم. وترشح هذه الصُورة الحربية بمعاني الثقة بضمان إيلام ذبيان؛ لأنها تستند إلى حقيقةٍ تاريخيةٍ أغفلتها الكتب المعنية بتأريخ أيام العرب، وتتمثل في قاع القُرْنَتَيْن الذي لم تُسجل فيه الغلَبة لعامر على الفرع / ذبيان فحسب، بل على الأصل/غطفان أيضًا.

٢/٥- الاحتمال:

يعد الأسلوب الاحتمالي أحد الأساليب الإقناعية التي تُستثمَر لاستمالة المخاطَب وحَمْلِهِ على تصديق الادعاءات الشرطية، وإن كانت غير ملزِمة. و"هذا النوع من الحجج يؤسس على حظوظ المرء في تحقيق أمر ما أو إنجاز حدث معين أو اتخاذ موقف محدد وخلفيته واضحة، إنها الإيمان بأن المطلق نادر وأن الأمر لا يعدو أن يكون في أغلب الحالات محتملاً"[٢٤]. والاحتمال أحد شكلي الإقناع عند أفلاطون الذي ميز بين الإقناع المبني على العلم والإقناع المبني على الظن، ورأى أن الأول منهما يقوم على مبادئ صادقة وثابتة، ويُكْسِبُ معرفة، وأن الآخر يقوم على الممكن والمحتمل، وينشئ اعتقادًا[٢٥]. وبناءً على ما تقدم فلعل نبوءة عامر في المصير السيئ لذبيان تَصْدُق أمام فكرة النحس المستمدة من الموروث الأسطوري، والمتمثلة في طائر الغراب المشؤوم؛ إذ يقول:

فإن مقالتي ما قد علمتم
وَخَيْلي قَدْ يَحِل لها النهابُ
إذا يَمَمْنَ خَيْلاً مُسْرِعاتٍ
جرَى بنُحوسِ طَيرِهمُ الغُرابُ
وإنْ مَرتْ على قَوْمٍ أعَادٍ
بساحتهم فقد خسروا وخابوا[٢٦]

يفترض المبلغ اقترانَ زمن عدْو خيل الطرفين بزمن جري الغراب فوق ذبيان كي يعلن استمرار هزيمتها أمام عامر، ويحيل فألها بالنصر شؤمًا، وهو افتراضٌ غير ملزِم، ولا يمكن للنابغة أن يُخدَع به لمجرد أن عامرًا وهمَ بدوام السعد للعامريين ودوام النحس للغطفانيين، بل إنه لم يكتفِ بزعمه نحسًا واحدًا؛ فجعله نحوسًا متعددة (جرى بنحوس).

كذا يُلْمِعُ الأسلوبُ الشرطي، في البيت الأخير، إلى احتمال إمكانية غزو عامرٍ لذبيان في حال أصرَت هذه الأخيرة على صداقة أسد، فهو يهيئها لتقبل هذا بعد ما بدا منها من جفوة، فقد اختارت العدوانَ حين رفضت التحالفَ معها، والجانبُ الرافضُ يمنح الجانبَ المرفوضَ الحق في الإغارة عليه وسلبه. ويزعم الشاعرُ النصرَ لقومه سلفًا (خسروا وخابوا)، وفي هذا محاولةٌ لرفع معنويات عامر التي اشتهرت، فيما بعد، بفضل مساعيه يومَ فيف الريح[٢٧].

ويلحظ ترابطٌ وثيقٌ بين مطلع النص ومقطعه؛ إذ يبدأ بنصر عامر، وينتهي بهزيمة ذبيان. والمطلع في حال تذكير المتناسي/النابغة، والمقطع في حال تحذيره. وعلى هذا يقدم النص مسوغات الإغارة على ذبيان في محاولةٍ خائبةٍ لإقناعها بجدوى التحالف مع عامر، أو أحقية هذه الأخيرة في شن العدوان عليها.

٢- نقيضة النابغة الذبياني:

قال عامر أبياتًا يذكر غطفانَ، فلما بلغ شعرُه غطفانَ هجتْه، وكان النابغة الذبياني وقتها غائبًا عند أحد ملوك غسان، هاربًا من النعمان، فلما آمنه النعمان، وعاد، سأل قومَه عما قال عامر فيهم؟ وما قالوا فيه؟ فقال: لقد أفحشتم على

الرجل، ليس مثل عامر يُهجى بمثل هذا، ثم قال هذه الأبيات يخطئ عامرًا[٢٨]. وفي روايةٍ أخرى أن النابغة قال "هذه الأبيات ردا على قصيدة قالها عامر في النابغة وقومه، فأراد النابغة أن يصغره، ويعيره بالجهل، ويفضل أباه وعمه عليه، وقد زعم أنه أفضلُ منهما"[٢٩]، فقال النابغة فيما قال:

١- فإنْ يكُ عامرٌ قد قال جهْلاً
فإن مَظِنةَ الجهلِ الشبابُ
٢- فكُنْ كأبيكَ، أو كأبي براءٍ
تُوَافِقُكَ الحُكُومةُ والصوابُ
٣- ولا تذهبْ بحِلْمِكَ طامياتٌ
من الخُيَلاء ليس لهن بابُ
٤- فإنَكَ سوف تَحْلُمُ أو تَناهى
إذا ما شِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ
٥- فإنْ تكنِ الفوارسُ يومَ حِسْيٍ
أصابوا من لقائكَ ما أصابوا
٦- فما إنْ كانَ مِنْ نَسَبٍ بعيدٍ
ولكنْ أدركوكَ وهم غِضابُ
٧- فوارسُ من مَنُولَةَ غيرُ ميلٍ
ومُرةَ، فوق جَمْعِهِمُ العُقَابُ[٣٠]

١/٢- قراءةٌ في نقيضة الاعتراض:

يتراءى لمن يقرأ النصين تباعًا أنه أمام نص واحد، كأنما يُستأنَف الكلامُ فيه لشاعرٍ واحد لا لشاعرين اثنين؛ إذ تنبني نقيضة النابغة الذبياني على الأساس الإيقاعي نفسه الذي انبنت عليه نقيضة عامر بن الطفيل. وللبنى الموسيقية والمعجمية والأسلوبية إسهامٌ كبيرٌ في إيهام المتلقي بأن المتكلمَين متكلمٌ واحد، وحين تدخل المعاني اللاحقة في علاقة تضاد مع المعاني السَابقة تثبت أنها ما أُنشِئتْ لتستكملها، كما يُتوهم للوهلة الأولى، بل لتنتقصها، وتردها على مُنْشئها من خلال اعتراضاتٍ متعددةٍ تتخذ صبغةً حجاجيةً يداخلها قدْرٌ يسيرٌ من الأساليب البلاغية، فمن الآليات المنطقية المتحققة في النص تجاهل المدعي، وكشف تناقضه، وتفنيد حججه بذاتها، وإثبات ظنية نتائجه، واستغلال معجمه اللغوي ضده، ومن الآليات البلاغية المتوزعة في أعطاف هذه البنى الحجاجية الالتفاتُ والحذفُ والتكرار، وسيناقش كلٌ منها في موضعه.

٢/٢- تجاهلُ المدعي:

لا يستحسن النابغةُ التعجلَ في تسفيه موقف عامر، وعلى نحوٍ مباشر، بل يتخير أساليب تعبيريةً متنوعة تستثمر طاقاتِ اللغة ودلالاتِ المثَل على نحوٍ ينم على اتزانه أمام مَنْ تمادى في ادعاءاته، وأما أحد هذه الأساليب فيفيد الاحتمال كما في الأسلوب الشرطي (فإنْ يكُ)، وأما الأسلوب الآخر فيُبقي المدعي ضمن القليل من التعقُل كالحذف في الفعل (يك) الذي يحيل إلى إلغاء جزءٍ من كينونة السفاهة التي انطوى عليها الخطاب الإبلاغي الأول، وأما الأسلوب الثالث فيتحقق في الالتفات، والالتفات فنٌ بلاغيٌ ذو طاقةٍ تعبيريةٍ قادرةٍ على لفت انتباه المخاطَب لما فيه من تناوبٍ بين ضمائر الحضور والغياب، ويجدر بالمعترِض أن يلجأ إليه في تشكيل صيغه الحجاجية؛ لأن فيه تنوعًا في الضمائر، وانتقالاً بالمدعي من الغيبة إلى الخطاب أو العكس؛ إذ "إن هذا التغيير في نوع الضمائر مع بقاء الملتفت عنه واحدًا لا يتغير، ليس لمجرد الافتتان في الكلام وليس هو لتطرية السامع وتجديد نشاطه فحسب، وإنما هو كذلك، وربما أساسًا، "لتوريط" هذا السامع والزج به في القضايا التي يتناولها الخطاب، ولجعله طرفًا فيها معنيًا بها"[٣١]. ولعل هذا ما تطلع إليه النابغة الذبياني، وهو يدحض مزاعمَ عامر بن الطفيل، فخاطبه غائبًا بقوله:

فـإنْ يـكُ عـامـرٌ قـد قـال جـهْـلاً

فـإن مَـظِـنـةَ الـجـهـلِ الـشـبـابُ

ثم التفت إليه ليخاطبه حاضرًا بقوله:

فـكُـنْ كـأبـيـكَ، أو كـأبـي بـراءٍ

تُـوَافِـقُـكَ الـحُـكُـومـةُ والـصـوابُ

يضطر الشاعرُ المتأني إلى الرَد على الشَاعر المتهور الذي حمله افتتانه بقوته على الإساءة إلى ذبيان، والمتوقع أن يكون الرَد وجهًا لوجه، لكنه جاء بالتفات الراد عن المردود عليه تضئيلاً لذاته المتضخمة التي ما عادت تقدر قيمة الوفاء، أو تقيم وزنًا للعهود المبرمة بين الأحلاف، متقصدًا تغييبه بعدما تعرض له بسلوكٍ شعري يخفي تطاولاً على الآخر وزهوًا بالذات وبإمكاناتها الحربية.

وثمة روايةٌ أخرى لمطلع النقيضة لم يرد في ديوان النابغة الذبياني، وورد مرتين في تحقيقَين مختلفَين لديوان عامر بن الطفَيل، وفيه يقول النابغة:

ألا أبـلـغْ عـويـمـرَ عـن زيـادٍ

فـإن مَـظِـنـةَ الـجـهـلِ الـشـبـابُ[٣٢]

لما آثر عامر ذكْرَ خصمه باسمه الحقيقي (زيـادًا)، لا بلقبه آثر النابغةُ الرد عليه بذكر اسمه الحقيقي، ولكن بصيغة التصغير (عُوَيمرَ). والتقارب اللغوي لكلتا النقيضتين، وخبر تقصد النابغة تصغير عامر يقويان صحةَ الرواية الثانية غير الواردة في ديوان النابغة الذبياني، ويقدمان النقيضتَين على أنهما بلاغان رسميان متبادَلان بين ممثلَي عامرٍ وذبيان اللذين يقلل كل منهما من شأن الآخر، ففي حين ينتقص عامرٌ من القيمة الشعرية التي يحملها لقب النابغة ينتقص هذا الأخيرُ من القيمة الحربية لعامر؛ إذ وهم أنه عمر مجد قومه، مع أن فعاله لا تساوي شيئًا قياسًا إلى فعال سادات قومه.

٢/٢- كشف تناقض المدعي:

لم يُرِدِ النابغة نعتَ عامرٍ بالجهل، فلما هُجيتْ ذبيانُ اضطر إلى نعته ببعضٍ منه، باحثًا له عن مسوغ اتصافه به، فوجده في المعاني نفسها التي قدمها في بلاغه، ثم ما لبث أنْ تراجع عنها في بيت تالٍ حين قال:

فـإن مَـطِـيـةَ الـحِـلْـمِ الـتـأنـي

عـلـى مَـهَـلٍ ولـلـجَـهْـلِ الـشـبـابُ

ولـيـس الـجـهـلُ عـن سـن ولـكـنْ

غَـدَتْ بـنَـوافِـذِ الـقَـوْلِ الـركـابُ

ويبدو أن الملكة التعبيرية قد خانت الشاعرَ الفارس/ عامرًا، وفطن إلى أمرها الشاعرُ الناقد/ النابغة، فحين حاول الأول منهما في عجالةٍ من أمره استدراجَ الآخر إلى مضامين سلبيةٍ تتعلق بمن هم في سن الشباب استغلها الآخرُ ضده من جهتين: أولاً من جهة أنها مقولة غالبًا ما تصدق، ومن جاء بها خير نموذجٍ يمثلها، وثانيًا من جهة تسرع هذا النموذج في التراجع عنها بعد الإقرار بها ليوقع ذاتَه ضحية المفارقة أمام غريمه، فأي المقولتين تصح عنده؟ الأولى أم الأخرى؟ هذا ما يجعل حجتَه حجةً عليه.

ومن المفارقة أن يدعو المتعجلُ المتمهلَ إلى التمهل، وأن يطالب المتهورُ المترويَ بالتروي؛ إذ تتبدل الأدوار هنا حتى يُخَيل إلى المتلقي أن البيتين السابقَين للنابغة في الرَد على عامر، وليس العكس، فعامرٌ شاب، وهو من عرض لقضية اقتران الشباب بالطيش أولاً، وهو مَنْ زود النابغةَ بها ليرد بها عليه ثانيًا، ولو كان عامرٌ متأنيًا، كما يزعم، لما تسرع في دل غريمه على مكمن نقصه في قوله: (وللجهل الشباب)، فلما أراد أن ينال من عُمُر النابغة المتسبب، بحسب زعمه، في نسيانه تاريخَ عامر الدال على بأسها، في قوله: (وليس الجهل عن سن)، نال

النابغة من عمره المتسبب في إيراده معنًى يُرَد به عليه، وذلك في قوله: (فإن مظِنة الجهل الشَباب)، فقد أوقع عامرٌ الشاب نفسَه في فخ التناقض حين قدَم حكمةً تنسحب عليه، ويجدر بالنابغة أن يستغلها ضده.

٤/٢- تفنيد حجج المدعي بذاتها:

قد ينتزع المعترِضُ الفطِنُ حججَه من بلاغ المدعي نفسه، فيُعْمِل فيها عقله، ويستثمر لها مرجعياتِه الثقافية، لعله يثبت بطلانها في وجهٍ من الوجوه؛ إذ "إن الاستعمال الاجتماعي للكلام يبرز للحجاج سمة مميزة، فكل حجة تفترض حجة مضادة، ولا وجود البتة لحجاج دون حجاج مضاد باعتبار أن الحقيقة متى تنزلت في إطار العلاقات الإنسانية والاجتماعية صعب إدراكها وأضحت محل نزاع وجدال"[٣٣]، والمعاني الإيجابية التي تحلى بها أقارب عامر استغلها النابغة في رد تهذيبي خادعٍ يحتمل المدحَ والقدْحَ معًا؛ فمن حيث أثبت عامرٌ الرشادَ في قومه نفاه النَابغةُ عنه حين التمس منه أن يحذو حذوهم في قوله:

فكُنْ كأبيكَ، أو كأبي براءٍ
تُوَافِقْكَ الحُكُومةُ والصوابُ
ولا تذهبْ بحِلْمِكَ طامياتٌ
من الخُيَلاء ليس لهن بابُ

يستثني هذان البيتان عامرًا من مضامين السداد التي ادعاها للعامريين حين قال:

فإن لنا حكومةَ كل يومٍ
يُبَينُ في مَفاصِلِهِ الصوابُ

وصحيح أن النابغة يُثْبِتُ المعنى الذي جاء به عامر حين ادعى لقومه الحكمَ والأمرَ، لكنه، في الوقت ذاته، ينفيه عن عامر نفسه حتى وإنْ كان منتسبًا إلى الطفَيل وأبي براء ملاعب الأسنة، فكأنما يستغرب النابغةُ من عامرٍ أنْ لا ينهج نهج العقلاء من ذويه؛ فيأسى على حاله التي يُتَوقَع أن تماثل السلالةَ الرصينةَ التي ينتمي إليها. وهذا ما يحمل المتكلم على ادعاء الإشفاق على المخاطَب، واستحضاره بعدما كان مغيبًا (يك فكن)؛ كي ينصحه، منذ بدء التفاته إليه، بضرورة السَير على خطا أبيه وعمه في تعقلهما، وعلى نحوٍ استفزازي، (فكنْ كأبيك أو كأبي براء). ويتعمد المعترِض فعلَ ذلك؛ لأنه يعي مدى اعتداد المدعي بنفسه، وكرهه أن يُنسَب فضلُه إلى أقاربه[٣٤].

وكذلك يحيل غراب النحس في قول عامر:

إذا يَمِمْنَ خَيْلاً مُسْرِعاتٍ
جرَى بنُحوسِ طَيرِهمُ الغُرابُ

إلى شيب الغراب في قول النابغة:

فإنَكَ سوف تَحْلُمُ أو تَناهى
إذا ما شِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ

ينبغي على النابغة ألا يؤاخذ عامرًا، وأن يلتمس لسوء تصرفاته العذر؛ لأنه في عمر الطيش، ويفتقد إلى حكمة الكبار، التي تميز بها سادات عشيرته، ومع ذلك يستشرف له مستقبلاً أفضل، ملؤه سداد الرأي ورشاد السُلوك. ويُخدَع المخاطَب بصيغة التوكيد (فإنك سوف تحلم أو تناهى)، التي ترجو أن يثقل عقله، ولكن الشطر الثاني (إذا ما شبتَ أو شاب الغرُابُ) يعيده إلى ما كان عليه من خفة عقل، بل يُيْئِسُه من إمكانية التعافي منها.

ويستأنس النابغة بشخصية الغراب التي أوحت بها نقيضةُ عامرٍ، فقد وظف هذا الأخيرُ الخرافةَ المتوارَثةَ في الذهنية العربية، والتي تربط الغرابَ بالنحس كي يرتَقَب مصيرًا سيئًا لذبيان؛ فوظف النابغةُ المثَلَ العربيَ الذي يربط استحالة وقوع الشيء بشيب الغراب، فالعرب حين تيأس من وقوع الشَيء تقرن تحققَه بشيب

الغراب على سبيل التهكم؛ لأن الغراب لا يشيب أبدًا، ولو امتد به العمر، وفي المثَل:" لا يكونُ ذلك حتى يشيبَ الغُراب"[٣٥]. وهذا يعني أن تعقل عامرٍ مقرونٌ بشيب الغراب، وإذا ما استحال شيب الغراب استحال تعقل عامر. والتبشير بحدوث المستحيل حيلةٌ أسلوبيةٌ تستخف بعقل من ادعى لنفسه الحكمة والحزم والكمال: (وإني سوف أحكم غيرَ عاد ... حكومةَ حازمٍ لا عيبَ فيها)، وتجعله عرضةً لضحك المتلقي، فلعل ذلك يُخْجِلُه، ويحد من عنجهيته التي تريه النزَقَ رزانة.

ويتأكد جهلُ الفارس البطل حين يزدهي بيوم من أيام عامرٍ على ذبيان متناسيًا أنه يبلغ غريمًا سياسيا عارفًا بماضي الطرفين حق المعرفة، ومزودًا بحقائق تاريخيةٍ تقلب مجدَه إلى النقيض، وتحيل تكبرَه إلى تصاغر؛ إذ يبلغ عن هزيمةٍ ذبيانيةٍ أمام سطوةٍ عامريةٍ يوم قاع القُرْنَتَيْن، غاضًا الطرْفَ عن يوم جِسْي، الذي كان لذبيان على عامر، ويقول النابغةُ فيه:

فإنْ تكنِ الفوارسُ يومَ جِسْي
أصابوا من لقائكَ ما أصابوا
فما إنْ كانَ مِنْ نَسَبٍ بعيدٍ
ولكنْ أدركوكَ وهم غِضابُ

يدفع هذان البيتان معانيَ النصر التي زها بها مطلعُ نقيضة عامر:

ألا مُبْلِغٌ عني زيادًا
غداةَ القاع إذ أزِف الضراب
غَداةَ تَثُوبُ خَيلُ بَني كِلابٍ
على لَباتِها عَلَقٌ يُشابُ

ويؤْثِرُ النَابغةُ استعمال (ما) الموصولية نيابةً عن مفعول الفعل المكرر (أصابوا) تعريضًا بخزي عامرٍ لا تصريحًا، فثمة كلامٌ مسكوتٌ عنه، ولن يجبره سخفُ الآخر على التفوه به؛ فصلة القربى تمنعه من تعييره بمخازي قومه يوم جِسْي، أو تذكيره بمصرع أخيه حنظلة، ولكن تعرض بني عامرٍ لبني ذبيان أجبره على تسفيهه[٣٦]. ويؤكِد هذا الحذفُ، من جديد، حكمةَ الشيخ مقابل جهل الشَاب. ومن ثم تتأكد وظيفة التكرار بوصفه عنصرًا من عناصر تماسك النص يربط بين تراكيبه ودلالاتها، وينبه على أهمية القضية المكررة فضلاً عن أثره في المخاطَب، فهو يذكره بما يتناساه مرة، ويرسخ الذكرى في ذهنه مرةً أخرى.

ويقابلُ النابغةُ التغنيَ بمجد (بني كلاب) يوم قاع القُرْنَتَيْنِ بالتغني بمجد غطفان يوم جِسْي، (منُولة، مُرة)، وبذلك يرد على الاستدلال التاريخي لعامر باستدلالٍ تاريخي آخر.

ويختم النص بقول النابغة:

فوارسُ من مَنُولَةَ غيرُ مِيلٍ
ومُرةَ، فوق جَمْعِهِمُ العُقَابُ

وينقض هذا البيتُ المعنيين الاحتماليين اللذين جاءا في بيتي عامر:

إذا يَمْمْنَ خَيْلاً مُسْرِعاتٍ
جرَى بنُحوسِ طَيرِهمُ الغُرابُ
وإنْ مَرتْ على قَوْمٍ أعَادٍ
بساحتهم فقد خسروا وخابوا

ويتعامل المعترِض مع أوهام المدعي بتهذيبٍ بالغ، فحين يعتز فارس بني عامرٍ بفاعلية خيل بني كلاب والمزايا القيادية للذات يعلي شاعر بني غطفان من قيمة فرسانهم قبل خيلهم، وفعل ذلك مرتين في البيتين الخامس والسابع كي يلقن المغتر بمؤهلاته الحربية درسًا في نسبة الفضل إلى أهل الفضل أيضًا.

ويقابلُ النابغةُ المتوقع وهمًا بالواقع فعلاً، ويرد النَصرَ التخييلي لعامر في المستقبل بنصرٍ حقيقي لذبيان وقع في الماضي، وكان ذلك في

يوم حِسْي؛ إذ تُجسد رايةً ترفرف فوق هامات فرسانها، وواقعةً فعليةً في بني عامر لا توقعًا هشا مبنيا على افتراضٍ واهٍ، (وإنْ مرتْ) فإن مرت خيلُ عامر بغطفان فلن تهزمها، وبذلك تُنقَض مضامينُ الشؤم من الهزيمة والهوان التي يحملها الغراب لغطفان في نص عامر بمضامين الفأل بالنصر والعزة التي تحملها العُقَاب لغطفان نفسها في نص النابغة؛ فعامرٌ يفترض افتراضًا، ولن يُلزِم غطفانَ، في حال اضطرت إلى مجابهة قومه، بنتيجةٍ محددةٍ راقت له.

٢/٥-إثبات ظنية ادعاءات الخصم:

يبدو المنطق الذي عرض له البلاغ الأوَل غير ملزِم من وجهة نظر البلاغ الثاني، فالمقدمة التي جاء بها عامر لا تحتم النتيجة التي يوهم النابغةَ بها؛ لأنها من المقدمات التي تحتمل من النتائج ما تعاكس منها، فمن الممكن لمن ينتمي إلى سلالة الحِلْم أن يكون حليمًا، ومن الممكن أن يكون خلاف ذلك. والاحتمال الثاني هو مقصود النابغة، ويعيه عامرٌ جيدًا.

ويستمر النابغة في التقليل من الشعور بالفوقية التي تستبد بعامر، وتدفعه إلى السَيطرة على الآخرين والتدخل في قرارتهم، فتقصَدَ أمْرَه، (فكن)، ثم نهْيَه عن الانسياق وراء أوهامه، وفعل هذا مرتين، مرةً في استعمال أسلوب النهي، (ولا تذهب)، ومرةً في رجاء القيام بفعل النهي نفسه، (تناهى) كي يكف عن تعجرفه الذي سيستفحل إنْ لم يوقف مده، وسيريه الخطأَ صوابًا والصوابَ خطأ، وسيدفعه إلى التنكر للحق، فمن حق ذبيان أن تحفظ لعلاقاتها القبَلية صفاءَها، ولو كان عامرٌ ناضجًا لامتنع عن التدخل في شؤونها السياسية، فالإيقاع بين الأحلاف هو الجهل، والحنث بالعهود هو السفه، واستبدال صداقةٍ جديدةٍ مهلهَلَة/عامر بصداقةٍ قديمةٍ متماسكة/أسد هو الشطط، ثم إن ذبيان سيدة نفسها، ولها استقلاليتها، ولا تسمح لأحدٍ بمعارضة سياستها التي ارتأتْها لنفسها، أو بفرْض علاقاتٍ جديدةٍ عليها لا ترى فيها مصلحةً لها بقدْر ما ترى فيها من مفسدة، فكما الوفاق بين ذبيان وأسد قديم كذلك العداء بين ذبيان وعامر قديم، أفيُسْتَبْدَل الثاني بالأول؟

٢/٦- استغلال المعجم اللغوي للمدعي ضده:

يلاحظ الدارس أن الألفاظ التي استعملها المدعي في تأسيس خطابه الإقناعي هي ذاتها التي اتكأ عليها المعترِض في دحض هذا الخطاب، "فالاعتراض من لوازم الادعاء، ودليل على الفعالية الحجاجية بين الطرفين، ويدل خاصة على أن الفهم الجيد قد حصل. وما يميز الاعتراض عن الادعاء أن المعترض لا يكون فيه حرا في بناء خطابه أو استدلالاته، بل تتمثل وظيفته بالدرجة الأولى في تفنيد حجج المدعي، مما يجعله مقيدًا"[٣٧]. وفيما يأتي جدولان ببيان هذه الألفاظ عند عامر، وما يدحضها من ألفاظٍ مماثلة أو مقابلة عند النابغة، ومن الألفاظ التي استعملها عامر، وكرر النابغة استعمالها لنقض مدلولاتها:

المعجم اللغوي عند عامر	المعجم اللغوي عند النابغة
حكومةَ، أحكمُ، حكومةَ	الحكومةُ
الصوابُ	الصوابُ
للجهلِ، الجهلُ	جهلاً، الجهلِ
الحِلْمِ، الحِلْمُ	بِحِلْمِكَ، تحْلُمُ
الشبابُ	الشبابُ
الغرابُ	الغرابُ

ومن الألفاظ التي استعملها عامر، وحورها النابغة بما يتلاءم ومقام الرد الدامغ:

الاستعمال الأول	الاستعمال المقابل
زيادًا	عامرٌ/ (عويمرَ في روايةٍ أخرى)
القاعِ	حِسْيٍ
خَيْلُ، خَيْلِي	الفوارسُ، فوارسُ
كِلابٍ	مَنُولَةَ، مُرةَ
تثوبُ	أصابوا، أصابوا
الغُرابُ	العُقَابُ

صحيح أن النابغة استعمل الأدوات اللغوية ذاتها التي استعملها عامر في تشكيل حججه، ولكن بمدلولاتٍ مغايرةٍ لمدلولاتها الأولى، وقد بين البحث أبعادها الحجاجية فيما سبق من كلامٍ عليها في مواضعها.

وبذلك تمثل نقيضةُ النابغة الذبياني رد فعلٍ على نقيضة عامر بن الطفَيل المتأسسة على مضامين التفاخر والتعيير والتهديد. وقد جاء هذا الخطابُ التهكميُ ملتزمًا بالبحر الوافر وروي الباء المضمومة على نحوٍ يُشعِر المتلقيَ باستمرارية نقيضة عامر بن الطفَيل، ولكن من منظورٍ دلالي مضاد.

خاتمة:

يتبين من خلال المقارنة بين البلاغَين السابق/ العامري واللاحق /الذبياني أن كلاً منهما اتسم بصبغةٍ رسميةٍ تُعنى بالشؤون القَبَلية لكلا المُبَلغَين. وقد عُرِف عن قبيلة عامر انتهاجها، في علاقاتها مع القبائل الأخرى، سياسةً عدوانية؛ إذ تُوْقِعُ بينها، وتُغِيْرُ عليها باستمرار كي تسهل مهمةُ الهيمنة عليها[٣٨]. وهذا ما حملتْه مضامينُ البلاغ الأول، وقدمتْه على نحوٍ معاكسٍ لِمَا قدمته مضامين البلاغ الثاني؛ إذ عُرِف عن النابغة نضجه، وردْعـه مَـنْ كان يؤْثر الحربَ على السِلم من قبيلته، ونصْحه إياها بالتريث في بناء علاقاتها القَبَلية، داعيًا إلى الحفاظ على معاني الوحدة والسلام، ومحذرًا من أخطار الفرقة والحرب؛ ولهذا استكثر الحلفاء كي يحفظ لذبيان سيادتها وقوَتها. وقد جاء في خبر هذا النص أن عامرًا كان شابا، ولما يرأس، وربما لحداثة سنه بدا شاعرًا محاربًا غِرا متسرعًا، أوقع ذاته في مواجهةٍ كلاميةٍ مع شاعرٍ سياسي حكيمٍ هادئ.

ولعل هذا ما يفسرُ كثرةَ صور الحرب في النقيضة الأولى وقلتَها في النقيضة الأخرى؛ إذ تتوزع على ستة أبيات بالمناصفة بين مطلع النقيضة الأولى ومقطعها كي تعرض لصراعٍ قديمٍ أولاً، وتترقب صراعاتٍ جديدةً ثانيًا، في حين تغطي تلك الصورُ الأبياتَ الثلاثةَ الأخيرةَ فقط من النقيضة الأخرى كي تعرض لصراعٍ قديمٍ لا ترجو له التجدد، أضف إلى أن فروسية عامر مكنتْه من تصوير الحرب تجربةً واقعية، خاضها، وأدرك تفصيلاتها، وإن أضفى عليها شيئًا من خياله، في حين كان تصوير النابغة لها عن مشاهدةٍ أو سماع، لا عن تجربة واقعية؛ ولهذا كله علاقته بطول نص عامرٍ قياسًا إلى نص النابغة، وهذا لا ينفي براعة النص الثاني في الرد على النص الأول بقدْر ما يُثْبِتُها فيه، كونه كثف، في سبعة أبيات، معانيَ استغرقت اثني عشر بيتًا.

ويبدو النابغة الذبياني من الشعراء الذين "يرون قصر الهجاء أجود، وترك الفحش فيه أصوب"[٣٩]، وهو أمرٌ متوقع من شخصيةٍ رزينةٍ كشخصيته؛ إذ راح يفتش عن مواطن الضَعف النفسي في خصمه الشعري، من ذلك غروره وطيشه وخروجه على القيم العربية الأصيلة، وطفق النابغة يصغرها بعدما تراءت لصاحبها

كبيرة، فلعله يكف عن الاتصاف بها. والنابغة، وهو يفعل هذا، يعي أن "أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض"(٤٠)، وقد جاء في الخبر أن عامرًا شق عليه رد النَابغة، فقال: "ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة، جعلني القوم رئيسًا، وجعلني النابغة سفيهًا جاهلاً وتهكم بي"(٤١). فالنابغة الذبياني شاعرٌ ذواقة، وناقدٌ محكمٌ لأشهر شعراء الجاهلية، ينصحهم باتباع السنن اللغوية القادرة على تحقيق ما يرنون إليه من مقاصد وغايات، فضلاً عن خصاله الخلُقية السامية التي تدفعه إلى إنتاج مثل هذا الهجاء الناعم الذي وعى عامرُ بن الطفَيل مدلولاته المضمَرَة جيدًا، ولو أنه لم يَعِهَا لما اشتد عليه أصلاً.

الحواشي

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعة: أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٦١.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعة: أبو الحسن حازم القرطاجني، ص ٣٦١.

(٣) عامر بن الطفيل (٥٠ ق.هـ – ١١هـ =٥٧٠-٦٣٢ م): سيد من سادات بني عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن القيسية، وهو مخضرم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهو شاعر بني عامر في الفخر والحماسة، وهو من فرسانها الذين يخشى جانبهم. وقد اشتُهر بحذقه في ركوب الخيل، وأهم خيله المزنوق الذي أكثر من ذكره في شعره. ذُكِر عنه أنه كان عقيمًا، خشن الطبع. وفي موضع يُعرف باسم فيف الريح أغارت قبائلُ اليمن على بني عامر، فبرزت فيه شجاعة بطلها عامر؛ إذ أسهم إسهامًا كبيرًا في رفع معنويات قومه وانتصارهم بعدما كادوا أن يُقهَروا. وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وحاول مساومته على اعتناق الإسلام شريطة أن يقتسم السلطةَ معه، ويعطيه نصف ثمار المدينة، ويجعله ولي الأمر من بعده، فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ذلك، فولى متوعدًا، وفي طريق عودته سقطت صاعقةٌ فقتلت أربد، وأصيب عامرٌ بالطاعون، وفارق الحياة. ينظر: ديوان عامر بن الطفيل، تح: كرم البستاني، ص ٥ – ٨، وديوان عامر بن الطفيل، عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ١٩٩٤م، ص٦-٨. وديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ص٣. وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ٢١٩/١-٢٢٠. ومعجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، ص٢٣٤ -٢٣٥.

(٤) النابغة الذبياني (١٨ ق.هـ – ٦٠٤ م): "هو زياد بن معاوية... ذبياني، غطفاني، مضري من قيس بن عيلان. واختلف القدماء في تعليل تلقيبه بلقب النابغة، فالبعض رأى أن الشعر أتاه بعد أن أربى على الأربعين عامًا، والبعض رأى أن الشعر تفجر على لسانه في أسرة ليس فيها شعر". و"عُرِف بشاعر البلاطين؛ لأنه عاش عند المناذرة في الحيرة زمنًا، ثم عاش عند الغساسنة في الشام زمنًا آخر، وسعى إلى إرضاء الخصمين معًا، فمثل دور السفير في الإمارتين معًا، فملوك المناذرة والغساسنة أغدقوا عليه أموالاً كثيرة؛ كي ينشر دعوتهم بين القبائل العربية، ويتغنى بمجدهم الحربي والسياسي، واشتهر حتى تكاثر حوله الحُساد". معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، ص٣٥٦.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ح، ج، ج).

(٦) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، د.ط، دار الريان للتراث، ١٤٠٣هـ، ص١١٢.

(٧) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح: محمد إبراهيم عبادة، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١١٨.

(٨) لسان العرب، مادة (ح، ج، ج).

(٩) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص٢١، نقلاً عن مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، برلمان وتيتيكاه، المطابع الجامعية بليون، ١٩٨١م، ج١.

(١٠) النص الحجاجي العربي، محمد العبد، مجلة جذور، ج٢١، مج٩، ٢٠٠٥م، ص٢٤٣.

(١١) سورة النحل، الآية ٩٢.

(١٢) لسان العرب، مادة (ن، ق، ض).

(١٣) تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، عمر فروخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ٣٦١/١. وينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٣٩٤.

(١٤) ينظر: الفرزدق، شاكر الفحام، ص٢٧٨.

(١٥) ينظر: ديوان عامر بن الطفيل، تح: كرم البستاني، ص١٩، وديوان عامر بن الطفيل، عمر فاروق الطَبَاع، ص١٨. والنابغة الذبياني مع دراسةٍ للقصيدة العربية في الجاهلية، محمد زكي العشماوي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٥٧.

(١٦) ديوان عامر بن الطفيل، تح: كرم البستاني، ص١٩. ديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ص ٦٥ -٦٦. القاع: أرضٌ حُرَة الطين تمسك الماء. القاع: أرضٌ سهلةٌ انفرجت عنها الجبال والآكام. أزِف: قرُب. الضراب: الضرب بالسيوف. تثوب: ترجع. علَقٌ: دمٌ طري. يُشاب: يُخلط الدم باللحم المقطع بالسِيوف. اللبة: موضع القلادة في الصدر. بنو كِلاب: من عامر. قذِع: الذي يرمى بالفحش، وسوء القول. المطية: كل ما رُكب ظهره، وهو مثل. الرِكاب: الإبل، وتحمله الرواة على ظهور الإبل إلى كل فج، وهو مثل نوافذ السَهم، إذا خرج عن الفُوق لم يرده أحد. شبه القول بالسهام النوافذ التي تخرق الغرض من شق، وتخرج من الشق الآخر. بنو بغيض: عبس وذبيان وأنمار. محورة: جواب.

(١٧) المعجم الوسيط، مادة (ل، ب، ب).

(١٨) المرجع نفسه، (ل، ب، ب).

(١٩) ينظر: حجاجية النص الشعري العربي القديم، معلقة الحارث بن حلزة اليشكري مثالاً، عرفات فيصل المناع، مجلة دراسات البصرة، ع (٢١)، ٢٠١٦م، ص٢٩٢.

(٢٠) لم يخرج البحث عن يوم القاع سوى بخبرين متناقضين، كلاهما يتفقان على تسميته قاع القُرْنَتَيْن، لكنهما يختلفان في تمييز الغالب من المغلوب فيه، أما الخبر الأول فهو لياقوت الحموي الذي ينسب الظفرَ فيه إلى بني غطفان، وأما الخبر الآخر فهو لمحمود محمد شاكر الذي ينسب الظفرَ فيه إلى بني عامر، وذلك في أثناء تعليقهما على بيت الشاعر العامري لبيد بن ربيعة:

وَغَـدَاةَ قَـاعِ الـقُرْنَـتَيْنِ أَتَيْنَـهُمْ
رَهْـوًا يَـلُـوحُ خِـلالَـهـا الـتـسْـويـمُ

يذهب ياقوت الحموي إلى أن هذا اليوم "كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر بن صعصعة"، ويذهب محمود محمد شاكر إلى أن: "قاع القرنتين كلها مواضع كانت لقومه فيها وقائع، ظفروا فيها"، أما إحسان عباس محقق ديوان لبيد بن ربيعة فمع أنه أورد رأيَ ياقوت الحموي في أنه لغطفان على عامر فإنه تنبه إلى أن لبيد بن ربيعة قد تباهى به. وهذا التناقض يوقع الدارسين في حيرةٍ من أمرهم؛ إذ كيف يكون الظفر فيه لغطفان، وعامر بن الطفيل ولبيد بن ربيعة العامري يفخران به؟ ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، تح: فريد عبد العزيز الجندي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ٣٧٦/٤. وتفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت، ٦/ ٢٥٥ وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: إحسان عباس، التراث العربي سلسلةٌ تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م، الحاشية رقم: (٢)، ص١٣٣.

(٢١) من أبيات الفخر الذاتي عند عامر بن الطفيل قوله:

إنـي وإنْ كـنـتُ ابـنَ سـيـدِ عامرٍ
وفـارسَـهـا الـمـنـدوبَ فـي كُـل مَـوْكِـبِ
فما سَـوَدَتْـنـي عـامـرٌ عـن قَـرابـةٍ
أبـى الـلـهُ أنْ أسـمـوْ بـأمٍ ولا أبِ
ولـكـنـنـي أحْـمِـي حِـمـاهـا وأتـقِـي
أذاهـا وأرمـي مَـنْ رمـاهـا بـمَـنْـكِـبِ

ديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ص ٦٠ – ٦١.

(٢٢) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ٣٥٠/٤. ومجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٦.

(٢٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، د. ط، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م، ٢٨١/٢ – ٢٨٢.

(٢٤) الحجاج في الشِعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص ٢١٣.

(٢٥) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، هشام الريفي، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، ص ٦٣.

(٢٦) ديوان عامر بن الطفيل، تح: كرم البستاني، ص١٩. وديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ص ٦٥ -٦٦.

(٢٧) ينظر: ديوان عامر بن الطفيل، تح: كرم البستاني، ص٦

(٢٨) ينظر: أيام العرب في الجاهلية، جاد المولى وآخران، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢٩) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١٠٩.

(٣٠) ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١٠٩-١١٠. مظنة الشيء: الأمر الذي لا يكاد يُطلب فيه إلا وُجِد به، وهو مشتق من الظن؛ أي: حيث يُظنَ أنه لا يفارقه. أبو براء: هو عامر بن مالك ملاعب الأسنة، عم الشاعر. الحكومة: الحكمة والعقل. طاميات: مرتفعات. الخُيَلاء: التكبر والبطر. ليس لهن باب: لا آخر لهن. يوم جِسْي: يوم لذبيان على عامر، قُتل فيه حنظلة بن الطفَيل أخو الشاعر. منُولة: أم ابني فزارة بن ذبيان. مُرة: مُرة الذبياني. مِيل: جمع أمْيَل، وهو الجبان، أو الذي لا يستوي على السرج إذا ركب. العُقاب: الراية.

(٣١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ص ٤٦٢.

(٣٢) ينظر: ديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ص ٦٦. وديوان عامر بن الطفيل، عمر فاروق الطباع، ص ١٩.

(٣٣) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ص٢٤.

(٣٤) ينظر: ديوان عامر بن الطفَيل، تح: هدى جنهويتشي، ص ٦٠ – ٦١.

(٣٥) الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م، ٣/ ٤٢٧.

(٣٦) ينظر: ديوان عامر بن الطفيل، عمر فاروق الطباع، الحاشية رقم: (٤)، ص ٢٠.

(٣٧) الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، مكلي شامة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أجازتها جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص١١٣.

(٣٨) ينظر: يوم بطن عاقل، يوم الرقم، يوم وادي النتاءة، أيام العرب في الجاهلية، جاد المولى وآخران. ص ٢٤١، ٢٧٨، ٢٨١.

(٣٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيراوني، ١٧٢/٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ١٧٤/٢.

(٤١) المصدر نفسه، ١٧٢/٢.

المصـادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، هشام الريفي، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

٢- تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، عمر فروخ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٣- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت.

٤- الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م.

٥- الحجاج في شعر النقائض، دراسة تداولية، مكلي شامة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أجازتها جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٦- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧- حجاجية النص الشعري العربي القديم، معلقة الحارث بن حلزة اليشكري مثالاً، عرفات فيصل المناع، مجلة دراسات البصرة، ع (٢١)، ٢٠١٦م.

٨- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م.

٩- ديوان عامر بن الطفيل، تح: هدى جنهويتشي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار البشير، عمان، ١٩٩٧م.

١٠- ديوان عامر بن الطفيل، رواية الأنباري، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.

١١- ديوان عامر ابن الطفيل، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م،

١٢- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: إحسان عباس، التراث العربي سلسلةٌ تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.

١٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، د.ط، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.

١٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، (ت٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٨١م.

١٥- الفرزدق، شاكر الفحام، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧م.

١٦- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، د.ط، دار الريان للتراث، ١٤٠٣ه.

١٧- لسان العرب، جمال الدين بن مكرم، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨- مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تح: فريد عبد العزيز الجندي، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٢٠- معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، ط١، جروس برس، طرابلس، لبنان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

٢١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٤م.

٢٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

٢٤- مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح: محمد إبراهيم عبادة، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعة: أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٦- النابغة الذبياني مع دراسةٍ للقصيدة العربية في الجاهلية، محمد زكي العشماوي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٧- النص الحجاجي العربي، محمد العبد، مجلة جذور، ج٢١، مج٩، ٢٠٠٥م.

أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن ١٨

د. دباب بومدين
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس
الجزائر

أولا: التجارة في بايلك الغرب الجزائري :

إن التجـــارة فـــي بايلك الغرب الجزائري خلال القرن ١٨، كما هو الشـــأن في جميع البايلكات؛ نوعان خارجية وداخلية، وتتم الداخلية داخل المدن بواســـطة الأسواق الأسبوعية أو السنوية في الأرياف، وقد عزز التبادل التجاري الداخلي عاملان هما: تشـــجيع البايات للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذهم على سكان الأرياف عندما يختلفون في هذه الأسواق، ضف إلى ذلك مرور القوافل التجارية عبر أراضي البايلك في اتجاه الصحراء أو المغرب أو بلاد المشرق العربي[١].

١-١-التجارة الداخلية:

كان للتجارة الداخلية أهمية كبرى في بايلك الغرب حيث عملت على ربط الاتصال بين السكان عن طريق الأسواق الأسبوعية؛ وكانت تلك العلاقات تتم بين الريف والمدينة، حيث ينقل سكان الأرياف منتجاتهم إلى المدينة لبيعها ويشترون منها المصنوعات المحلية والمستوردة، وفي هذا المجال فقد عرفت الحياة التجارية في بايلك الغرب عدة مستويات نذكر منها مايأتي:

ا/ الأسواق الداخلية:

شكلت فيها المدينة نقطة التقاء وتبادل ليس فقط لسكانها بل حتى بين سكان الريف والمناطق المجاورة، إذًا فالمدينة كانت تجمع وتوزع المنتجات التي تحصل عليها والتي تنتجها[٢] حيث تشهد المدينة في سوقها الأسبوعي حركة غير عادية نتيجة تدفق التجار والزبائن والمنتوجات التي كانت تتشكل من المواد المصنعة والمواد الزراعية والحيوانية.

لقد اتصفت مدينة تلمسان بحركة تجارية مكثفة؛ حيث تـردد على سوقها كل القبائل المجاورة من منطقة ندرومة وجبال تراره[٣] أما في معسكر فكان يعقد كل خميس سوقا تباع فيه الحبوب والحيوانات والعنب المجفف القادم من منطقة مليانة[٤] والعسل والأقمشة إضافة إلى تجهيزات الخيل، كان سوق معسكر ذا أهمية كبيرة إلى درجة أن علاقتها التجارية كانت تمتد إلى غاية أعماق إفريقيا.

بالإضافة إلى الأسواق الداخلية والأسبوعية للمدينة فلقد كان يعقد أسواق عند أبواب المدن وعادة يكون الباب الذي يربط المدينة بالطرق التجارية الهامة، فمدينة معسكر على سبيل المثال لا الحصر كان يعقد كل يوم جمعة وسبت واحد سوقا عند باب بابا علي حيث يباع فيه البارود ولـوازم الخياطة والتوابل كما وجدت الفنادق لاستقبال التجار القادمين من تلمسان وحتى المغرب(٥).

أما مدينة ندرومة فكان يعقد سوقها الأسبوعي كل يوم خميس حيث يشهد حركة نشيطة ويقصده أكثر من ٤٠٠٠ شخص يأتون من وجدة المغربية ومغنية وتلمسان، وكانت منتوجاتها رائجة خاصة منها النسيجية والفخارية والصوفية.

كما كانت مدينة مازونة تعقد سوقها كل يوم سبت تباع فيه المنتوجات الصوفية والقطنية، وكانت الأهمية التجارية لمستغانم تكمن في نشاط مينائها الذي جعلها تتصف بالوظائف التجارية والاقتصادية قبل الوظائف العسكرية والدينية[٦].

ب/الأسواق المتنقلة:

عرفت كذلك بتجارة القوافل؛ إذ شهدت العلاقات بين المدن تطورا ملحوظا وذلك نظرا لوجود طرق مواصلات كانت تسمح بمرور القوافل محفوفة بأبراج الحراسة التي يتولى شؤونها قبائل المخزن؛ حيث تأخذ الرسوم عند الدخول أو الخروج من المدينة على الحمولات سواء كانت الخيل أو النوق[٧]، وهذه الصعوبات جعلت الأسعار مختلفة حسب نوعية المواد المسوقة سواء بيعت من طرف المنتج او بعد تنقل طويل؛ وكانت هذه الطرق كذلك مزودة بجسور على الأودية مثل جسر الصفصاف في جهة تلمسان وجسر قنطرة الشلف[٨] وكذلك فنادق للراحة.

إن المبادلات التجارية مع الريف كانت ذات أهمية كبيرة؛ لأنها كانت تشمل كل المنتوجات الفلاحية سواء من أجل تموين المدينة أو التسويق نحو الخارج[٩]، وكانت المراكز الأكثر حيوية تلك الموجودة على حافة السهول العليا الغربية والتل، لكن المشكل كان في خط المبادلات التجارية بين الصحراء ومناطق شمال البايلك، فكانت مثلا قبائل الصحراء تأتي إلى الشمال للتبادل التجاري وكان سكان مدن بايلك الغرب يتقايضون معها بالحبوب وغيرها[١٠] وهكذا تنقل المنتوجات من عرش إلى آخر ويأتي تجار التل للتبادل مع سكان الجنوب الصوف مقابل الحبوب، وغالبا ما تقوم القبائل شبه البدوية بالتنقل إلى القبائل البدوية من أجل شراء التمر والمواد السودانية مقابل الحبوب والمواد المصنعة[١١]، وعادة كانت التجارة مع المناطق الصحراوية تعرقلها المناوشات بين القبائل وتتم عبر مراحل وفصول معينة ففي نهاية فصل الربيع تغادر أماكنها صوب مدن شمال البايلك لتقترب من التل محملة إبلها بكل المواد التي تنتجها، وتبقى هناك طيلة فصل الصيف تقوم بالبيع والشراء هناك لتعود إلى موطنها في فصل الشتاء.

كما تعرف المنتوجات في هذه الأسواق المتنقلة تنافسا كبيرا خاصة في السوق الذي كان يتم على ضفاف واد الشلف، حيث نافست برانس معسكر منتوجات بايلك الشرق، وتدفع قوافل تلمسان لسلعها المستوردة من فاس دينارين لكل حمل كضريبة[١٢]، كما كانت بعض القبائل مشهورة بمبادلاتها التجارية مثل قبيلة سيدي العربي التي

كانت تسكن قرب مستغانم حيث تمر عليها تقريبا كل بضائع تلك المنطقة والمتجهة نحو سوق ضفاف واد الشلف[١٣].

أما في المناطق المحيطة بوهران فقد عرفت أربعة أسواق متنقلة تباع فيه كميات كبيرة من القمح فالأول في البرية والثاني في حمام بوحجر غرب سهل ملاتة، والثالث الخاص لشحن وتجارة القمح في منطقة المالح، أما الرابع الذي كان تحت إشراف قبائل الزمالة وجد في منطقة اغبال، وكان يمثل الباي في هذه الاسواق الأربعة قائد مهمته مراقبة البيع وجباية الرسوم المختلفة حسب طبيعة المنتوج[١٤].

١-٢-التجارة الخارجية:

إن التجارة الخارجية تعد أحد أهم المفاتيح التي من خلالها يمكن أن نقرأ أو نقدم فهما للنمو الحضاري للمغرب العربي ككل؛ وباعتبار الدور الوسطي الذي لعبه بايلك الغرب عبر أزمنة سابقة، فقد لعب أدوارا هامة في حوض البحر المتوسط خلال القرن ١٨ فيما يخص المبادلات والتفاعلات التجارية؛ وقد أسهمت مجموعة عوامل في ذلك تتمثل في انفتاح سواحل بايلك الغرب على سواحل جنوب غرب أوروبا؛ حيث إن موانئه لم تستقبل فقط المواد التجارية لكن استقبلت اللاجئين والقراصنة والرحالة ورجال الدين خاصة خلال القرن ١٥ الذي لا يتكلم عن صفقات تجارية وامتيازات البيع والتبادل[١٥] لكن تمركز عدد كبير من التجار في وهران وتلمسان من الإسبان والفرنسيين والإيطاليين، فقد ظلت تلمسان نقطة عبور بين تجار الشمال والجنوب الذي تنطلق منه القوافل بداية من السودان الغربي مـرورا بسجلماسة وتافلالت ثم وجـدة وفاس قاصدة هذه المدينة من أجل المنتوجات التلمسانية مقابل العاج والذهب والعبيد[١٦] فالحركة التجارية في بايلك الغرب خلال القرن ١٨ تميزت بصفة خاصة وذلك من خلال محاورها الرئيسية التي كانت تتم على النحو الآتي:

* **من الجنوب إلى الشمال:** تتم عن طريق القبائل والقوافل التجارية التي تستعمل الجمال والحمير في الصحراء، وفي الشمال البغال والجمال وتسلك طرقا تختلف عن مثيلاتها في أوروبا وهي تنقسم إلى سلطانية وجهوية، والسلطانية هي الطرق التجارية الكبرى[١٧]، ويوجد منها في بايلك الغرب[١٨].

الطريق العرضاني الشمالي يربط وهران بفاس مرورا بتلمسان ووجدة.

الطريق العرضاني الأوسط يربط وهران بتومبوكتو مـرورا بارزيو والخيثر ومشرية وعين الصفراء وفقيق ولهذا الطريق فرع آخر في شرقه يبدأ من الخيثر إلى البيض إلى الأبيض سيدي الشيخ وصولا إلى توات.

الطريق العرضاني الجنوبي يربط وهران بالسودان الغربي مرورا بتلمسان وفاس وتافلالت ومراكش.

من الشمال نحو الخارج: تتم عن طريق الموانئ التي كانت لها سيطرة على التجارة الخارجية ليس فحسب على المنطقة الغربية وإنما كامل الجزائر أثناء العهد العثماني أي منذ القرن١٦ و١٧ ، فعندما تسجل المنطقة الغربية ٢٤ رحلة إلى ميناء ليفورنه الإيطالية؛ تسجل المنطقة الشرقية ١٨ رحلة فقط[١٩]، ولم تنقطع المبادلات التجارية عن طريق البحر، وقد تميزت بمرحلتين بالنظر إلى موانئ البايلك؛ مرحلة الاحتلال الإسباني لوهران ١٥٠٥-١٧٩٢؛ حيث كانت تلمسان مركزا للتصدير والاستيراد عبر ميناء هنين وميناء الغزوات ورشقون نظرا لتوفر الأمن للسفن، فقد مثلت منتوجات الصحراء ما يقارب ١٨٠٠٠ حمولة؛ أي ما يعادل ١٨٠٠٠جمل محمل بسلع مختلفة يتم تصديرها في اتجاهات مختلفة خاصة نحو

إيطاليا[٢٠]، إضافة إلى ميناء مستغانم الذي عد أهم نقطة للبيع والتوزيع بين البايلك وفرنسا، خاصة التجار المارسليين[٢١]؛ لكن بعد تحرير وهران من قبضة الإسبان سنة ١٧٩٢ وانتقال عاصمة البايلك إليها، تحولت الحركة التجارية إلى مينائها خاصة مع إسبانيا التي كانت تعرف قيمة هذا الميناء في حجم المبادلات التجارية العالمية فقد قامت بتوسيعه، ودعم رصيفه القاري وحفر العديد من المخازن في الجدران الصخرية مابين ١٧٨٦-١٧٨٨ لتخزين البضائع الموجهة للتصدير[٢٢] إضافة إلى ميناء ارزيو الذي كان الميناء الرئيسي لتصدير الحبوب لباي معسكر، وقد عمل باي وهران سنة ١٧٨٧ على إقامة عدد من المخازن به[٢٣].

وفي سنة ١٧٧٩ منع داي الجزائر ورفع الاستثناء على السفن الانجليزية التي كانت تشحن حمولتين من القمح من ميناء ارزيو لتموين جبل طارق وماهون[٢٤]، وكان يشحن سنويا٢٠٠ إلى ٢٥٠ سفينة محملة بالحبوب لا تقل حمولتها عن٢٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ فناق قمح في الاسبوع[٢٥].

ثانيا: نطاقات التعامل التجاري لبايلك الغرب الجزائري

لقد تعامل بايلك الغرب في تجارته الخارجية خلال القرن ١٨ مع عدة نطاقات جغرافية مجاورة أو غير مجاورة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

٢-١ التجارة مع المغرب: لقد كانت هناك تجارة بين الجزائر والمغرب، ولا سيما بين بايلك الغرب الجزائري ومملكة فاس، فاتجاه الحركات التجارية التي كانت تنطلق من وهران وتلمسان كلها نحو المناطق الصحراوية المغربية خاصة تافيلالت التي شكلت ولمدة طويلة مدينة هامة وملتقى للطرق التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب أو العكس ونظرا؛ لذلك فقد تميزت بظهور ارستقراطية ثرية[٢٦]، ثم تتجه إلى تومبوكتو عن طريق الصحراء، والثانية إلى مدينة الصويرة باتجاه الأطلسي وكانت صعبة ومهمة في آن واحد[٢٧]، وكانت قوافل وهران وتلمسان تتلقى من مدينة سلى وطنجة وتيطوان سلعا أوروبية هامة لتتجه بها مباشرة إلى داخل إفريقيا، كما كانت مدينة تلمسان تتلقى كميات هامة من الصوف والقطن والأقمشة الحريرية لتموين المحلات الحرفية، علما أن هذه المواد الأولية كانت تنتشر في أعالي منطقة ملوية وذات نوعية رفيعة عن تلك القادمة من المغرب[٢٨].

وبهذا ظلت أسواق تلمسان تتحكم في تجارة كميات كبيرة من القطن والتوابل والأقمشة والجلود مع الأخشاب والبنادق وريش النعام والعاج والعلك، وكانت تجلب هذه المواد من جبل طارق أو فاس عن طريق ممر تازة أو ترسل من تافيلالت مقابل تصدير الإنتاج المحلي من الحبوب والبلاغي والزيت[٢٩] ضف إلى ذلك الدور الذي لعبه تجار فاس كوسطاء بهذه المدينة إلى درجة أن الحكم المركزي على مستوى البايلك لم يكن يتحكم في سوق المدينة، بل كانت كل صفقاته التجارية تجرى تحت مراقبة تجار فاس.

٢-٢ التجارة مع الدول الأوروبية: كانت تعيش دول أوروبا خلال القرن ١٨ نزاعا فيما بينها نتيجة تضارب المصالح واختلاف النظم السياسية، ثم جاءت الثورة الفرنسية التي كادت تعمها جميعا؛ لذلك فإن عددا من هذه الدول ظلت تتقرب من الجزائر وتخطب ودها، وقد وجدت الجزائر في هذه المواقف الأوروبية فرصة لخدمة مصالحها فتؤيد هذا مرة، وتقف إلى جانب ذاك مرة أخرى إلى أن يضاعف الهدايا ويزيد في تنويعها[٣٠].

لقد كان لحروب الثورة الفرنسية في أوروبا عدة انعكاسات اجتماعية تتمثل خاصة في انتشار المجاعات؛ الأمر الذي دفع بالدول الأوروبية إلى

تأمين غذائها من الجزائر ولأجل ذلك عملت على التوسع والانتشار واحتكار وسائل المواصلات البحرية وهذا ما خلق نوعا من التنافس فيما بينها في تجارتها مع الجزائر[٣١].

إن كل من الداي والبايات كانوا الممثلين الحقيقيين وأسياد التجارة الخارجية في الجزائر بدون منازع خلال القرن ١٨، وبالفعل فإن الباي محمد الكبير سنة ١٧٩٠ كان يشتري موزونة قمح من الفلاحين في الأرياف بـــ ٠٢ بدقة شيك ويبيعها بـ ٠٧ بدقة شيك، وشمع العسل بـ ٦٠ بدقة شيك ليتم بيعها بـ١٦٣ بدقة شيك، وهكذا يجمع ثروة كبيرة يتقاسمها مع داي الجزائر وكبار ضباط الحكومة العثمانية بدار السلطان[٣٢] وحتى وإن لم تجد السفن ما تشحنه فإنها إذا مرت بالسباخ بين وهران وارزيو عمرت جوفها بالملح ويشتريه الباي بـ ٢٢ صولديا ونصفا للقنطار وتذهب به إلى الجزائر ليباع بـــ ٤٥ صولديا، والسفينة التي ترسو بميناء ارزيو تدفع ٢٥ سكة جزائرية و ٠١٪ لقبطان المرسى[٣٣].

إن أهم ما كان يصدره بايلك الغرب الجزائري خلال القرن ١٨ في اتجاه الدول الأوروبية هو الحبوب خاصة القمح والشعير، ولو أن هاته ليست حديثة في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد عرف مستويات تصدير هامة عبر فترات تاريخية سابقة ومنذ القدم، إلا أن الشيء المميز له هو بلوغه ذروة التصدير بين سنوات١٧٤١-١٨١٥ والاستثناء خاصة بين سنوات ١٧٦٦-١٨٠٣ وبين ١٧٧٧-١٧٧٩ التي عرفت ارتفاعا منتظما لأرباحه نتيجة تزايد الطلب عليه في الأسواق الأوروبية، حتى أصبحت تسمى هاته الفترة التاريخية بـ" عصر القمح"[٣٤]

لقد تحكمت في ذلك مجموعة عوامل تتمثل في طول فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا (١٧٦٦-١٧٩١) التي تميزت بالرخاء والرفاهية واستفادة بايالته في الشرق والغرب من ذلك من خلال تعيينهم لمسيرين أكفاء يسهرون على مداخيل الخزينة ويحافظون على الثروة التي جمعت[٣٥]، ضف إلى ذلك دور الشركة الملكية الإفريقية التي انشأت سنة ١٧٥١، والتي كانت تهدف بدرجة كبيرة إلى تصدير أكبر كمية ممكنة من الحبوب في اتجاه مرسيليا ومنها توزع على المناطق المحتاجة في فرنسا خاصة وأوروبا عامة، وإذا كان الداي هو الذي يبرم المعاهدات التجارية مع ممثلي الحكومة الفرنسية ويعين نوعية البضائع التي تشتريها الشركة الملكية الإفريقية فإن هذه الأخيرة تفطنت ورأت من الضروري استمالة البايات على مستوى البايلكات بالوسائل المختلفة ابتداءا من الملاطفة إلى تقديم الهدايا للباي والأعيان وبيع الأسلحة لقبائل المخزن لضمان حماية تجارها[٣٦].

وفي جميع الحالات فإن البايات شجعوا زراعة الحبوب على مستوى البايلكات، فمحمد الكبير باي وهران كان يعرض أكبر كمية للبيع، وأسس نظام القروض للفلاحين لإنعاش الإنتاج[٣٧] وأنشأ مخازن بميناء ارزيو وتكليف موظف به يشتري نقدا كل كميات الحبوب المقدمة من طرف الفلاحين أو إعطائهم بعض الأشياء لبيعها في الأسواق[٣٨] ففي سنة ١٨٠٨ صرح بوتان في أحد تقاريره بأن كل من موانئ ارزيو ووهران والمرسى الكبير صدروا نحو الخارج بمعدل سنوي يفوق ٣٠٠٠٠٠ كيلة حبوب وهذا يعني ثلث ما كانت تصدره الجزائر[٣٩].

إن المساهمة الكبيرة للحبوب في التعاملات التجارية لبايلك الغرب مع دول أوروبا لم تدم طويلا، ففي نهاية القرن١٨ وبداية القرن ١٩ عرفت تراجعا، ولم يعد يعطى لها أهمية بسبب ظهور مؤشرات اللاأمن وعدم الاستقرار في بايلك الغرب نتيجة نشاط الطريقة الدرقاوية والتيجانية في تأليب السكان ضد البايات، وانتشار الأمراض والأوبئة خاصة وباء الطاعون، حيث أورد" دوغرامون" إن هذا الوباء حصد بين شهر افريل وجوان من سنة ١٧٨٧ حوالي٨٠٦٥

شخص[٤٠]، فأصبحت وهران مدينة شبه خالية من جراء تفشي المرض، وإن كان هذا الوضع غير مرضي بالنسبة للبايلك فإنه خدم أطرافا أخرى والدليل هو استمرار عمليات التصدير.

إلى جانب الوباء فقد عرفت الجزائر المجاعات نتيجة الجفاف كمجاعة سنة ١٧٩٤ التي أعقبها زحف الجراد؛ حيث اختفت المواد الاستهلاكية من الأسواق وارتفعت الأسعار حتى أصبح الباشا يفرق الرغيف بين الناس في المدن فسمي بعام" خبز الباشا"[٤١].

لقد أدّت هذه الأوضاع المزرية بالدايات إلى إصدار أوامر للبايلكات بعدم تصدير الحبوب، فالباي محمد الكبير لم يتحصل على موافقة سنة ١٧٩٨ لتصدير ١٠٠٠٠ كيلة[٤٢] إضافة إلى فتح مخازن الحبوب أمام هؤلاء الذين هددهم الجوع، وفي هذا الشأن يذكر المزاري: "حدثت بأول مملكة محمد الكبير بمعسكر مسغبة عظيمة هلك بها أناس كثيرة إلى أن أكلوا الميتة والدم والخنزير ولحم الآدمي[٤٣] كما امتنع البعض عن دفع الضرائب واستنجد الداي باللجوء لاستيراد قمح البحر الأسود.

ا/التجارة مع إسبانيا: عندما خرج الأسبان من وهران تفاوضوا مع ايالة الجزائر وتمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية في عاصمة بايلك الغرب الجزائري تتولى التجارة وتحظى بنفس الامتيازات[٤٤]؛ لأنهم كانوا في حاجة ماسة إلى كميات كبيرة من القمح نظرا لفقر بلادهم وتزايد عدد السكان.

والمتتبع لتجارة بايلك الغرب مع أسبانيا يلاحظ أنها كانت موجودة حتى قبل التحرير النهائي لوهران[٤٥] ونشير هنا أنه بين سنوات ١٧٨٦-١٧٩٠ كانت التجارة حرة مثلها وكلاء تجاريون أسبان بلغ عددهم ٤٦ وكيلا نهبوا حوالي ٥٠٪ من كميات الحبوب الجزائرية المستوردة من طرف أسبانيا بين ١٧٨٦ – ١٧٨٨ [٤٦] أو عن طريق الوسطاء اليهود خاصة اليهودي كوهين بكري الذي كان يفاوض داي الجزائر للحصول على كميات كبيرة من الحبوب لحساب الشركات التجارية الإسبانية في قادس ومالقة وقرطاجنة واليكانت[٤٧].

وبعيدا عن هذا النوع من طرق الشراء والمشترين، فإن موانئ الجزائر كانت مستهدفة ومبرمجة من طرف قنصل إسبانيا في الجزائر دولاص هيراس ونائبه دولاريا، وهذه الفكرة كانت مقترحة حتى من بعض الأرباب الخواص في مدينة ماهون بجزر البليار الإسبانية ولتحقيق هذه الغاية كان لابد من تأسيس شركات تجارية إسبانية بميناء الجزائر مماثلة للشركات الفرنسية وهذا ما حدث فعلا بظهور الشركة التجارية الإسبانية ماك دونال وكاستليني في أكتوبر ١٧٨٧ [٤٨] من مدينة قرطاجنة التي لم تتقيد بشروط البيع والشراء بالموانئ الجزائرية وأرسلت وكلائها مباشرة إلى ميناء ارزيو والتفاوض مع باي معسكر محمد الكبير لشحن كميات من القمح، لكن اعتبر ذلك في نظر داي الجزائر سرقة للبند الثاني والعشرون من معاهدة السلام بين الجزائر وأسبانيا الذي يؤكد على إنه لا يمكن للمراكب الإسبانية أن تقصد المراسي الجزائرية خارج العاصمة لكي تفرغ أو تشحن حمولتها إلا برخصة من حكومة الجزائر كما هو معمول به مع جميع الدول الأخرى[٤٩].

لقد استطاعت في نهاية المطاف هذه الشركة أن تشحن كمية كبيرة من القمح بواسطة تدخل اليهودي كوهين بكري؛ وقد عجل ذلك على نهاية نشاطها بايالة الجزائر عامة وإلغاء اتصالاتها مع ميناء ارزيو، لتحل محلها شركة إسبانية ثانية مهتمة بسوق الحبوب الجزائرية، وهي شركة خوان بوتيستا المنحدرة من مدينة مرسية الإسبانية التي أصيب سكانها بالمجاعة نتيجة الجفاف، وأمام هذا الوضع اشترطت الشركة

الإسبانية سنة ١٧٨٨تزويدها بـ ٤٠٠٠٠ كيلة من القمح و ٢٠٠٠٠ كيلة من الخرطال؛ لكن شرطها كان مرفوضا من طرف داي الجزائر بداعي غلاء أسعار الحبوب مما دفعها إلى الاستنجاد بالوكلاء الفرنسيون واستطاعت بذلك الحصول على ثلاث شحنات من القمح من مينائي الجزائر وارزيو.

إن عدم معرفة النظام السياسي والاقتصادي لايالة الجزائر من طرف شركة خوان بوتيستا عجل بنهايتها تاركة ورائها ديونا لـ ٣٠٠٠ كيلة قمح شحنت من ميناء ارزيو.

إن تخصص التجارة الإسبانية مع الجزائر عامة وبايلك الغرب، وبخاصة تجارة الحبوب تفسرها فترات الجفاف التي مرت بها أوروبا في نهاية القرن ١٨ وبخاصة الجنوب الإسباني، كما يفسرمن جهة ثانية الوفرة الإنتاجية التي كانت سائدة في الجزائر(٥٠).

على الرغم من فشل الإسبان في التوسع التجاري في الجزائر وبايلك الغرب خاصة خلال المرحلة الأولى، إلا أنهم صمموا على تجديد الكرة بين سنوات ١٧٩٠-١٧٩٦ في إطار تجارة منظمة ومراقبة وموجهة وتغيير نهائي للسياسة التجارية اتجاه الجزائر(٥١)، وقد أسهم في ذلك حدثان رئيسيان طيلة الفترة الممتدة بين ١٧٩٠-١٧٩٧: أولهما المرسوم الملكي لـ ٢١ فبراير ١٧٩٠ الموقع من طرف الملك شارل الرابع والذي جاء تتويجا لسياسة الوزير الأول الإصلاحي فلوريدا بلانكا؛ حيث تم بموجبه إنهاء التجارة الإسبانية الحرة والفوضوية في موانئ الجزائر وتعويضها بسياسة تجارية مراقبة وموجهة، وإلغاء البند الثاني والعشرون من معاهدة السلام، أما الحدث الثاني يتمثل في الجلاء النهائي للإسبان من وهران(٥٢).

وابتداءً من سنة ١٧٩٠ إلى ١٨٣٠ أخذ التوسع الإسباني في شمال إفريقيا شكلا جديدا ومرحلة فريدة في تاريخ العلاقات مابين إسبانيا والجزائر، وبالفعل فقد تأسست شركة"Goyeneche, Rigal et Urrutia" وكانت مهمتها تزويد الجيش الإسباني في المدن؛ فالنسيا، ومرسية، ومالقة، والجزيرة، ومليلية بالمواد الغذائية؛ وقد استطاعت سنة ١٧٩٠ شراء حمولة ٢٠٠٠٠ كيلة قمح و٢٠٠٠٠ كيلة شعير من بايلك الغرب، وفي السنة الموالية ٦٠٠٠٠ كيلة قمح و٤٠٠٠٠ كيلة شعير(٥٣).

أما بالنسبة للغرب الجزائري فقد تم إنشاء الشركة الإسبانية المسماة "compagnie cam-pana d'oran" في سنة ١٧٩٢ نظرا لدرايتها ببنية سوق القمح الجزائري، وخبرتها في مجال التجارة مع دول شمال إفريقيا؛ لأنها كانت قطبا تجاريا في مدينة الدار البيضاء بالمغرب منذ ١٧٨٢ (٥٤)؛ وبإمكانها أن تسدد وبطريقة منتظمة في الخزينة الملكية ٣٠٠٠٠٠ بياستر قوي، وبهذا سوف تشتري جميع منتوجات الغرب الجزائري كالقمح والشعير والفول والحمص والجلود والكتان وشمع العسل، أما عن شروط عملها وتطوير نشاطها التجاري في بايلك الغرب فيمكن أن نستشفه من خلال الأوامر الملكية الصادرة يوم ٠٤ أكتوبر ١٧٩١ والتي جاء فيها ما يأتي(٥٥):

- إرسال الشركة لممثلها الخاص في الجزائر لمعرفة وتقصي الحقائق في حال نشوب نزاع بين الطرفين.
- تعيين موظفين دائمين يمثلان الشركة، واحد بالنسبة للجزائر والآخر بالنسبة لوهران ويشترط أن يكونا من جنسية إسبانية.
- تلتزم الشركة على الدفع سنويا رسوما جراء نشاطها التجاري في وهران بقيمة ١٢٠٠٠ سكة جزائرية، على أن يكون تاريخ سريانها ابتداءا من ٠١ جانفي ١٧٩٢.
- يتعهد الداي بالبيع سنويا ٦٠٠٠ كيلة قمح و٦٠٠٠٠ كيلة شعير للتجار الأسبان.

- تتعهد الشركة التجارية الإسبانية التي سوف تنشأ في وهران بدفع حقوق التنصيب المقدرة بـ ٦٦٦ سكة جزائرية تمنح للداي، و٤٣١ سكة جزائرية لمساعديه.
- عن طريق تزكية شخصية لنائب القنصل الإسباني، بإمكان الشركة التجارية الإسبانية أن تعيد نشاطها مستقبلا لدى داي الجزائر أو باي معسكر.
- السماح لـ" فرانسيسكو ساقي" بشحن المواشي من ميناء الجزائر لفائدة جزر البليار.

وبمجرد ما تم هذا الاتفاق، باشرت الشركة الإسبانية نشاطها إلا أنها واجهتها عدة صعوبات تتمثل في تراجع إنتاج الحبوب بسبب الوباء الذي انتشر بسرعة في الجزائر سنة ١٧٩٢ ولجوء داي الجزائر إلى تسقيف أسعارها نتيجة الطلب الداخلي المتزايد عليها من جهة، ومن جهة ثانية المنافسة الفرنسية والإنجليزية في ميناء أرزيو.

وإلى جانب هذه المشاكل، لم يكن لها اتصال مباشر بالأهالي، فباي وهران يعتبر الوسيط الوحيد بين التجار الأجانب والفلاحون الأهالي، ولما كانت إدارتها غير قادرة على الإلحاح في مطالبها انسحبت نهائيا من وهران في ١٧ أكتوبر ١٧٩٤ بعد وفائها بتسديد ديونها المقدرة بـ ٤٠٠٠٠ بياستر قوي ما يعادل ١٠٠٠٠ كيلة قمح و١٠٠ قنطار من عسل الشمع وبخسارة مالية قدرت بـ١,٤٠٥٣٧٥ ريال لسنتين من النشاط ممتدة من ١ مارس ١٧٩٢ إلى ١ مارس١٧٩٤ [٥٦]، وفيما يأتي نقدم لما سحبته هذه الشركة من وهران مابين ٣٠ سبتمبر ١٧٩٢ إلى ١٧ أكتوبر ١٧٩٤ أخذنا ما فيها من المعلومات بالتصرف عن الأستاذ عصمت تركي حساين الذي اعتمد على النص الإسباني من أرشيف التاريخ الوطني بمدريد.

وفي الوقت الذي انسحبت فيه الشركة التجارية الإسبانية حلت محلها شركة إسبانية أخرى متخصصة في صيد المرجان بسواحل بايلك الغرب الجزائري والتي كانت متواجدة بالسواحل الليبية، لكن منافسة صيادي مالطة وجنوة لها وبعد المسافة بين السواحل الليبية والإسبانية جعلها تستقر بالسواحل الجزائرية بين ارزيو ومستغانم، سميت هذه الشركة بـ" شركة خوان موري"، لكن رفضها دفع الضرائب في ميناء وهران عجل على نهايتها[٥٧].

وهكذا فشل الاسبان في منافسة الفرنسيين والانجليز على الموانئ الجزائرية؛ لكنهم لم يستطيعوا البقاء على هذا الفشل بل واصلوا في محاولاتهم إلى أن ظهرت شركة "juan Garrigo" الذي كان أسيرا بالجزائر، وفي يوم ٠٨ أكتوبر ١٧٩٢ تلقى هذا الأخير أوامر من الوزير الأول الإسباني "الكونت ارانـدا" لتحويل ١٠٠٠٠٠ بياستر قوي من برشلونة إلى ايالة الجزائرللسماح له بمباشرة نشاطه التجاري بشراء سنة ١٧٩٢ حمولة ٠٣ سفن محملة بـ٨٥٠٠٠ كيلة قمح، و٠٣ سفن أخرى محملة بـ٤٠٠٠ قنطار من الصوف، وفي السنة الموالية ٢٠٠٠ قنطار من القطن و٥٠٠ قنطار من شمع العسل[٥٨] لكن انتشار الوباء بالجزائر وكإجراء وقائي لم تقبل هذه السفن المحملة الرسو بميناء برشلونة وأجبرت على العودة إلى الجزائر وبالتالي الخسائر كانت كبيرة لهذه الشركة قدرت بـ ٣٠١٤٦ بياستر قوي وأغلقت أبوابها بالجزائر يوم ١١ نوفمبر ١٧٩٣.

إلا أن الأمـور لم تتوقف عند هذا الحد بل حاول مؤسسها إيجاد شريك أسباني له لاقتحام السوق الجزائرية للحبوب؛ وتم ذلك فعلا مع "luis rigal de la pradera" الذي كان ذات شهرة في سوق الحبوب ببايلك الغرب الجزائري ومحل ثقة من طرف الباي محمد الكبيرالذي صادق على أن يكون ميناء ارزيو قطب تجاري لبايلك الغرب[٥٩].

هكذا إذًا بدأت هذه الشركة خاصة بعدما أبدت موافقتها على الدفع سنويا ١٢٠٠٠ سكة جزائرية لداي الجزائر للاستفادة من ١٥٠٠٠ او ٢٠٠٠٠ كيلة قمح بالإضافة إلى دفع ضريبة الغرامة وكميات من القمح لباي وهران وقبائل المخزن وإعادة شراءه بسعر السوق الداخلية والرسو بميناء ارزيو، مع الالتزام بالبند السادس من معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا الذي يؤكد إنه في حالة غرق مركب إسباني قرب السواحل الجزائرية أو لاحقه الأعداء بنفس المكان أو أجبرته رداءة الطقس عليه الاقتراب من الشواطئ، ويقدم له كل ما يلزمه لإصلاح واسترداد حمولته على ان يدفع مقابل الخدمات والإسعافات[٦٠].

لقد استمر النجاح لهذه الشركة إلى غاية ١٧٩٦ بتصديرها من الجزائر نحو إسبانيا عدد كبير من المحاصيل الزراعية الغذائية كالحبوب والمواشي والزيوت والتمور إضافة إلى القطن والجلود وشمع العسل وبمجيء الوزير الأول الإسباني"Manuel Godoy" على رأس الحكومة الإسبانية؛ وضع نقطة النهاية لعشرة سنوات من العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا ليعاد بعثها من جديد بين سنوات ١٨٠٠-١٨٣٠ تحت حكم الملك "فرناندو السابع" مع تسجيل غياب للوكلاء الإسبان في الأسواق الجزائرية، وهذا ما سيسمح لليهود الاخوة بكري ونفتالي بوشناق بانتهاز الفرصة والاستحواذ على النشاطات التجارية والعمليات المالية بين البلدين[٦١].

ب/التجارة مع فرنسا: إن عدم ارتباط الإسبان بشركاتهم التجارية ببايلك الغرب خلال القرن ١٨ قد عوض بمجيء الفرنسيون والإنجليز الذين كانوا الأكثر حضورا بميناء ارزيو ووهران.

لقد كانت تجارة فرنسا مع ايالة الجزائر منذ ١٧٤١ عن طريق الوكالة الملكية الإفريقية التي كان مقرها بمرسيليا مع فتح إدارات لها في كل من عنابة والقل وخاصة في القالة؛ حيث اهتمت بصيد المرجان وشراء القمح والجلود ببايلك الشرق، وسرعان مازال نشاطها عندما اندلعت الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٢؛ حيث أصدر المجلس الوطني الفرنسي قرارا يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في شمال أفريقيا؛ فاستغله الكورسيكيون والإسبان على حساب هذه الشركة التي ظلت تستعطف السلطات للتراجع عن هذا القرار[٦٢].

لئن اختفت الشركة الملكية الإفريقية؛ ظهرت هيئة تجارية جديدة سميت" الوكالة الافريقية" وبمجرد ظهورها وجدت نفسها أمام صعوبات وعراقيل، ومما لاشك فيه أن فرنسا كانت عندئذ تقدر مدى أهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في موانئ الغرب الجزائري، ولكنها كانت عاجزة عن تلبية رغباتها المالية؛ لأن خزينة الدولة كانت فارغة؛ لذلك ستتنازل الوكالة الإفريقية عن كثير من حقوقها لليهود التجار القادمين من ليفورنة وهم الإخوة بكري وشريكهم نفتالي بوشناق الذين استطاعوا وفي ظرف قصير وابتداء من سنة ١٧٩٣ أن يشحنوا من ميناء وهران والمرسى الكبير وارزيو ١٠٠ سفينة في اتجاه فرنسا[٦٣].

إن احتياجات فرنسا للحبوب الجزائرية أصبحت جد مهمة، ففي سنة ١٧٩٤ اشترت أكثر من ١٧٠٠٠٠ كيلة على الرغم من القيود التي وضعها داي الجزائر، وفي هذه السنة سيطر فعليا الشريكان اليهوديان على أكبر جزء من الميادين التي كانت وقفا على التجار الفرنسيين[٦٤] على الرغم من احتجاج قنصل فرنسا في الجزائر جون أنطوان فالبير على ذلك.

ففي فرنسا استطاع اليهودي يعقوب بكري تأسيس شركة تجارية بمرسيليا سنة ١٧٩٥يوجه منها إلى سائر أوروبا ما يبعثه إليه إخوته من بضائع من الجزائر، وتمكن سيمون ابوقية من ربط علاقات ودية مع المسؤولين الفرنسيين

وإقناعهم بأنه الممثل والمتعامل الرئيسي لشؤون الداي، وهكذا تم شحن ١٠٠٠٠٠ حمولة قمح، فالأولى كانت بـ ١٠٠ فرنك للحمولة والثانية بـ١٢٠ فرنك، وبفضل هذه الثقة التي أحرزوها في مختلف المستويات استطاعوا أن يجمعوا ثروة طائلة والشيء نفسه بالنسبة للداي والباي[٦٥].

وفي الوقت الذي وجهت فيه شركة بكري نشاطها نحو أوروبا، كان بوشناق نفتالي قد ركز جهوده على بايلك الشرق الجزائري ينافس الشركة الملكية الأفريقية، ويعمل على الإحلال محلها، وحاول القنصل الفرنسي فاليار أن يمنعه من ذلك لكنه سرعان ما تخلى عن فكرته[٦٦]، وفي هذا الصدد وجهت الحكومة الفرنسية تعليمات لقنصلها تنص على التعاون مع اليهود أو مع غيرهم ممن يستطيع أن يبيع للشعب الفرنسي كميات كبيرة من القمح.

وعندما قاد نابوليون حملته العسكرية على مصر سنة ١٧٩٨ راهن على ايالة الجزائر لتموين جيشه وللتعبير عن حسن الإرادة قررت فرنسا تصفية ديونها العالقة المقدرة بـ٢٢٩٧٤٥٥ ليرة وتعهدت بتخليص الحسابات بـ ١٥٠٠٠٠ ليرة كل ١٥ يوما[٦٧]، وفي هذه الأثناء كان بكري قد تمكن من التفاهم مع الايالة لتموين تولون ومالطة وجيش بونابرت بالحبوب الجزائرية مع امتياز الشحن من ميناء ارزيو ووهران فعلى الرغم من ندرة الحبوب تحصل على رخصة تصدير ١٠٠٠٠ كيلة شعير[٦٨].

إن احتلال نابوليون لمصر أحدث قطيعة في العلاقات بين الجزائر وفرنسا باعتبار أن مصر كانت جزءا لا يتجزأ من الأراضي العثمانية، لكن ذلك سمح لشركة بكري وبوشناق أن تستحوذ بكل سهولة على التجارة الخارجية للجزائر وبالمقابل فإن خزينة الدولة الفرنسية لم تتحسن، ولم يكن لها في قدرة السلطات المختصة أن تدفع نقدا قيمة كل ما وصل إلى ميناء مرسيليا ولأجل ذلك تجمع عند إدارة الشركة اليهودية عدد من السندات تمثل أكثر من ٢٠٠٠٠٠ بياستر قوي أي ما يعادل ١٠٠٠٠٠٠ فرنك[٦٩].

ولجمع هذه الديون كلها فكر نفتالي في ضرورة تحقيق السلم بين البلدين حتي يتسنى للداي المطالبة بحقوق الشركة، وحدث ذلك فعلا سنة ١٨٠١ في معاهدة صلح نص بندها الثالث عشر أن القنصل العام الفرنسي دوبواتانفيل يتعهد باسم الحكومة الفرنسية بدفع المبالغ التي يطالب بها الجزائريون، لكن الفرنسيون استمروا في مماطلتهم، وهذا التماطل كان ضربة قاسية للامتيازات الفرنسية، ولكي تتخلص فرنسا من هذا الوضع المحرج عينت لجانا تعمل على إيجاد النظام الذي يجب اتباعه في استغلال المؤسسات الإفريقية بدون مشاكل، فانتهت الدراسة إلى ضرورة تسليمها إلى التجار الخواص، حيث تمكن السيد باري من الفوز بهذه الصفقة وإنشاء وكالة تجارية جديدة، ولم يتردد باي الغرب الجزائري أن قام بدراسة مع مالك هذه الوكالة لتحديد السعر المفضل للقطن والجلود والذي بإمكانه أن يرتفع سنويا إلى ٣٠٠٠٠٠ فرنك.

أما عن نشاط شركة باري من حيث التصدير فيتمثل في الحبوب والصوف والجلود والشحوم بينما الواردات عبارة عن مواد غذائية ومواد الزينة وقطع غيار السفن وبعض أنواع الأقمشة[٧٠].

ج/ التجارة مع إنجلترا: في إطار لعبة التوازن العادية داخل الايالة، فإن علاقات إنجلترا بها كانت سلمية في غالب الأحيان ولم تعرف القطيعة مثل ماك أن الحال بالنسبة للإسبان والفرنسيين[٧١] وهذا ما أشارت إليه مجلة "كارترلي QUARTERLY" سنة ١٨١٦: "لقد استحققنا من ايالات شمال إفريقيا بأنها لم تغلق أبواب موانئها يوما في وجه سفننا، وحتى عندما وجه نابوليون بونابرت حملته العسكرية ضد مصر، وسنعمل كل ما في وسعنا لحسمها؛ لأنهم يتكلمون عن تمسكهم بعلاقاتهم

مع إنجلترا..."[٧٢].

وعندما فتح الباي محمد الكبير وهران، مونته المملكة المتحدة بالأسلحة، وتحصلت شركة "لانج" على امتياز شحن الحبوب من موانئ الغرب الجزائري مقابل تزويد البايلك بالمدافع والذخيرة[٧٣] ومن جهته الباي محمد الكبير لم يتردد بين سنوات ١٧٩٢-١٧٩٣ في تموين وبشكل واسع التجار الانجليز لجبل طارق وقادس الذين كانوا يأتون بكثرة لميناء ارزيو لشحن الحبوب.

لقد أشار " شاو" أن التجار الإنجليز في بداية القرن ١٨ كانوا يقومون بتصدير ٠٧ إلى ٠٨ آلاف طن من الحديد إلى الغرب الجزائري، وكان للفتح فائدة كبيرة لإنجلترا لاستيراد احتياجاتها وصيد المرجان في السواحل الغربية[٧٤] فميناء ارزيو كان يرسل سنويا من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ باخرة محملة بالحبوب وغيرها[٧٥].

وبمجرد انشغال فرنسا في حربها ضد الدولة العثمانية بين ١٨٠٠-١٨٠١ بسبب حملة نابوليون على مصر، سلم باي الغرب عثمان بن محمد لتجار جبل طارق الحبوب والمواشي بأسعار جيدة عن تلك التي كان تقترحها شركة بكري، كما أذن لموانئ وهران وارزيو وهنين بتموين جبل طارق ومالطة بشحنات من القمح والشعير والفول وعدد كبير من الثيران[٧٦].

وعلى الرغم من الامتيازات التي تحصل عليها الإنجليز في الغرب الجزائري إلا أنها عرفت الانكماش والتقلص بسبب قصف الاميرال نيال لمدينة الجزائر وحصار مينائها سنة ١٨٢٤؛ حيث بعث نائب القنصل الإنجليزي في الجزائر برسالة إلى حكومته المركزية يشير فيها إلى أن منتوجات مختلفة كالقمح والشعير والصوف والأبقار التي كانت تصدر من وهران في اتجاه جبل طارق نقص إنتاجها ولا يمكن تقدير كميتها أما الرسوم فتدفع نقدا[٧٧].

هذا عن الدول الأساسية التي كانت تتاجر مباشرة مع بايلك الغرب الجزائري، وكان له تجارة مع أماكن أخرى؛ لكنها تتم باسم الجزائر مثل التجارة مع مدينة ليفورنة ومصرففي هذه العملية التجارية شكل بايلك الغرب حلقة هامة للربط بين القوافل المغربية التي تنضم إلى قوافل الإيالات الأخرى وتحت مراقبة الحكام فكانت الجزائر تستورد البن، والكتان، والقطن، والحرير، والعقاقير، والرخام والمصنوعات الفاخرة كالسجاد.. وتصدر بعض الأشياء كشمع العسل والزيوت ونادرا الحبوب.

الإحالات :

١- ناصر الدين، سعيدوني، النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني ١٧٩٢-١٨٣٠ ، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥ ص ٣٨.

2- GEORGES,MARCAIS," recherche d'archeologie musulmane honain", in R.A, t LXIX, 1928, p: 340

3- ANDRE,COCq histoire de Tlemcen ville francais, édition internationale,tanger, pp:300-301.

٤- حمدان بن عثمان، خوجة،المرآة (تقديم وتعريب وتحقيق:محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،٢٠٠٦، ص ٥٨

5- MARCEL, EMERIT, l'alger a l'époque d'abdelkader, édition la rose, paris, 1951, p: 90

6- NORBET, BEL-ANGE, les juifs de mostaganem, édition l'harmattan,pari ,1990, p: 55.

٧ - اندري برنيان، اندري نوشي، ايف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر(تعريب رابح اسطنبولي،المنصف عاشور وآخرون)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،١٩٨٤، ص ١٩٤

8- ALBERT,DEVOULX,tachrifat.recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger,1952, p:79.

9- ELIE, DE LA PRIMAUDIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete

francaise,impremerie La hure, paris, 1861, p: 216

١٠- ناصر الدين، سعيدوني، المرجع السابق، ص ٢١٧.

11- MAUROY(M), precis de l'histoire et du commerce de l'afrique septentrionale depuis les temps anciens Jusqu'au temps moderne, 4eme edition, impremerie royal, paris,1852, p:136 .

١٢- عبدالله بن محمد، الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر ١٦٩٥-١٧٠٥ ،(تحقيق وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني)، ط١، دار الغرب، الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦ ، ص ٤٠ .

13- GENTY DE, BUSSY, l'etablissement des francais dans la régence d'alger,tome2, 2eme edition,libraire firmers Didot frere, paris,1839,p:253

14- ROBERET, TINTHOIN,colonisation et evolution des genres de vie dans la region ouest d'oran de 1830-1885Librairie fouque,oran, 1947, p:27.

15- FERNAND,BRAUDEL,la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II les événementsLa politique et les hommes, tome 3,9eme édition ,armond colin, paris,1990,p:425.

16- RICARD, PROSPER, "l'artisanat indigène en oranie, quelque aperçus sur cette branche de l'économie algérienne" in B.S.G.A.O, n, 1939-1940 ,p 107

17- VENTURE DE, PARADIS, Tunis et Alger au 18 siècle, mémoire et observation rassemble par joseph cuoq, édition sindbad ,paris, 1983, p:120.

١٨- يحي، بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٩، ص ص ٩٠-٩١-١١٢.

19-FERNAND, BRAUDEL, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II, routes, ports et Trafics, tome 1,Armand colin, paris, 1951,p:45.

20-VENTURE DE, PARADIS,op.cit, p:123.
21-NORBERT, BEL-ANGE,op.cit,p:55 .

٢٢ رحمونة، بليل،العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن ١٧٠٠-١٨٢٧،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة) ،جامعة وهران،٢٠٠٣ ص ٥١-

23- ROLAND,VILLOT," arzew sous l'occupation espagnole et la domination turque",in B.S.G.A.O,no 74,1951,p: 10-11

24- PAUL, MASSON, histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque1560-1793 Hachette, paris,1909,p:153

25- RENE,LESPES," oran ville et port avant l'occupation francaise" in R.A, no LXXV,1934, p280

26- RENARD,THOMASSY, le maroc et ses caravanes, relation de la France avec cette empire, firmindidot,paris1845,p:73

٢٧- وليم، شالر، مذكرات وليم شالر قنصل امريكا في الجزائر ١٨١٦-١٨٢٢ (تعريب وتعليق: اسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ١٩٨٢ ، ص ١٠٣ .

٢٨- اندري برنيان، اندري نوشي،ايف لاكوست، المرجع السابق، ص ١٩٦.

29- ALFRED, ROUX, la cvilisation ottoman, edition oriental, paris, 1997, p:33

٣٠- محمد العربي، الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين ١٧٩٢-١٨٣٠ ، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١٢٠ نفسه، ص ٨٠. - ٣١

32- VENTURE DE,PARADIS, op.cit, p:124-125.

٣٣- أحمد توفيق، المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر ١٧٦٦-١٧٩١ ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦، ص ١٧٥.

34- LEMNOUAR,MEROUCHE, recherches sur l'Algérie a l'époque ottomane,monnaies,prix et revenus 1520-1830Edif,alger,2000,p:177.

35-IBID, p:178 .

36-ERKUMENT, KURAN, " la lettre du dernier dey d'alger au grand vizir de l'empire ottoman",in R.A,N° 96,p:190

37- VENTURE DE, PARADIS,op.cit:127.

38- BERNARD,CAPORAL,Oran capitale du beylik de l'ouest 1792- 1831,édition alpha, Alger,2012,p:378.

39- ROBERT,TINTHOIN, mers-el kebir,librairie fouque, oran,1952,p:95

40- HENRI-DELMAS,DE GRAMMONT, histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 (présenté:Lemnouar merouche),édition bouchene,paris,2001,p:273

٤١ - ابن عودة، المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و أسبانيا و فرنسا إلى اواخر القرن ١٩(تحقيق يحي بوعزيز) الجزء الاول، ط١، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،١٩٩٠، ص ٣٦٠.

42- ANDRIAN, BERBRUGGER," la regence d'alger sous le consulat et l'empire" in R.A,n°15,1871,p:329.

- بن عودة، المزاري، المصدر السابق، ص ٢٩٧ ٤٣

44- HENRI- DELMAS,DE GRAMMONT, op.cit, p:346.

45- PAUL,MASSON, l'agence nationale d'Afrique 1794-1801, hachette, paris,1921,p:311

46-ISMET TERKI, HASSAINE, " la politique commerciale espagnole dans l'algerie otto-mane1787-1830",in cahiers CRASC,n°09, 2005,p:140

47- LEON,FEY,histoire d'oran avant,pendant et apres la domination espagnole,edition adolphe perrier,oran,1858 Oran, p:131

48- JEAN,CAZENAVE," les presides espagnols d'afrique,leur organisatio au 18 siecle",in R.A,n°LXIII,1922,p257.

٤٩ - يحي، بوعزيز، مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا ١٧٨٠-١٧٨٧،مجلة التاريخ، العدد ١٨،١٩٨٥ص ١٤٧

50-LOUIS,CARA DEL AGUILA, les espagnols en afrique du nord,relations politiques et com-merciales avec l'algerie 1786-1830, these de doctorat 3eme cycle dactylograhiee, etude iberiques ,bordeaux 3,p:230

51- ISMET,TERKI HASSAINE"oran au 18 siecle: du dessarroi a la clairvoyance politique de l'espagne",in Insaniyat,n° 23-24,2009,p:15

52-ISMET,TERKHASSAINE,"lapolitiquecommer ciale……..",op.cit,p:143

53-IBID: pp:146-147-148

54- LOUIS,CARA DEL AGUILA, op.cit,p:61.

55- BERNARD, CAPORAL,op.cit,p:383

56-LEON,FEY, op.cit,pp:47-48.

57- THOMAS, shaw, voyage dans la regence d'Alger (traduction j mac a Carthy) 2 édition, édition bouslama, tunis,1980,p136

58- JUAN BAUTISTA,VILAR," relaciones com-merciales hispano-argelinas en el periodo 1791-1814" IN hispania n° 26,p:436.

59- GORGUOS," notice sur le bey mohammed el kebir" in R.A, n°01, 1856,p:411

- يحي ، بوعزيز، "مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا....."، المرجع السابق، ص ١٤٤٦٠

61- LOUIS,CARA DEL AGUILA, op.cit,p:288.

محمد العربي، الزبيري، المرجع السابق، ص ٢٠٤. ٦٢-

63- XAVIER,YACONO, l'histoire de l'algerie de la fin de la regence turque a l'insurrection de 1954, l'antlanthropeParis,1993,p:34.

64- PAUL,MASSON," a la veille d'une conquete. concessions et compagnies d'afrique 1800-1830", in B.G.H.D,n°02,1909,pp:57-58.

65-EUGENE,PLANTET,correspondance des deys d'alger avec la cour de France 1579-1833, volume 2,edition Bouslama, tunis,1981,p:451.

محمد العربي ، الزبيري، المرجع السابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١ -٦٦

67-PAUL,MASSON, " a la veille d'une …… ",op.cit, p:60.

68- ANDRIAN, BERBRUGGER ,op.cit,p:252.

69-EUGENE,PLANTET, op.cit, p99.

محمد العربي، الزبيري، المرجع السابق، ص ص٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨ - ٧٠

71-BERNARD, CAPORAL, op.cit,p:401.

72- LUCETTE,VALENSI,le maghreb avant la prise d'alger 1790-1830,flammarion, France,1969,p:102.

73- LOUIS,CARA DEL AGUILA, op.cit,p:162.

74- THOMAS,SHAW,op.cit,p:136.

75- SIR GODFREY,FISHER,legende berba-resque.guerre,commerce et pirateie en afrique du nord de 1415-1830 Traduit et annonté:farida hellal,O.P.U,alger,1991,p: 395

اندري برنيان، اندري نوشي، ايف لاكوست، المرجع السابق، ص ١٩٥ -٧٦

77- ELIE DE, PRIMAUDAIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise,ch.lahure et cie paris, 1861,p240

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

١/ المصادر:

أ/ اللغه العربية:

الشويهد، عبدالله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر ١٦٩٥-١٧٠٥، (تحقيق وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني)، ط١، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦.

المزاري، بن عودة، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن ١٩ (تحقيق يحي بوعزيز) الجزء الاول، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

خوجة، حمدان بن عثمان، المرآة (تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠٠٦.

شالر، وليم، مذكرات وليم شالر قنصل امريكا في الجزائر ١٨١٦-١٨٢٢ (تعريب وتعليق: إسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ١٩٨٢.

ب/اللغة الأجنبية:

ALBERT,DEVOULX,tachrifat.recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1952.

EUGENE,PLANTET,correspondance des deys d'alger avec la cour de France 1579-1833, volume 2,edition Bouslama, tunis,1981.

LEON,FEY,histoire d'oran avant,pendant et apres la domination espagnole,edition adolphe perrier,oran,1858

VENTURE DE, PARADIS, Tunis et Alger au 18 siècle, mémoire et observation rassemble par joseph cuoq, édition sindbad ,paris, 1983.

THOMAS, shaw, voyage dans la regence d'Alger (traduction j mac a

Carthy) 2 édition, édition bouslama, tunis,1980.

SIR GODFREY,FISHER,legende berbaresque. guerre,commerce et pirateie en afrique du nord de 1415-1830 Traduit et annonté :farida hellal, O.P.U , alger,1991.

٢/ المراجع:

أ/ اللغه العربية:

المدني، أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر ١٧٦٦-١٧٩١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦.

الزبيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين ١٧٩٢-١٨٣٠، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤

اندري برنيان، اندري نوشي، ايف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر (تعريب رابح اسطنبولي، المنصف عاشور وآخرون)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٤

بوعزيز، يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٩.

سعيدوني، ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني ١٧٩٢-١٨٣٠، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥.

ب/ اللغه الأجنبية:

ANDRE,COCq histoire de Tlemcen ville francais, édition internationale,tanger,

MARCEL, EMERIT, l'alger a l'époque d'abdelkader, édition la rose, paris, 1951

NORBET, BEL-ANGE, les juifs de mostaganem, édition l'harmattan, pari, 1990

ELIE, DE LA PRIMAUDIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise,impremerie La hure, paris, 1861

MAUROY(M), precis de l'histoire et du commerce de l'afrique septentrionale depuis les temps anciens Jusqu'au temps moderne, 4eme edition, impremerie royal, paris,1852

GENTY DE, BUSSY, l'etablissement des francais dans la régence d'alger,tome2, 2eme edition,libraire firmers Didot frere, paris,1839.

ROBERET, TINTHOIN,colonisation et evolution des genres de vie dans la region ouest d'oran de 1830-1885Librairie fouque,oran, 1947

. FERNAND,BRAUDEL,la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II les événementsLa politique et les hommes, tome 3,9eme édition ,armond colin, paris,1990

FERNAND, BRAUDEL, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II, routes, ports et Trafics, tome 1,Armand colin, paris, 1951

PAUL, MASSON, histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque1560-1793 Hachette, paris,1909

RENARD,THOMASSY, le maroc et ses caravanes, relation de la France avec cette empire, firmindidot,paris1845

ALFRED, ROUX, la cvilisation ottoman, edition oriental, paris, 1997

LEMNOUAR,MEROUCHE, recherches sur l'Algérie a l'époque ottomane, monnaies, prix et revenus 1520-1830Edif,alger,2000,.

BERNARD,CAPORAL,Oran capitale du beylik de l'ouest 1792- 1831,édition alpha, Alger,2012.

ROBERT,TINTHOIN, mers-el kebir,librairie fouque, oran,1952

HENRI-DELMAS,DE GRAMMONT, histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 (présenté:Lemnouar merouche),édition bouchene, paris, 2001,

PAUL,MASSON, l'agence nationale d'Afrique 1794-1801, hachette, paris, 1921,

LUCETTE,VALENSI,le maghreb avant la prise d'alger 1790-1830,flammarion, France,1969,

ELIE DE, PRIMAUDAIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise,ch.lahure et cie paris, 1861

٣/ المجلات والدوريات:

ا/ اللغة العربية:

يحي، بوعزيز، مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا ١٧٨٠-١٧٨٧، مجلة التاريخ، العدد ١٩٨٥.

ب/ اللغة الأجنبية:

GEORGES,MARCAIS,« recherche d'archeologie musulmane honain», in R.A, t LXIX, 1928.

RICARD, PROSPER, «l'artisanat indigène en oranie, quelque aperçus sur cette branche de l'économie algérienne» in B.S.G.A.O, n, 1939-1940.

ROLAND,VILLOT, «arzew sous l'occupation espagnole et la domination turque» ,in B.S.G.A.O, no 74,1951. RENE,LESPES, «oran ville et port avant l'occupation francaise» in R.A, no LXXV,1934.

ERKUMENT, KURAN, «la lettre du dernier dey d'alger au grand vizir de l'empire ottoman»,in R.A,N° 96,

ANDRIAN, BERBRUGGER, «la regence d'alger sous le consulat et l'empire» in R.A,n°15,1871.

ISMET TERKI, HASSAINE, «la politique commerciale espagnole dans l'algerie ottomane1787-1830», in cahiers CRASC,n°09, 2005.

JEAN,CAZENAVE, «les presides espagnols d'afrique,leur organisatio au 18 siecle», in R.A,n°LXIII, 1922.

ISMET, TERKI HASSAINE «oran au 18 siecle: du dessarroi a la clairvoyance politique de l'espagne», in Insaniyat,n° 23-24,2009.

JUAN BAUTISTA, VILAR, «relaciones commerciales hispano-argelinas en el periodo 1791-1814» IN hispania n° 26

GORGUOS, «notice sur le bey mohammed el kebir» in R.A, n°01, 1856

PAUL, MASSON, «a la veille d'une conquete. concessions et compagnies d'afrique 1800-1830», in B.G.H.D,n°02,1909,

XAVIER,YACONO, l'histoire de l'algerie de la fin de la regence turque a l'insurrection de 1954, l'antlanthropeParis, 1993

٤/ الأطاريح والمذكرات:

أ/ اللغة العربية:

رحمونة، بليل، العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن ١٧٠٠-١٨٢٧، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة)، جامعة وهران، ٢٠٠٣ -

ب/ اللغه الأجنبية:

LOUIS,CARA DEL AGUILA, les espagnols en afrique du nord, relations politiques et commerciales avec l'algerie 1786-1830, these de doctorat 3eme cycle dactylograhiee, etude iberiques, bordeaux 3

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها

(وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

د. طه محمد فارس

الإمارات - دبي

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله ومَن والاه، وبعد،

فإنَّ نسبة التراث المخطوط إلى غير مُؤلِّفيه كنسبة الولد إلى غير أبيه، فإمَّا أن يقع ذلك خطأً وسهوًا وتَعَجُّلًا واشتباهًا، وإمَّا أن يقع عمدًا وكيدًا واعتسافًا، وفي كِلا الحالتين تشويهٌ للحقيقة، ووضعٌ للأشياء في غير موضعها.

ولذلك لا ينبغي للباحث الجادّ أن يطمئن في نِسبة المخطوط وعُنوانه إلى ما يكتبه المُفَهرِسون والمُتَرْجِمون والكَشَّافون والنُّسَّاخ؛ لأنَّهم قد يقعون في الوهم أو السَّهو أو الاشتباه، خصوصًا إذا كانت مقدمةُ المخطوط وخاتمته خاليتين من اسم المخطوط أو نسبته إلى مُؤلِّفه. كما أنَّه لا ينبغي الاعتماد على ما يَرِدُ في صفحة عنوان المخطوط من ذِكرٍ لعُنوان المخطوط ومُؤلّفه دونَ تثبُّت وتمحيص، فكثيرًا ما يكون هذا المذكور من عبث النُّسَّاخ أو الوَرَّاقين، خصوصًا إذا خلا الكتاب في أصله من ذكر المُؤلِّف، أو سقطت الورقة التي تحمل اسمَه، أو أصابها تَلَفٌ أو طمس، وقد يكون المذكور على الصفحة الأُولى من اجتهاد بعض قُرَّاء النُّسخة، وقد يكون منحولًا عن قصد وتعمُّد، كما يصنع بعض الورَّاقين من ضعفاء النُّفوس تحقيقًا للكسب المادي، وذلك بوضع أسماء مشهورة على بعض الكتب بُغيةَ رَواجها، وربما كان ذلك لدَواعي كيديّة أو مَذْهبيّة، وربما كان بسبب اشتباه أسماء بعض المُؤلِّفين؛ لتقاربهم بالاسم الأوَّل، واسم الأب، أو الكُنية، أو اللَّقب، ممَّا يؤدي إلى الخطأ في نسبة بعض الكتب إلى غير أصحابها.

وقد تكون بعض المخطوطات لا تحمل اسمَ المُؤلِّف، إنما تحمل لقبَه أو كُنيته، فيؤدي هذا إلى الالتباس بمن يحملون هذا اللَّقب أو الكنية، فيقع الخطأ في النِّسبة، وعند ذلك لا يمكن التأكُّد من نسبة المخطوط إلَّا من خلال الأدلَّة الدَّاخليَّة التي تُرشدنا إلى المُؤلِّف، وذلك من خلال التأمُّل في مُقدمة الكتاب وخاتمته، ومادته العلمية، وما يذكر في ثنايا الكتاب من نقول ومصادر ومراجع، وكذلك التَّعرفُ على مَذهب المُؤلِّف، ومُحتوى الكتاب الفكري والعِلمي والعَقدي، والتَّعرُّف على

منهج المُؤلِّف في التأليف، ومقارنته مع كُتبه الأُخرى، كلّ هذا قد يُرشدنا إلى نسبة الكتاب إلى مُؤلِّفه الحقيقي.

وقد حملني على هذا البحث نسبةُ بعضِ الكُتب إلى غير مُؤلِّفيها، وهي: (تبيين معادن المعاني لمن إلى تبيينها دعاني)، و(مُزيل المَلام عن حُكَّام الأنام)، و(تذكير السَّهْوَان بأسباب الكرامة والهوان)، فهذه الكتب الثلاثة نُسِبت إلى غير مُؤلِّفها، فالأوَّل نُسِبَ للإمام عبد الكريم السمعانيّ (ت:٥٦٢هـ)، والثَّاني والثَّالث نُسِبا لابن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، بينما تأكَّد لي بالبحث والتمحيص مع طول اعتناء واهتمام أنَّ هذه الكتب الثلاثة هي لوليِّ الدِّين المَلَّوي (ت:٧٧٤هـ).

وقد جعلتُ بحثي هذا في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، ثمَّ أتبعتُ ذلك بمصادر ومراجع البحث.

واللهَ أسألُ أن أكون قد وُفّقتُ لِمَا قصدتُ، وسُدِّدتُ فيما قُلْتُ، والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول

ترجمة مختصرة لولي الدّين المَلَّوي[1]

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف[2]، القرشي[3] العثمانيّ الدِّيباجيُّ[4]، الشَّافعي، الدمشقي ثم المصري، وليُّ الدِّين أَبُو عبد الله، المعروف بالمَلَّويّ[5]، والمنفَلُوطي[6]، أو بابن المنفلوطي، وكان يُعْرَف أيضًا بخطيب مَلّوي، ثمَّ عَرَّف نفسَه بالملّوي[7].

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ووفاته:

ولد وليُّ الدِّين الملّوي سنة (٧١٣هـ)، ونشأ بدمشق على خير ودِيَانة وصَلاح[8]، وسمع من جماعة وتفقَّه بهم، وحَدَّث عنهم، وبرع في فنون العلم، فأفتى ووعظ وذَكَّر، وحدَّث وأشغل، وجمع وألَّف، وانتفع النَّاس به، ولم يخلف في معناه مثله[9].

وقد توفي في القاهرة ليلة الخميس أو الجمعة، في الرابع أو الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة (٧٧٤هـ)، عن بضع وستين سنة، وكان الجمع في جنازته حافلًا مُتوفِّرًا، يُقَال: بلغوا ثلاثين ألفًا، ودُفِن بِتُربة الأمير ناصر الدِّين ابن آقبغا آص[10].

المطلب الثَّالث: مكانته العِلْميَّة:

كان وليُّ الدِّين عالمًا مُتفنِّنًا، وقد عُرِف بالتَّفسير، والفقه، والأُصول، والنَّحو، والقضاء، والتَّصوّف، وكان من أعيان فقهاء الدِّيار المصريَّة[11]، وكانت له اليد الطُّولى في الفقه، والأَصْلَين[12]، والتَّصوّف، والمنطق[13]

قال وليُّ الدِّين ابن العِرَاقي (أحمد بن عبد الرحيم ت٨٢٦هـ)[14]: "حدَّث، وتفقَّه، واشتغل بالعلوم، وبرع في التَّفسير، والفقه، والأصول، والتَّصوّف، وكان مُتَمكِّنًا من هذه العلوم، قادرًا على التَّصرُّف فيها، فصيحًا، حُلْوَ العِبَارة، حَسَنَ الوَعظ، بَصْرِيّ[15] زمانه، كثيرَ العِبَادة والتّألُّه، جمع وألَّف، وشَغَل وأفتى، وَوَعظ وذَكّر، وانتفع النّاسُ به، ولم يخلُف في معناه مثلَه"[16].

وقال الحافظ شهاب الدِّين ابن حِجّي (أحمد بن حِجّي ت٨١٦هـ)[17]: "كان من ألطف النَّاس وأظرفهم شكلًا وهيئة، يجيد التَّدريس وله تآليف

كتب نُسبت إلى غير مُؤلِّفها (وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

بديعة التَّرتيب، وكان يُصَغِّر عِمَّتَه ويَتَصَوَّف"[١٨].

وقال تقيُّ الدِّين الفاسي (ت:٨٣٢هـ): "الإمام العلَّامة العارف الرَّباني..، درَّس وأفتى وأفاد، وانتفع الناس به في العلم والعمل، وكان ذا جلالة عظيمة عند الناس، ولهم فيه حسن اعتقاد، وكان الأمير يَلبُغا الخاصكي[١٩] مدبّر الدّولة بمصر كثير التّعظيم لـه، واستدعاه من دمشق إلى القاهرة، فحضر إليها، وكَثُر من النَّاس التَّرداد إليه، والتَّعظيم له، والأخذ عنه"[٢٠].

المطلب الرَّابع: مُؤلَّفاته:

نقل ابن حجر عن ابن حِجّي ثناءه على مُؤلَّفات الملّوي بقوله: "وله تآليف بديعة التَّرتيب"[٢١]، ولم يُذكر في ترجمته وفي فهارس الكتب إلَّا عدد يسير من مؤلّفاته لم تتجاوز الخمسة، وقد وقفت بعد التَّقصِّي والتَّمحيص على عدد كبير من تآليفه، اقتربت من الستين، من ذلك[٢٢]:

١ـ أربح مكتسب من الأسواق يومَ التَّلاق[٢٣].

٢ـ إرشاد الطَّائِف إِلَى علم اللَّطائف[٢٤]

٣ـ إزالة الوسن عن الوجه الحسن[٢٥].

٤ـ إعراب التعوذ والفاتحة[٢٦].

٥ـ إعـلام اللبيبة الحسنا بمعاني أسماء الله الحسنى[٢٧].

٦ـ إفهام الأفهام فِي معاني عقيدة عِزّ الدِّين بن عبد السَّلام[٢٨].

٧ـ الأمالي في الأُصول[٢٩].

٨ـ أنهج مناهج المعالي وأبهاها[٣٠].

٩ـ بيان أحق حقيقة الاختفا وأقصد طريقة توصل إلى جميع أنواع الكمال[٣١].

١٠ـ بـيـان الأرضـــى مـن الـعـزلـة وعِـلاج المرضى[٣٢].

١١ـ بيان الأهدى من التَّعفُّف وقبول المُهْدَى[٣٣].

١٢ ـ البيان الجميل لمحاسن (أو لشرف) القُرآن الجليل[٣٤][٣٥].

١٣ـ بيان أمهات المهمات الكبير[٣٦].

١٤ـ بيان أمهات المهمات الأوسط[٣٧].

١٥ـ بيان أمهات المهمات الصغير[٣٨].

١٦ـ بيان السنة المنصورة فيما سئل عنه من الإتيان والصورة[٣٩].

١٧ـ بيان شرف العِلم وفضله وأنواع الكرامة لأهله[٤٠].

١٨ـ بيان ما يصنعه اللّبيب إذا فقد الطَّبيب[٤١].

١٩ـ تبليغ الأماني في حسن ترتيب المباني[٤٢].

٢٠ـ تبيين معادن المعاني لمن إلـى تبيينها دعاني[٤٣].

٢١ـ تذكير السهوان بأسباب الكرامة والهوان[٤٤].

٢٢ـ تفسير سورة العصر المتضمنة هداية سبيل الرَّشَاد في أقصر الآمَاد[٤٥].

٢٣ـ تفسير سورة الفتح[٤٦].

٢٤ـ تفسيرُ سورة الكوثر وما يليها[٤٧].

٢٥ـ تفسير سورة طه[٤٨].

٢٦ـ تفقيه البشر في لمح البصر بالإفادة السَّريعة لمهمَّات الشَّريعة[٤٩].

٢٧ـ تلخيص الكلام على أقسام الكلام[٥٠].

٢٨ـ جواز الاجتماع على ذكر الله[٥١].

٢٩ـ جواهر الكنوز[٥٢].

٣٠ـ حدائق الحقائق[٥٣].

٣١ـ حِصْنُ النُّفوس عند سؤال الملك العبوس[٥٤].

٣٢ـ حلّ الحِبَا لاسترفاع الوبا[٥٥].

٣٣ـ الرسالة الكاشفة عن أسباب السعادة من التقى والزهادة[٥٦].

٣٤ـ رسائل الوسائل[٥٧].

٣٥ـ رِعَة البَارع عن بَلْتَعة البَازع[٥٨].

٣٦ـ رموز الكنوز[٥٩].

٣٧ـ سيّدةُ آي القُرآن وأعظمها[٦٠].

٣٨ـ شرح الأربعين النَّوويَّة[٦١].

٣٩ـ شرح كلمتي الشَّهادة والفكر فيما يُثمر لمن شرح الله به صدره من النُّور والعبادة[٦٢]، أو معنى كلمة الشَّهَادَة والفكر فِيمَا يُثمر لمن شرح الله بِهِ صَدرَه من النُّور وَالْعِبَادَة، أو أبواب السعادة في شرح كلمة الشهادة[٦٣].

٤٠ـ شرح منظومة ابن فرح الإشبيلي[٦٤].

٤١ـ شفاء الشقاء[٦٥].

٤٢ـ شفاء الصُّدور المُبطل لقول الجَبْر والقَدَر الغَرُور[٦٦].

٤٣ـ طريق السَّلامة ونيل الكرامة[٦٧].

٤٤ـ عِصْمَة الإنسان من لحن اللِّسَان[٦٨].

٤٥ـ فائدة في الرَّد على الأديان والفرق من آيات سورة الإخلاص[٦٩].

٤٦ـ فوائد ذكر فوائد الأعمال[٧٠].

٤٧ـ قواعد الإسلام (القواعد)[٧١].

٤٨ـ الكلام على ما هو الأولى والأحرى في طائفتي الأشاعرة والحنابلة[٧٢].

٤٩ـ لطائف علوم آية الخلائق[٧٣].

٥٠ـ مَا فِي اللَّيْل من عَظِيم النّيل[٧٤].

٥١ـ محاسن الأبرار[٧٥].

٥٢ـ مَرُّ النَّسيم على الرَّوض البسيم[٧٦].

٥٣ـ مراشد القاصد إلى أسنى المقاصد[٧٧].

٥٤ـ مريح القلوب من الكروب[٧٨].

٥٥ـ مزيل الملام عن حكام الأنام[٧٩].

٥٦ـ مفتاح الفرج[٨٠].

٥٧ـ مقدمة في النَّحو[٨١].

٥٨ـ المُهِمَّات الجامعة للتَّنبيهَات النَّافِعَة[٨٢].

٥٩ـ الوجوهُ الجميلة في بيان أنَّ أمَّ القُرآن حاويةٌ لمعانيه الجليلة، أو (تفسير سورة الفاتحة)[٨٣].

هذا ما استطعت الوقوف عليه من مؤلّفات وليّ الدّين المَلّويّ، وربما تكشف لنا الأيام مزيدًا من ذلك مع البحث والتقصي.

المبحث الثاني

كتاب: تبيين معادن المعاني لمن إلى تبيينها دعاني

نُسِبَ هذا الكتاب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ)، وممَّن نسبه إليه: خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام[٨٤]، وعادل نويهض في معجم المفسرين[٨٥]، وكذلك نجده في دار الكتب المصرية منسوبًا إلى السمعاني وهو برقم (٤٩٩) تفسير تيمور، فأصله من الخزانة التيمورية.

وقد تابعهم في هذه النسبة بعض المكتبات

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها (وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

التراثية، كخزانة التراث وهو عندهم برقم متسلسل: (١٠٤١١٨) وأشـاروا لوجوده في المصغرات المصورة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، برقم: (٢٢٣٣/١)، وكذا نجده في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، وهو عندهم برقم: (٩٠٣٧١٢).

وقد ذكر حاجي خليفة الكتاب في كشف الظنون (١: ٣٤٢) إلا أنه لم ينسبه لأحد.

إلا أن هذا الكتاب في حقيقة الأمر ليس للسمعاني، إنما هو لولي الدّين المَلّوي، وسأحاول في هذا البحث ـ إن شاء الله ـ تأكيد نسبته لمؤلفه الحقيقي.

أوَّلًا: موضوع الكتاب وترتيب مُؤلّفه له:

يظهر من مقدمة الكتاب وفصوله وخاتمته أنَّه في علوم القرآن، وقد ذكر في المقدمة طريقة ترتيبه للكتاب فقال: "ورَتَّبتُه ليَقْرُبَ ويَنضَبِطَ على مُقَدِّمَة مُهِمَّة، وخاتمةٍ مُتمَّة، ومقاصدَ يَرْغَبُ في تَعَرُّفِها وتَعْرِيفها كُلُّ ذِي هِمَّة".

ثمَّ ذكر أنَّ المقدّمة المُهِمَّة فيها أربع مهمات، أمَّا المقاصد ففيها ثلاث مهمَّات، وهي فصول الكتاب، ثمَّ الخاتمة المُتمّة.

ثانيًا: عنوان الكتاب المخطوط:

ذكر المُؤلّف عنوانَ كتابه في مقدّمته وخاتمته، فقال في المقدّمة: "وبعدُ، فتبيين معادن المعاني لمن إلى تبيينها دعاني..."، وفي الخاتمة قال: "فهذا آخِر ما قَصَدتُه من تبيين معادن المعاني لِمَن إليها دَعاني"، ويُلْحَظ أنَّه قال في المقدّمة: "لِمَن إلى تبيينها دعاني"، بينما قال في الخاتمة: "لِمَن إليها دعاني"، وقد ذكره برهان الدّين البقاعي (ت:٨٨٥هـ) في "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" بعنوان: (تبيين معادن المعاني)[٨٦]، وكذا ذكره حاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ) في كشف الظنون[٨٧].

ثالثًا: دوافع تأليفه:

يظهر من عنوان الكتاب أنَّ هناك من دعا المُؤلِّفَ إلى هذا المُؤَلَّف، حيث قال: (لِمَن إلى تبيينها دعاني)، ثمَّ أتبع ذلك بدعوات له فقال: "جَمَّلَ اللهُ بوجوده الوُجُودَ، وأفاض عليه من كرمه عظيم الفضل والجُوْد"، وهذا يدلُّ على أنَّ من دعاه إليه هو من طبقة شيوخه الذين يَثِقُ بهم، ويعتقد بصلاحهم، ثمَّ أتبع ذلك بقوله: "لَمَّا كان يَضْطَرُّ إليه قاصِدُ إتيانِ البُيوت مِن أبوابها، ومُريدُ نَحْتِ المعاني من معادنها لِيَحْظَى بهامِّها، وتَتَجَلِي به عَرائسُ أبكارِ العُلُوم وثيِّبِها، لِمَن كان أحقَّ بها وأهلَهَا، واكْفَوُ خُطَّابِهَا، جَلَوتُه نَشْرًا لِمَحاسِن مُلتَمِسه الجماليَّةِ اليُوسُفيَّة، وكمالاته العَلِيَّة الشَّاهيَّة، وإذاعَةً لها بين أحبابها، وتخليدًا لِذِكْرِه الجميلِ على توالي الأيـام واعتِقابِها، وتعظيمًا لأجره، واستجلابًا له أدْعيَةَ طُلابَها، إذ كان ـ أحسنَ اللهُ إليه ـ أقربَ أسبابِها"[٨٨].

رابعًا: نسخ الكتاب الخطيّة:

لهذا الكتاب نسختان خَطّيتان:

النسخة الأولى: وقد حصلت عليها، وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية، (٤٩٩) تفسير تيمور، وقد نُسِبت لعبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي الشافعي (ت:٥٦٢هـ)،وذلك بحسب لوحة العنوان التي نُسب فيها المخطوط للسمعاني.

وفي صورة لوحة العنوان ما يوضح سبب

الوهم الذي وقع لدار الكتب المصرية ومن وافقها.

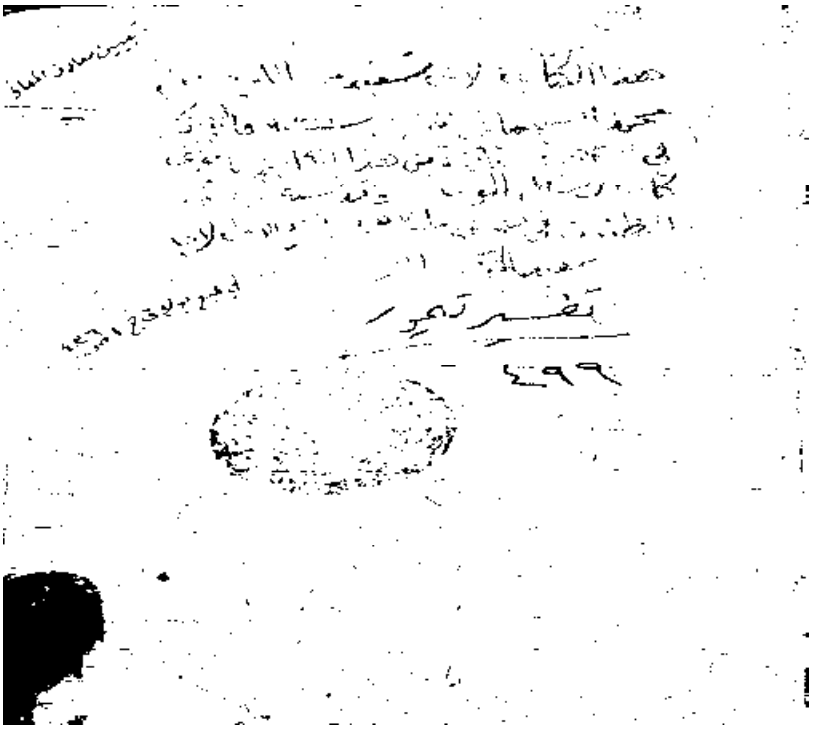

النسخة الثَّانية: وهي من مخطوطات الخزانات الحَبسيّة في المغرب، من الزاوية الحَمزيَّة العياشية بإقليم الرّشيدية، من مجموع برقم: (٢١٤)، أوراقه: (٢٧)، الأسطر: ٩، بخط نسخي واضح، وقد كتبت بعض الكلمات باللون الأحمر، وكتب في آخره: قوبل وصحح والحمد لله وحده، كتبه مؤلفه عفا الله عنه في شهور سنة (٧٧٣هـ)، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

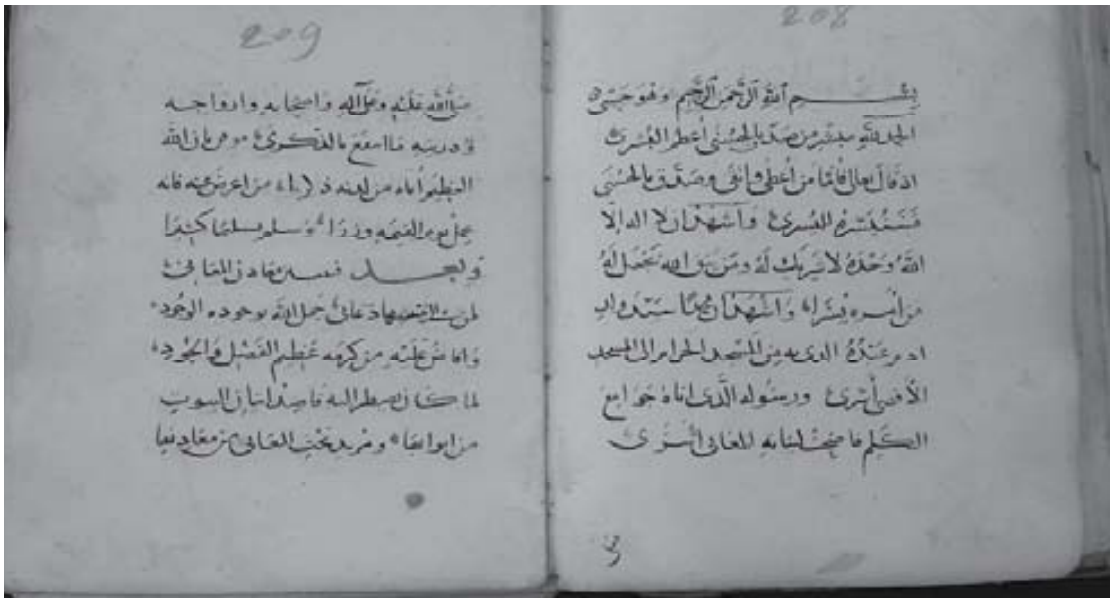

الورقة الأولى من مخطوطة تبيين معادن المعاني ـ الخزانة الحمزية العياشية بالمغرب

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها (وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

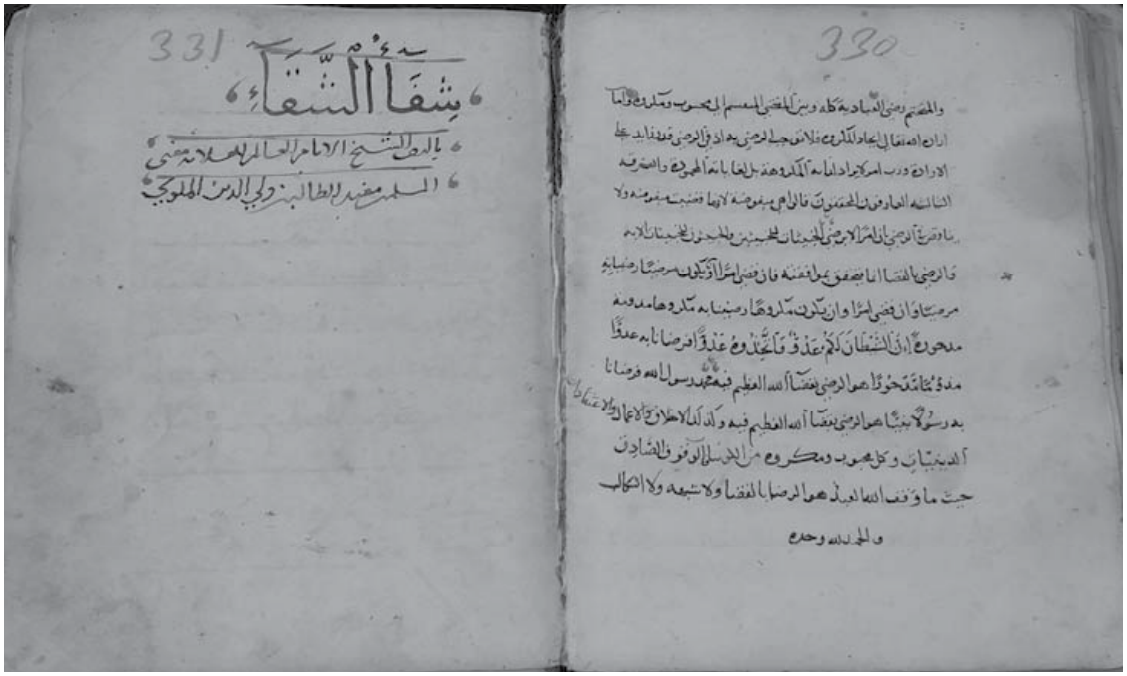

الورقة الأخيرة من المخطوط

خامسًا: الكتب التي أشار إليها المُؤلِّف في المخطوط:

من عادة بعض المُؤلِّفين أن يُشيروا إلى بعض كُتبهم في مُؤلّفاتهم، وذلك لمن يرغب في التَّوسُّع في جزئية ذكرها المُؤلِّف ولم يُرِد إيرادها أو التوسّع فيها، أو توثيقًا لما يذكره، أو لأغراض أخرى.

وقد ذكر مُؤلِّفُ "تبيين معادن المعاني" من كُتبه كتابين، أحدهما: رسائل الوسائل [٢/ب]، والآخر: تلخيص الكلام على أقسام الكلام [٣/ب].

و"رسائل الوسائل": ذكره وَليُّ الدّين المَلَّويّ في كتابه: "إفهام الأفهام في شرح عقيدة العِزّ بن عبد السلام"[٨٩]، وأشار إلى أن من أبوابه: نجائب النجباء، ومناهج المباهج، ولم أقف له على نسخة مخطوطة.

سادسًا: نسبة الكتاب المخطوط لمؤلِّفه:

هناك جملة من الأدلّة تُؤكّد نِسبةَ كتاب "تبيين معادن المعاني لمن إلى تبيينها دعاني" لولي الدِّين المَلّوي، وليس للسمعاني:

أولها: نسبة برهان الدين البقاعي هذا الكتاب إليه صراحةً في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"[٩٠].

ثانيًا: ذكره لكتاب "رسائل الوسائل" الذي ذكره في كتابه "إفهام الأفهام" ونسبه لنفسه.

ثالثًا: قوله في تبيين معادن المعاني: "فَطَمْتُ النَّفس عن نُزُوعها إلى مألوفات المُؤَلَّفات، بقولي: قَدَرِي أنَّ مولدي سنةَ ثلاثَ عشرةَ، لا سَنَةَ ثلاثَ عشرةَ وسبعِ مائةٍ، فما كان عُمْدَةَ أبناء ذلك العصر فاعتَمِدُ به، وإنَّ فيهم ـ والله ـ لَأُحْسَنُ أُسوة"، وسنة (٧١٣هـ) هي سنة ولادة ولي الدين

الملوي، وأمَّا السمعاني فولادته سنة (٥٠٦هـ) وهذا يؤكد عدم صحة نسبة الكتاب للسمعاني من كل وجه.

رابعًا: ما ذُكِر في نهاية المخطوط من نسخة الخزانة الحمزية العياشية بالمغرب بخط مؤلفه بأنه: قُوبِل وصُحح والحمد لله وحده، كتبه مُؤلِّفه عفا الله عنه في شهور سنة (٧٧٣هـ)، وحسبنا الله ونعم الوكيل، علمًا بأن هذا المجموع الذي يحمل رقم (٢١٤) يحوي ١٥ كتابًا ورسالة من كتب الملوي وكلها تحوي نفس العبارة وبخط مؤلفها، وهذا مما يؤكد نسبة هذه الكتاب للملوي.

خامسًا: أسلوب المؤلف في مقدمته وطريقة تناوله وتقسيماته، وبعض الجمل والعبائر التي يستعملها، كلُّها تُؤكّد نسبة الكتاب له، وذلك بالمقارنة مع كتاب "إفهام الأفهام" و"تفسير سورة الكوثر وما يليها من السور"، وقد قمت بتحقيق كلا الكتابين، بحمد الله تعالى[٩١]، وهناك جملة من كتبه أعمل على تحقيقها.

المبحث الثالث

كتاب: مُزيل المَلام عن حُكّام الأنام

نُسِبَ هذا الكتاب لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، أبي زيد، ولي الدين، الحضرميّ الإشبيلي المالكي (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) الفيلسوف المؤرخ، والعالم الاجتماعي البحاثة، وقد طُبع بتحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد منسوبًا لابن خلدون، وجعل عنوانه: "ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام"، وكانت الطبعة الأولى منه سنة (١٤١٧هـ)، وذلك في دار الوطن، الرياض.

وقد أحسَّ الدكتور بضرورة التحقق من نسبة هذه الرسالة لابن خلدون، فَخَصَّصَ الفصل الأوَّل لذلك، إلَّا أنَّ دراسته أوصلته إلى صِحَّة نسبتها لابن خلدون، ففي نهاية المبحث الأول من هذا الفصل قال: "ننتهي إلى أن المنهج في التأليف واحد بين المقدمة ورسالة مزيل الملام"[٩٢].

وقال في نهاية المبحث الثاني: "ويتضح من خلال هذه المقابلة اتفاق منهج ابن خلدون في القضاء مع ما تضمنته رسالة مزيل الملام من مبادئ وأفكار"[٩٣].

وأما المبحث الثالث فقد خصصه المحقق لبيان مدى اتفاق رسالة "مزيل الملام" مع الفقه المالكي وشخصية ابن خلدون، وقد اصطدم أما الأحكام التي ذكرت في الرسالة مما يخالف مذهب ابن خلدون المالكي، فطرح سؤالًا: "قد يقول قائل: كيف تثبت نسب هذه الرسالة لابن خلدون الفقيه المالكي وقد تضمنت بعض الأحكام بعض الأحكام التي تعارض المذهب المالكي؟ فأجاب بقوله: إن رسالة ابن خلدون موجهة إلى القضاة بعامة وليس لقضاة المالكية فقط، وإن الرسالة تتفق مع استقلال ابن خلدون وتتأكد بأقواله"[٩٤]، ثم ذهب يحاول تبرير ما ورد في الرسالة ممّا يُخالف المذهب المالكي بصورة مُتكلَّفة.

وأما المبحث الرابع من هذا الفصل فقد خصصه لبيان مدى اتفاق أسلوب ابن خلدون مع رسالة "مزيل الملام" وقال في نهاية هذا المبحث: "إن المقارنة الفكرية والنصية لا تترك مجالًا للشك في أن رسالة مزيل الملام عن حكام الأنام هي من تأليف العلامة ولي الدين عبد

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها (وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

الرحمن بن محمد بن خلدون، حيث يتبين فيها ملامح نتاجه الفكري، ويتأكد منها منهجه العلمي وأسلوبه التعبيري"[٩٥]، والواقع أن ما ذكره في هذا المبحث لا يرقى؛ لأن يستدل به على صحة نسبة الرسالة لابن خلدون.

وقبل بيان الأدلة التي تقطع بنسبة هذه الرسالة لولي الدين الملوي، وعدم صحة نسبتها لابن خلدون، أتناول بعض النقاط التي تبين عنوان هذه الرسالة، وموضوعها، وترتيبها، وأهداف تأليفها، ونسخها الخطية، والكتب والمصادر التي ذكرت في الرسالة، ثم أتحدث عن نسبة هذه الرسالة لمؤلفها.

أوَّلًا: عنوان الرّسالة وموضوعها وترتيبها:

صرَّح المؤلِّف بعنوان رسالته في مقدمته، فقال: "وبعد، فمُزيلُ المَلَامِ عن حُكَّامِ الأنام...".

وأمَّا موضوعها: فتندرج هذه الرسالة ضمن ما يسمى بالسياسة الشرعية، وهي تختص بالحديث عن جملة من الآداب والأخلاق التي ينبغي للقضاة أن يلتزموا بها.

وأما ترتيبها: فقد جعلها مُؤلِّفها في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: التنبيه لمهمات الحكم الفاصل بين الخصوم الدافع لشرورهم.

الباب الثاني: التنبيه لمهمات الرعاية الجالبة لمصالح الخلق وصلاح أمورهم.

الباب الثالث: التنبيه على رذائل أخلاق وأحوال تولَّدتْ من الولاية أوقعت في ذمّ الحكام وانكساف نورهم.

وقد تناول في كل باب من هذه الأبواب ثلاثة فصول:

فالباب الأول فيه ثلاثة فصول: الأول في السوابق، والثاني في المقاصد، والثالث في اللواحق.

والباب الثاني فيه ثلاثة فصول: الأول في المُولَّى عليه، والثاني في المُتصرِّفين، والثالث في المُخالطين.

والباب الثالث فيه ثلاثة فصول: الأول في ذكر الرذائل المهلكة الناشئة عن نسيان الله العظيم...، والثاني: في ذكر الرذائل الناشئة من نسيان المبدأ والمُنتهى، والثالث: في ذكر الرذائل المهلكة الناشئة من نسيان النفس وتهذيبها.

ثم ختم كلامه بإرشاد الحُكَّام إلى تأمُّل ثلاثة أحاديث نبويّة.

ثانيًا: أهداف تأليف الرسالة:

هَدَف مؤلِّفُ رسالة "مزيل الملام عن حكام الأنام" إلى بيان الآداب والأخلاق الواجب الالتزام بها لدفع ما يشين الحُكَّام، ولم يتوسع في بيان التعريفات النظرية للحكم والقضاء، وبيان أدلتها، وأحكامها؛ لأنها ليست مرادة في رسالته، فقد قال: "فإن قيل: أَليسَ ممَّا يُؤَمَّلُ ولم تَذْكُرُوه بَيَانُ مَدلولِ الحُكْمِ والقَضاءِ لُغَةً وشَرْعًا، ودَليلِهِ عَقلًا وسَمْعًا، وحُكْمِهِ تَكليفًا وَوَضْعًا، وحِكْمَتِهِ كَمَالًا ونَفْعًا، وأَهْلِهِ ومَحَلِّهِ لِيُرْعَى؟ قُلتُ: مُرَادِي بيانُ مُزيلِ المَلامِ، والأبحاثُ المَذْكُورةُ ليست منه، وإن كانت مِهِمَّة في نفسها..."[٩٦].

ثالثًا: النسخ الخطيَّة لرسالة مزيل الملام:

لهذه الرسالة أكثر من نسخة، وقد وقفت على أربع نسخ خطية لها، وهي:

الأولى: من مكتبة ولي الدين أفندي في إسطنبول، تركيا، وهي برقم: (١٣٤٢) ضمن مجموع فيها أكثر من رسالة، قام بنسخها أحمد بن خضر، وأما وصف النسخة: فهي في (١٠) ورقات، بخط نستعليق واضح، أسطرها: (١٩)، وقد نسبها الناسخ لولي الدين ابن خلدون.

والثانية: من مكتبة أسعد أفندي في إسطنبول، تركيا، وهي برقم: (١٨٩٩)، وناسخها: صالح بن جعفر، نسخها في أواخر ربيع الآخر من سنة (١٠٤٧هـ)، وهي (١٠) ورقات، بخط نستعليق واضح، أسطرها: (١٩)، وعليها تملكات، وقد نسبها الناسخ لولي الدين ابن خلدون.

والثالثة: من مكتبة الوزير أبي العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد، المعروف بكوبريلي، وهي ضمن مجموع برقم: (١٥٨٧)، وأما وصف النسخة: فهي في (١١) ورقة، بخط نسخي معتاد واضح، أسطرها: (١٥) سطرًا، ولم يذكر في نهايتها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ كما أنها لم تنسب لأحد، وقد أشار إليها مؤلِّفو: تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم[٩٧].

والرابعة: من مخطوطات الخزانة الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية بالمغرب، في مجموع يحمل الرقم: (٢١٤)، أوراقه: (٤٠)، الأسطر: (١٣)، وقد كتب بخط نسخي واضح، وكتبت بعض الكلمات باللون الأحمر، وهذا الكتاب هو أحد (١٥) كتاباً نسبت لولي الدين الملوي في هذا المجموع، وقد حملت تأكيد التصحيح والمقابلة بخط المؤلف رحمه الله[٩٨].

كتب نُسبت إلى غير مُؤلّفها (وليّ الدّين الملّوي أنموذجًا)

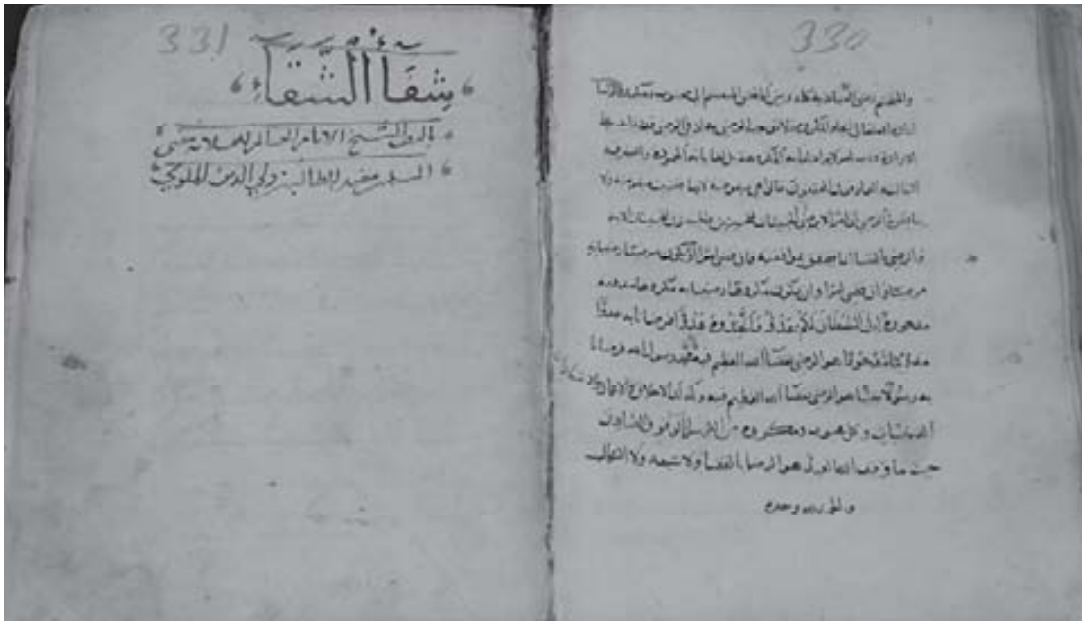
331
شفاء الشقاء
330

هذه الورقة الأخيرة من مزيل الملام ـ الخزانة الحمزية العياشية بالمغرب

رابعًا: الكتب التي أشار إليها المؤلف في المخطوط:

لم يَذْكر المُؤلِّف في رسالته أيَّ مرجع له، إلَّا أنَّه أحال إلى أحد كُتبه في شرح حديث فقال: "وإملاؤنا المُسَمَّى "تذكير السَّهْوَان" كفيلٌ بشرح الحديث، فليراجعه مريد ذلك".

وكتاب "تذكير السَّهْوَان" هو المحور الثالث من هذا البحث؛ لأنَّ من نَسَب رسالة "مزيل المَلام" لابن خلدون كان لزامًا عليه أن ينسب هذا الكتاب إليه كذلك.

خامسًا: نسبة الرِّسالة لمُؤلّفها:

اغترَّ المفهرسون لهذه الرسالة بما كتب النُّسّاخ في أوَّل نسختي وليّ الدّين أفندي وأسعد أفندي، وذلك بنسبة هذه الرِّسالة لولي الدين ابن خلدون، وهو ما حمل المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد على تحقيق هذه الرسالة على نسخة واحدة، وهي نسخة أسعد أفندي، ونسبها لابن خلدون.

ولنفي نسبة هذه الرسالة عن ابن خلدون وتأكيد نسبتها لوليّ الدّين المَلَّويّ، أقول:

١ـ المذهب الفقهي: ممّا لا يخفى أنَّ مذهب ابن خلدون مالكي، وأمَّا مذهب المَلّوي فشافعي، وما ذُكِر في هذه الرسالة ينسجم مع المذهب الشافعي، فقد قال مُؤلّفها في التَّنبيه الثَّالث من الفصل الثاني: "إذا تَدَبَّر ما أَمَره اللهُ تعالى، فَلْيَسْتَحْضِر حُكْمَ تلك الواقعةِ، لا بِـرَأْي واستحسان، قال الشَّافعي رحمه الله تعالى: "مَنِ اسْتَحْسَنَ فقد شَرَّعَ".

وهذا كلام صريح بعدم القول بالاستحسان، وهو المشهور من قول الشافعية، بينما نرى أن المالكية والحنفية يقولون بالاستحسان ويعتبرونه مصدرًا من مصادر التشريع الفرعية، وحُكي عن الحنابلة أنهم يقولون به[٩٩].

٢ـ ما ذكره المُؤلّف في رسالته "مزيل الملام" بعد ذكر حديث ضياع الأمانة وتوسيد الأمر لغير أهله، فقد قال: "وأمَّا أنَّ الأمانة ضُيِّعَتْ، فقد صرَّح به القائلُ من أربعمائة سنة" وذكر بعدها أبياتًا لأبي الطيب المتنبي، ووفاة المتنبي (٣٥٤هـ)، وعليه يكون تأليف هذا الكتاب في حوالي سنة (٧٥٤هـ)، وهو متوافق مع فترة النضج العلمي لوليّ الدِّين المَلّوي(٧١٣ـ ٧٧٤هـ)، وأمَّا خلدون فولادته سنة (٧٣٢هـ) ووفاته (٨٠٨هـ)، ويبعد أن يُؤلِّف مثل هذه الرسالة وهو في ريعان شبابه، بينما لم يزل في مرحلة التلقي عن الشيوخ، ولم يبلغ مرحلة النضج العلمي، والله أعلم.

٣ـ نسخة الخزانة الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية بالمغرب، وهي إحدى مخطوطات المجموع الذي يحمل الرقم: (٢١٤)، وفيه (١٥) كتاباً ورسالة من كتب الملوي، ورقمها (١٦) في المجموع، وقد حملت أكثر هذه الكتب تأكيدًا بالتصحيح والمقابلة بخطّ المُؤلّف رحمه الله تعالى، فقد قال في آخر كتاب تذكير السهوان: "قوبلت وصححت وصارت عمدة والحمد لله وحده، كتبه مؤلفه عفا الله عنه وتاب عليه في مفتتح عام (٧٧٥هـ)، وحسبنا الله ونعم الوكيل"، وهو قد ذكر كتاب تذكير السهوان في آخر كتابه مزيل الملام فقال: "وإملاؤنا المُسَمَّى "تذكير السَّهْوَان" كفيلٌ بشرح الحديث، فليراجعه مريد ذلك".

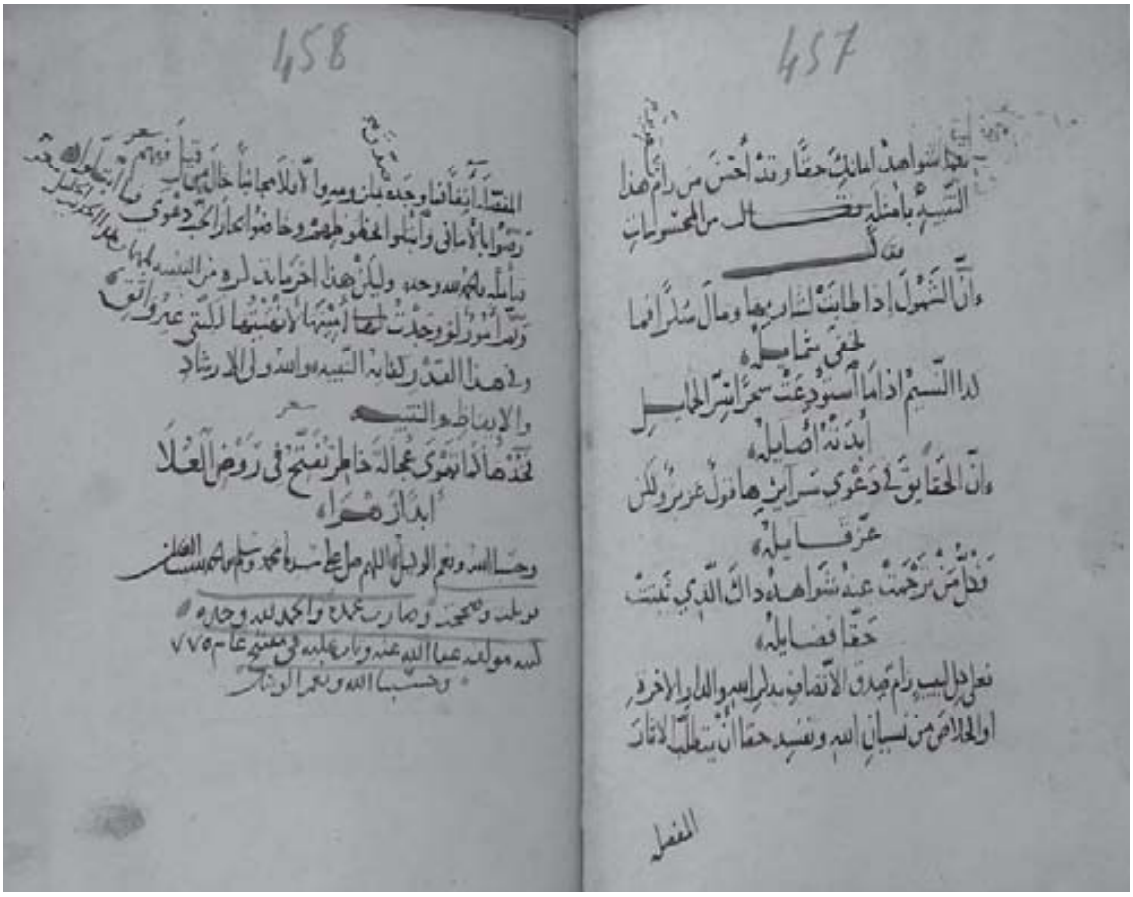

هذه آخر ورقة من كتاب: تذكير السهوان، نسخة الخزانة الحمزية العياشية بالمغرب

٤ـ تطابق الأسلوب في التأليف: فأسلوب المُؤلّف متطابق مع بقية مُؤلّفاته، من حيث ديباجة المقدمة، وطريقته في التقسيم، وإكثاره من الحمدلة والحسبلة في ثنايا مُؤلفاته، وكثرة استدلاله بالآيات والأحاديث والأشعار.

وممَّا سبق أستطيع الجزم بنسبة هذه الرسالة لوليّ الدِّين المَلّوي، ونفي نسبتها عن ابن خلدون، ولعلَّ التشابه في اللقب بين ابن خلدون والمَلَّوي، هو الذي حمل النُّسَّاخ على الوقوع في هذا الوهم، وربما يكون أحد النَّاسِخَين لكلٍّ من نُسْخَتي أسعد أفندي ووليّ الدّين أفندي نقل عن الآخر، فوقع في نفس الخطأ، مع تحسين الظَّن بدوافع أوَّل من نسب هذه الرِّسالة لابن خلدون.

المبحث الرابع

كتاب: تذكير السَّهْوَان بأسباب الكرامة والهوان

هذا الكتاب ذُكِر في نهاية رسالة "مُزيل المَلام عن حُكَّام الأنام" حيث قال مُؤلِّفه: "وإملاؤنا المُسَمَّى "تذكير السَّهْوَان" كفيلٌ بشرح الحديث، فَلْيُراجعه مريدُ ذلك"، ويقصد بذلك حديث الترمذي رحمه الله تعالى عن أسماء بنتِ عُمَيس رضي الله تعالى عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: "بِئْسَ العَبدُ عَبْدٌ تخيَّل واختال، ونَسيَ الكَبيرَ المُتعال...." الحديث[١٠٠]، فمن نسب كتاب "مزيل الملام" لابن خلدون حتمًا سينسب هذا الكتاب إليه أيضًا،

وهو ما حدث للمُفهرسين، ولِمُحقِّق كتاب: مزيل الملام.

أولًا: موضوع الكتاب وترتيبه:

هو شرح للحديث النبوي الذي سبق ذكره، وقد قال في مقدمته: "فَمِنَ الدُّرِّ الفَرِيدِ، حَدِيثُ النَّبِيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم الحليمِ الرَّشِيدِ، المُفْصِحِ عن بيان أسباب الرَّدَى المُبيدِ، والمُفْهِمِ أنَّ السَّلَامَةَ العُظْمَى والغنيمةَ الكُبْرَى من مَواريث الذِّكْرَى"(١٠١)، ثم قال: "أوضَحْتُ به ما أَجْمَلَه زَيـنُ الإسـلام أبو القاسم القُشَيريّ رحمه اللهُ تعالى بقوله: "فالكَيْسُ مَن كان بِحُكْم وَقْته، إن كان وَقْتُهُ الصَّحْوَ فَقِيامُه بالشَّرِيعة، وإن كان وَقْتُه المَحْوَ فالغالبُ عليه أحكامُ الحقيقة"(١٠٢)، ثم قال: "إذْ لا فاتِقَ لِمُرْتَتِقِ مُرَاده بإقامة الشريعة مِثْلُ استعمالِ النَّصَائِحِ الاجتنابيَّة والاجْتلابيَّة المجموعةِ فيه إفصاحًا وإفهامًا، على أعجب الوُجوه البليغة النَّافعة"(١٠٣)، ثم ذكر الحديث، وقال: "فإنَّ هذا الحديثَ البَلِيغَ رَصْفًا وجَمْعًا، وَوَجَـازَةً وَوَعْظًا، يُذَكِّرُ كُلَّ سَهْوَانٍ بأسباب الكَرَامَة والهَوَان....، لأنَّه جمع منَ المُهْلِكَات القَلْبيَّةِ والقَالبيَّةِ، والمُنْجِيَات العِلْمِيَّة والعَمَلِيَّة، والعِبَادَات النُّسُكِيَّةِ والسُّلُوكِيَّة، والعَادَات المَعاشِيَّة والأَدبيَّة أُمَّهَاتِهَا كُلِّها".

وأما ترتيبه له: فقد جعله في مقدمة ومقاصد وخاتمة، فقال: "وإيضاحُ ذلك فيه بِمَقدِّمَة ومَقاصِدَ وخَاتِمةٍ"، وقد ذكر في المقدمة تمهيدين، الأول: في بيان غريب الحديث، والثاني: في بيان قانون بأمثاله يحصل اتساع العلم لمتفهم الكتاب والسنة.

وأما المقاصد: فتناولها في فصلين وتكملة:

تكلم في الفصل الأول عن ذم أهل البغي والضلال ببيان تفاصيل الرذائل المهلكات الواجب اجتنابها.

وأما الفصل الثاني فتكلم فيه عن إفهام مَدْحِ أضدادِ ذلك مِن الرُّشْدِ والهُدَى وبيانُ تفاصيل الفضائِلِ المُنجيَات الوَاجِبِ اجتلابُهَا.

وأما التكملة: فبيّن فيها معاقِدَ مقاصِدِ الحديث، المُوْضِحَةِ جَلَالَةَ مَوقِعِه، وعُمومَ نفعِهِ، وكَثْرةَ فوائدِه.

وأما الخاتمة: فذكر فيها أمرين، الأمر الأول: ذكر حكايتين تتعلقان بالحديث، والثاني: التَّنبيهُ على فَهْمٍ ضَرُوري هَلَكَ خَلْقٌ كثيرٌ بالغَفْلَة عنه، ولا رُخْصَةَ لأحد في أن يتهاوَن فيه.

وقد صاحب ذكره لمقدمة الكتاب ومقاصده وخاتمته إيراد شعر، أغلبه من نظمه، يعبر فيه عن مراده نظمًا.

ثانيًا: عنوان الكتاب:

ورد عنوان هذا الكتاب مختصرًا في كتاب "مزيل الملام عن حكام الأنـام" الـذي سبق الحديث عنه، فقد قال المؤلف: "وإملاؤنا المُسَمَّى "تذكير السَّهْوَان"..."، كما وردت إشـارة من عبارة المؤلف في كتابه: "تذكير السهوان" إلى عنوان الكتاب حيث قال: "فإنَّ هذا الحديثَ البَلِيغَ رَصْفًا وجَمْعًا، وَوَجَازَةً وَوَعْظًا، يُذَكِّرُ كُلَّ سَهْوَانٍ بأسباب الكَرَامَة والهَوَان"، ممَّا يُؤكِّد صحَّة عنوان هذا الكتاب.

ثالثًا: نسخ الكتاب الخَطيَّة:

لهذ الكتاب أكثر من نسخة، وقد وقفت على أربع نسخ خطيَّة له، وهي:

الأولـى: نسخة من مكتبة أسعد أفندي في

إسطنبول، تركيا، وهي ضمن مجموع برقم: (١٨٩٩) وهو نفس المجموع الذي يحوي كتاب "مزيل الملام عن حكام الأنام"، وناسخها: صالح بن جعفر، نسخها في أواخر ربيع الآخر من سنة (١٠٤٧هـ)، وهي (١٨) ورقة، بخط نستعليق واضح، أسطرها: (١٩)، كتبت رؤوس العناوين فيها باللون الأحمر، وقد نسبها الناسخ لولي الدين ابن خلدون، وكذا مركز جمعة الماجد بدبي، وهي عندهم برقم: (٩٣٧٩٧٧).

والثانية: مكتبة قونية، تركيا، ضمن مجموع برقم: (١٩٨)، نسخت في سنة (١٠٥٢هـ)، وهي (١٠ق)، بخط نستعليق واضح، أسطرها: (٢٢)، كتبت رؤوس العناوين باللون الأحمر، وهي نسخة مصححة وعليها بعض التعليقات، وقد أتبعها الناسخ بترجمة لابن خلدون، دون أن ينسب هذا الكتاب لأحد، يوجد منها نسخة بمركز جمعة الماجد برقم: (٤٦٥٢٥٧) بعنوان: توضيح قول القشيري، ونُسِب الكتاب لابن خلدون.

والثالثة: نسخة من جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، نيوجيرسي، برقم: (٨١١)، وهي في (١٢) ق، أسطرها: (١٣)، بخط النسخ، فيها تعليقات كثيرة، وطمس في بعض المواضع، وضع العنوان كاملًا في الورقة الأولى، ولم تنسب لأحد، يوجد منها نسخة في مركز جمعة الماجد برقم: (٢٢٣٨٦٦) وقد نسبت عندهم لابن خلدون.

والرابعة: من الخزانة الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية بالمغرب، ضمن مجموع برقم (٢١٤)، ورقمها في المجموع (١٢)، وهي نسخة مصححة ومعتمدة بخط المؤلف رحمه الله[١٠٤]، وقد أثبت صورة الورقة الأخيرة منها في المبحث السابق.

رابعًا: نسبة الكتاب لمؤلفه:

نسبة هذا الكتاب لمُؤلّفه مرتبطة بنسبة كتاب "مزيل الملام" السّابق، فإذا قطعنا بأنَّ كتاب "مزيل الملام" هو لولي الدِّين المَلَّوي، فإن هذا الكتاب قطعًا سيكون له كذلك، لأنَّه أحال عليه في كتابه "مزيل الملام".

ثم إن أسلوبه متطابق تمامًا مع بقية مُؤلّفاته، من حيث ديباجة المقدمة، وطريقته في التقسيم، وإكثاره من الحمدلة والحسبلة في ثنايا مُؤلفاته، وكثرة استدلاله بالآيات والأحاديث والأشعار.

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث أُسجِّل أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها البحث، وهي:

أولًا: عوامل وقوع الخطأ في نسبة الكتاب إلى غير مُؤلِّفه كثيرة، ولكن ينبغي على الباحث ألا يستعجل بنسبة الكتاب ببادئ النَّظر، بل عليه أن يتثبَّت ولا يَغترَّ بما ذُكِر في لوحة العنوان أو في كتب الترجمة أو الفهارس أو الكشَّافات.

ثانيًا: كتاب "تبيين معادن المعاني" هو قطعًا لوليّ الدِّين المَلَّوي وليس لعبد الكريم السمعانيّ كما ذُكِر على اللوحة الأولى من المخطوط، فاغترّ بذلك المُفهرسون فنسبوه إلى السمعاني.

ثالثًا: كتاب "مزيل الملام عن حكام الأنام" المنسوب لولي الدِّين ابن خلدون هو بالتأكيد لولي الدّين المَلَّوي، وربما أدى التشابه باللَّقب بين ابن خلدون والمَلَّوي إلى هذا الوهم.

رابعًا: كتاب "تذكير السَّهْوَان بأسباب الكرامة والهوان" هو للمَلَّوي وليس لابن خلدون، لأنَّ نسبته لابن خلدون هي نتيجة لنسبة كتاب "مزيل الملام" إليه.

الحواشي

(١) ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي ٢: ١٢٠، طبقات الشافعية للسبكي ٩: ٧، الوفيات لابن رافع ٢: ٤٠٠، البداية والنهاية لابن كثير ١٤: ١٥٦، طبقات الأولياء لابن الملقن (ص: ٥٦٧)، الذيل على العبر لابن العراقي ٢: ٣٥٠، تعريف ذوي العُلا لمن لم يذكره الذهبي من النبلا للفاسي (ص: ٢١٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٤: ٣٥٥، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة ٣: ١٥١، الدُّرر الكامنة لابن حجر ١: ١١٠، إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ١: ٤٧، النجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة لابن تغري ١١: ١٢٥، الذيل التَّام على دول الإسلام للسخاوي (ص: ٢٦٠)، نيل الأمل في ذيل الدول لابن أبي الصفاء ٢: ٤٤، طبقات المفسرين للداوودي ٢: ٦٣، كشف الظنون لحاجي خليفة ١: ٦٤، ٢: ١١٤١ ـ ١١٤٣، شذرات الذَّهب لابن العماد ٨: ٤٠٢، إيضاح المكنون للبغدادي ١: ٤١٦، ٢: ٥١٤، هدية العارفين للبغدادي ٢: ١٦٦، معجم المؤلفين لكحالة ٨: ٢٢٧، ٢٨٩، معجم المفسرين لنويهض ٢: ٤٨٣.

(٢) في هدية العارفين ٢: ١٦٦ ذكر اسمه ونسبه فقال: محمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان، وما ذكرته هو الأصح الذي اتَّفقت عليه كلمة علماء التراجم.

(٣) ذكر هذه النسبة الفاسي في تعريف ذوي العلا (ص: ٢١٧).

(٤) العثمانيّ الدِّيباجيّ: نسبة إلى الدِّيباج من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تكون نسبة الدِّيباجيّ إلى صنعة الديباج (الحرير). ينظر: الأنساب للسمعاني ٥: ٤٣٥، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ص١١٠.

(٥) نسبة إلى (مَلَّوَى) وهي اليوم إحدى مدن محافظة المنيا بصعيد مصر، قال السخاوي في الضوء اللامع ١١: ٢٢٨: (الملوي) بِفَتْح ثمَّ بلام مَفْتُوحَة مُشَدَّدَة.

(٦) نسبة إلى منفلوط، وهي بلدة بالصعيد في غربي النيل، بينها وبين شاطئ النيل بُعد. ينظر: معجم البلدان ٥: ٢١٤.

(٧) ينظر: الدرر الكامنة ٥: ٣٣، تعريف ذوي العلا (ص: ٢١٧)، نيل الأمل في ذيل الدول ٢: ٤٤

(٨) ينظر: المصادر السابقة. قال ابن حجر في الدرر الكامنة ٥: ٣٣: "نشأ على قدم صدق في العبادة، والأخذ عن أدب الشيوخ".

(٩) ينظر: الذيل على العبر لابن العراقي ٢: ٣٥١، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة ٣: ١١٢، وشذرات الذهب ٨: ٤٠٢.

(١٠) ينظر: الوفيات لابن رافع ٢: ٤٠٠، السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ٣٥٥، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣: ١١٢، الدرر الكامنة ٥: ٣٣، إنباء الغمر ١: ٤٧، نيل الأمل في ذيل الدول ٢: ٤٤، طبقات المفسرين للداوودي ٢: ٦٣.

(١١) ينظر: النجوم الزاهرة ١١: ١٢٥.

(١٢) أي: أصول الاعتقاد، وأصول الفقه.

(١٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٢: ١٢٠، إنباء الغمر ١: ٤٦، نيل الأمل في ذيل الدول ٢: ٤٤.

(١٤) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، ولي الدين أبو زرعة، العراقي الأصل، المصري، قاضي القضاة (ت:٨٢٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤: ١٠٥.

(١٥) نسبة إلى الحسن بن يسار البصري رحمه الله (ت:١١٠هـ). ينظر: تهذيب التهذيب ٨: ٤٠٢.

(١٦) ينظر: الذيل على العبر ٢: ٣٥١، وينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣: ١١٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢: ٦٣، شذرات الذهب ٨: ٤٠٢.

(١٧) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حِجّي السَّعدي الحسباني الدمشقي الشافعي (ت:٨١٦هـ)، ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤: ١٢.

(١٨) ينظر: إنباء الغمر ١: ٤٦، وشذرات الذهب ٨: ٤٠٢.

(١٩) ينظر: أعيان النصر وأعوان النصر ٥: ٥٨٤.

(٢٠) تعريف ذوي العلا (ص: ٢١٧).

(٢١) ينظر: إنباء الغمر ١: ٤٧، وينظر: شذرات الذهب ٨: ٤٠٢.

(٢٢) سأذكرها مرتبة على حروف الهجاء.

(٢٣) في الآداب والفضائل، ويوجد منه أكثر من نسخة، وأقوم بتحقيقه.

(٢٤) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١: ٦٤ له، وذكره في هدية العارفين ٢: ١٦٦.

(٢٥) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤)، والرقم الترتيبي: ١٤٨٣.

(٢٦) من مخطوطات الظاهرية، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود، نشر في نادي القصيم الأدبي في بريدة، ط١/ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

(٢٧) ذكره في إفهام الأفهام [ق١٣/ب] ومن المطبوع (ص: ١٥٢)، وتوجد منه أكثر من نسخة، وأقوم بتحقيقه.

(٢٨) قمتُ - بحمد الله - بتحقيق الكتاب، ونشر في دار جليس الزمان، ودار ضياء الشام، دمشق، سنة ٢٠١٩م.

(٢٩) ذكره في كتابه إفهام الأفهام في شرح عقيدة العز بن عبد السلام [ق٩:أ]، وفي المطبوع (ص: ١٢٩).

(٣٠) وهو من مخطوطات خزانة المخطوطات الحبسية بالزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية في المغرب، ينظر: دليل مخطوطات الخزانات الحبسية ج٢: ٧٥.

(٣١) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).

(٣٢) وهو في التصوف، يوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٣٣) في الفقه الشافعي، يوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٣٤) كذا قال في إفهام الأفهام.

(٣٥) في علوم القرآن، ذكره في إفهام الأفهام [ق١٣/أ] وفي المطبوع (ص: ١٥٦)، وتوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة، وأعمل على تحقيقه ونشره.

(٣٦) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).

(٣٧) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).

(٣٨) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).

(٣٩) من مخطوطات الخزانة الحبسية للزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، في مجموع برقم (٢١٤).

(٤٠) في الآداب، توجد منه نسختان، وأعمل على تحقيقه.

(٤١) في علم الكلام، توجد منه نسخة في مكتبة الإسكندرية، ونسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٤٢) في مباني الإسلام، ذكره في إفهام الأفهام [ق١٣/ب] وفي المطبوع (ص: ١٥٤)، وتوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة.

(٤٣) ذكره برهان الدين البقاعي في مصاعد النظر ونقل عنه ونسبه إليه ١: ٣٧٨، وقد ذكر في كشف الظنون ١: ٣٤٢ ولم ينسبه لأحد، وتتمة العنوان منه، وهو أحد محاور بحثنا هذا، وأنا أعمل على تحقيق الكتاب وإخراجه إن شاء الله.

(٤٤) يوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة، وهو أحد محاور هذا البحث، وأعمل على تحقيقه وإخراجه إن شاء الله.

(٤٥) في التفسير، يوجد منه أكثر من نسخة، وأعمل في تحقيقه وإخراجه قريبًا إن شاء الله.

(٤٦) وقد أشار إليه في تفسيره لسورة الكوثر [٣٨/أ]، فقال: "كما بسط في سورة الفتح".

(٤٧) وقد قمت بتحقيقه، وقدمته إلى جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، فأجيز بعد تحكيمه، وسيتم نشره قريبًا إن شاء الله.

(٤٨) ذكره في تفسيره لسورة النصر [ق١٠٦/أ] فقال: "وفيما كتبته على آية: (طه) كفاية للموفق، وهي قول الله العظيم: (ويسألونك عن الجبال) إلى قوله: (ولا هضمًا)".

(٤٩) ذكره في إفهام الأفهام [ق٢/ب] والمطبوع (ص: ٦٤)، و[ق٣/ب] والمطبوع (ص:٧٢)، ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة خاصة.

(٥٠) ذكره في أول كتاب تبيين معادن المعاني [٣/ب]، فقال: وقد كشفت عن حقيقته في تلخيص الكلام على أقسام الكلام، وتوجد منه نسخة في الخزانات الحبسية، الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية بالمغرب، في مجموع برقم: (٢١٤)..

(٥١) في الفتوى، توجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٥٢) في العقيدة، ذكره في تفسيره لسورة الإخلاص [ق١٦٥/أ].

(٥٣) ذكره في إفهام الأفهام [ق٣/ب] والمطبوع (ص: ٧٤).

(٥٤) في العقيدة، ذكره البقاعي في نظم الدرر ٤: ٤٥٢، وتوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٥٥) ذُكِر في: إيضاح المكنون ١: ٤١٦، وهدية العارفين ٢: ١٦٦، وتوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة، وأعمل على تحقيقه.

(٥٦) ذكره في تفسيره لسورة الناس في المقصد العاشر منها [ق٢١٤/أ].

(٥٧) ذكره في إفهام الأفهام [ق٣/ب] والمطبوع (ص: ٧٤)، و[١١/ب] والمطبوع (ص: ١٤٠)، وأشار إلى أن من أبوابه: نجائب النجباء، ومناهج المباهج، وذكره كذلك في تبيين معادن المعاني [٢/ب].

(٥٨) في آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من مخطوطات المكتبة الأزهرية، ولم أعثر إلا على نسخة واحدة منه، وسأعمل على تحقيقه إن شاء الله.

(٥٩) ذكره في إفهام الأفهام [ق٥/ب] والمطبوع (ص: ٨٩).

(٦٠) في فضائل القرآن، ذكره في إفهام الأفهام [ق٧/ب] والمطبوع (ص: ١١٠)، وفي تبليغ الأماني له.

(٦١) في الحديث الشريف وفقهه، ذكره في إفهام الأفهام [ق٤/أ] والمطبوع (ص: ١٠٧).

(٦٢) ذكره في إيضاح المكنون ٢: ٥١٤ وذكر بدايته: "الحمد لله المنفرد في صمديته بكمال جلاله، والمتوحد في قدوسيته بجمال كماله.." وقال: في مجلد لطيف، وهدية العارفين ٢: ١٦٦. وتوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٦٣) كذا سمَّاه في تفسيره لسورة الفلق [ق٢٠١/أ].

(٦٤) في مصطلح الحديث الشريف، المخطوط من مكتبة مكة المكرمة، من مجموع يحمل الرقم (٥١)، ورقمها المتسلسل: ١٦٤.

(٦٥) من خزانة المخطوطات الحبسية، بالزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية في المغرب، ضمن مجموع رقم: (٢١٤).

(٦٦) في العقيدة، ذكره في إفهام الأفهام [ق٣/ب] والمطبوع (ص: ٧١)، و[ق١٥/ب] والمطبوع (ص: ١٦٦)، وتوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة، وأما الرسالة بعنوان: شرح شفاء الصدور من زخرف قول الجبر والقدر الغرور، فأظنها لآخر، وقد نُسِبت إليه، ويوجد منها نسخة في مركز جمعة الماجد برقم (٥١٣٨١٠)، وهي من المكتبة الأزهرية.

(٦٧) في التصوف، ذكره في تفسيره لسورة المسد [ق١٤٤/ب]، وتوجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٦٨) ذكره في كشف الظنون ٢: ١١٤١، وفي هدية العارفين ٢: ١٦٦.

(٦٩) ذُكِر في خزانة التراث برقم: (١٢٥٩٥٢)، يوجد منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم حفظ ج٣٢٣/٢.

(٧٠) في الفضائل، ذكره في إفهام الأفهام [ق١٤/ب]، والمطبوع (ص: ١٥٩).

(٧١) ذُكِر في خزانة التراث منسوبًا له برقم ٥٢٤٥٢، وهو من مخطوطات تشستربتي - إيرلندا.

(٧٢) توجد نسخة مخطوطة في مكتبة تركية.

(٧٣) ذكره في إفهام الأفهام [١٢/أ] والمطبوع (ص: ١٤٨).

(٧٤) في الآداب والفضائل، ذكره في هدية العارفين ٢: ١٦٦، توجد منه أكثر من نسخة، وأعمل على تحقيقه.

(٧٥) ذكره في تفسير سورة العصر المتضمنة هداية سبيل الرشاد في أقصر الآماد [ق٧/أ].

(٧٦) ذكره في إفهام الأفهام [ق٥/ب] والمطبوع (ص: ٩١).

(٧٧) ذكره في إفهام الأفهام [ق١١/ب] والمطبوع (ص: ١٤٠).

(٧٨) توجد منه نسخة أصلية في مكتبة خاصة.

(٧٩) يوجد منه أكثر من نسخة، وهو أحد محاور بحثنا هذا.

(٨٠) ذكره في إفهام الأفهام [ق١٣/ب] والمطبوع (ص: ١٥٤).

(٨١) يوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية.

(٨٢) ذكره في إفهام الأفهام [ق٥/ب] والمطبوع (ص: ٨٨).

(٨٣) في التفسير، ذكره في إفهام الأفهام في [ق٤/أ] والمطبوع (ص: ٨٨)، و[ق١٦/ب] والمطبوع (ص: ١٧٥)، وأشار إليه في تفسير سورة الفلق، وقد أشار إليه أيضًا في تفسيره لسورة الكوثر في تنبيه قارن فيه بين سورة الكوثر والفاتحة [ق٢٤/ب]، فقال: "فكُلُّ ما تُكُلِّمَ به على الفاتحة من بيان سببِ العِرفان: الذي هو تَبَرْهُن وبراهين، وأسباب الوصول: التي هي استبصار ورياضة وتتمَّة، وخاصَّة الإنسان: التي هي المحبَّةُ العُليا والسُّفلى، وغير ذلك، فانقل مثلَه إلى هُنا"، ويوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة.

(٨٤) ينظر: الأعلام ٤: ٥٥.

(٨٥) ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ١: ٢٩٩.

(٨٦) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ١: ٣٧٨.

(٨٧) كشف الظنون ١: ٣٤٢.

(٨٨) تبيين معادن المعاني [١/أ] [٢/ب].

(٨٩) إفهام الأفهام (ص: ٧٤)

(٩٠) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ١: ٣٧٨.

(٩١) طبع إفهام الأفهام في شرح عقيدة العز بن عبد السلام بتحقيقي في دار جليس الزمان، ودار ضياء الشام، دمشق، ط١/١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، وأما "تفسير سورة الكوثر وما يليها من السور" فسيطبع إن شاء الله في قسم الدراسات والبحوث في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم بدبي.

(٩٢) ينظر: ابن خلدون ورسالته للقضاة (ص: ١٧).

(٩٣) المصدر السابق (ص: ٢٠).

(٩٤) ينظر: ابن خلدون ورسالته للقضاة (ص: ٢١).

(٩٥) ينظر: المصدر السابق (ص: ٣٠).

(٩٦) ينظر: مزيل الملام عن حكام الأنام [ق١/أ].

(٩٧) تاريخ التراث الإسلامي ج٣: ١٦٩١.

(٩٨) ينظر: الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية ج١: ٦١، ج٣: ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ج٤: ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢.

(٩٩) ينظر: البحر المحيط للزركشي ٨: ٩٥.

(١٠٠) أخرجه الترمذي في سننه في الزهد برقم ٢٤٤٨ وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي، والطبراني في معجمه الكبير ٢٤: ١٥٦، والحاكم في المستدرك برقم: ٧٨٨٥ وقال: هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: إسناده

مظلم، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: ٨١٨١.

(١٠١) تذكير السهوان [١/ب].

(١٠٢) تذكير السهوان [١/ب].

(١٠٣) تذكير السهوان [١/ب].

(١٠٤) ينظر: الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية ج٤: ٩٥١.

مصادر البحث ومراجعه

- الإتقان في علوم القرآن: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط/١٤٢٦هـ.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور محمود سالم محمد، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١/١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
- إفهام الأفهام شرح عقيدة العز بن عبد السلام، لوليّ الدِّين الملَّويّ المنفلوطي، محمد بن أحمد (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: د. طه محمد فارس، نشر في دار جليس الزمان، ودار ضياء الشام، دمشق، اسطنبول، ط١/١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر: لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط/١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- الأنساب: لأبي سعد، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١/١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لإسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- البحر المحيط في أصول الفقه: لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، نشر دار الكتبي، دمشق، ط١/١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، ط١/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية، مصر، ودار المعرفة، بيروت، ط/١ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- تفسير سورة الكوثر وما يليها من السور: لولي الدين الملوي، مخطوط من مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي، تركيا، اسطنبول، برقم: (٥٤)، وهي في ٢٣٣ ورقة.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١/ ١٩٨٧م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: لشمس الدين، أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، نشر دار ابن حزم، بيروت ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.
- خزانة التراث: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم

تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية، إصدار مركز الملك فيصل، الرياض. (الكتروني)

- ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام: منسوباً لولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر دار الوطن، الرياض، ط١/ ١٤١٧هـ.
- الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد، الهند، ط٢/ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- دليل مخطوطات الخزانات الحبسية بالمغرب، إعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الذيل على العبر في خبر من غبر: لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي (ت:٨٢٦هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: لأبي العباس، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- شعب الإيمان: لأبي بكر البيهقي، أحمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ): تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وإشراف: مختار أحمد الندوي، نشر مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١/١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار هجر، ط٢/ ١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تقي الدين، ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت:٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، نشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- طبقات المفسرين العشرين: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/ ١٣٩٦هـ.
- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت: . ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. د ت ط.
- الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية، بإشراف الدكتور حميد لحمر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، ط/١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للمولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، نشر دار الفكر - بيروت، ط/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، نشر دار صادر- بيروت، ط١/ ١٩٩٩م.
- لب اللباب في تحرير الأنساب: لجلال الدين السيوطي، نشر دار صادر، بيروت، د ت ط.
- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت:٧١١هـ)، نشر دار صادر، بيروت، ط١٤١٤/٣هـ.
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: مشيخة ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢ هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط١ للجزء ١٤١٣/١ هـ - ١٩٩٢م، (جـ ٢ - ٤) /١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١/١هـ – ١٩٩٠م.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ: لبرهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت:٨٨٥هـ)، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ط١٤٠٨/١ هـ - ١٩٨٧م.
- معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)": إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، نشر دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١٤٢٢/١ هـ - ٢٠٠١ م.
- المعجم الكبير: لأبي القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط١٤٠٤/٢هـ - ١٩٨٣م.
- معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر": عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٣/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت:١٤٠٨هـ)، نشر مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت:٨٧٤هـ)، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نيل الأمل في ذيل الدول: لزين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (ت:٩٢٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١٤٢٢/١ هـ - ٢٠٠٢م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: لإسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت. د ت ط.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدِّين، أحمد بن محمد ابن خلّكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت. د ت ط.
- الوفيات: لتقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس, ود. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١: ١٤٠٢هـ .

نقدُ النُّسَخ الخطيَّة وأثره في تحقيق النَّص التُّراثي

أ. سامح السعيد
باحث ماجستير بقسم التراث والمخطوطات
معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة

الحديث عن المخطوطات العربية حديث ذو شجون، مما للمخطوطات العربية من نفاسة لا تضاهى، وقيمة ليس بعدها قيمة، ذلك أنها تعد أثرًا شاهدًا، ومعلمًا بارزًا من معالم الثقافة والحضارة الإسلامية العربية، فقد كانت ولا تزال – وعاءً معرفيًا متنوع المشارب والخلفيات العلمية والأدبية سواء كانت إنسانية محضة أم ذات أساس ديني، أم وجداني صوفي.

هذا ولا يخفى على المشتغلين بتحقيق التراث أن للمخطوط العربي معايير أخرى تحكم له بالنفاسة زيادة على ما ذكرت عن المحتوى العلميّ والمعرفيّ، فإذا نظرنا إلى تسمية المخطوط وجدنا أنها جاءت من كونه خُطَّ باليد، ولا شك في أن هذا له أهميته الأثرية والتاريخية، لكن المعتنين بالمخطوطات أضافوا معيارًا آخر للحكم عليها بالنفاسة يضاف لما سبق، ألا وهو كون المخطوط خُطّ بيد مُؤَلِّفه، أو تطوع عالم من العلماء بنسخِهِ لنفسه أو لغيره، ذلك أن نَسْخَ العالم ليس كغيره، فكلما ارتقت مكانة الناسخ العلمية ارتفعت قيمة المخطوطة وازدادت نفاستها.

ومن المعلوم في بَدَائِه نظرية التحقيق قيام المحقق بالتحري عن النسخ الخطية للكتاب الذي يريد تحقيقه ونشره، التي وصلتنا في خزائن الكتب، والوقوف عليها ودراستها، وتصنيفها إلى فئات حسب أهميتها واعتمادها، أو جملة منها عند تحقيق النص بعد دراستها دراسة عارف خبير بهذا العلم متمكن منه، ولكن الإشكالية التي تواجهنا:

أولًا: ندرة النسخ الخطية الصحيحة المتقنة السليمة الخالية من التصحيف والتحريف.

ثانيًا: أن الغالبية العظمى من المخطوطات لم تصل إلينا بخطوط مؤلفيها بل بخطوط نُسَّاخ فيهم العالم والجاهل فتعرّض كثير منها إلى التغيير والتحريف والتبديل.

لذا كان الحديث عن النُّسَخ الخطية، والتعريف

بها، ومعرفة منازل النسخ ومراتبها، ومعايير نقدها ومشكلاته: من الثقافة اللازمة للمحقق.

وحاجة المحقق ماسة لمعرفة تلك الضوابط والأصول المرعية في اختياره للنسخ الخطية. فعمله في اختيار النسخ لا يخضع للهوى والرغبات الشخصية وإنما هو عمل علميّ منظم، له ضوابطه وأصوله التي حَدَّها العلماء، وبَيَّنُوها في ثنايا كتاباتهم وتحقيقاتهم العلمية.

أعود فأقول: إن عملية تأصيل النسخ الخطية مرحلة أساسية من مراحل تحقيق المخطوط؛ لأنها تساعد على اختيار الروايات الأقرب إلى رواية المؤلف، وهو الهدف الرئيس من عملية التحقيق، بعد معرفتنا للعلاقات بين النُّسخ، وتمييز الأصول من الفروع.

ونظرًا لأهمية هذه المسألة فقد شرعت في كتابة هذا البحث، مسترشدًا بأئمة هذا الفن وفحوله الأعلام، متتبعا مقالاتهم ونظراتهم.

وستنتظم الدراسة في ثلاثة مباحث: أولها: **النسخ الخطية تعريفات وضوابط**، والثاني في **معايير نقد النسخ الخطية**، والأخير حول **مشكلات نقد النسخ الخطية**.

أما عن الدراسات السابقة لهذا الأمر: فلا أعلم – والعلم لله – دراسة مستقلة بهذا العنوان، وإنما كل من كتب في نظرية التحقيق ضَمّن كتابه حديثًا عن النسخ الخطية، ومعايير اختيار النسخة الجيدة للتحقيق، كما فعل برجستراسر، وأ.عبد السلام هارون، ود.رمضان عبد التواب، ود.شوقي ضيف، ود.عبد الستار الحلوجي، ود.أيمن فؤاد سيد، ود.عبد المجيد دياب، ود.قاسم السامرائي، ود.بشار عواد معروف، وأ.هلال ناجي، وغيرهم من أعلام هذا الشأن.

وعسى أن تكون هذه المحاولة زادًا نافعًا للمبتدئين، وتذكرة للعلماء والباحثين، والله المسؤول أن يجعل لنا ذكرًا حسنًا في العالمين.

المبحث الأول:

النسخ الخطية..تعريفات والضوابط

أولا: النسخ الخطية (الحد والماهية)

هناك تعريف لغوي لكلمة مخطوطة وآخر اصطلاحي... فمن حيث اللغة، فالمخطوطة هي كل ما خُطَّ باليد سواء كان كتابًا أم وثيقةً أم نقشًا على الحجارة وهي تقابل اليوم في المعنى العام (المطبوعة). فما يتم نسخُهُ أو تدوينُهُ باليد فهو المخطوط، وما تخرجه ماكينات الطباعة هو المطبوع من حيث الإجمال.

أما في الاصطلاح: فالمخطوط هو كتاب خُطَّ باليد، وينتمي لأحد العلوم والمعارف التي دونها العرب والمسلمون قبل زمن الطباعة سواءٌ كان هذا الكتاب من إبداع العرب المسلمين أم كان مما نقلوه عن الأمم السابقة.

والمخطوطة قد تكون كتابًا مستقلًا في مجلد واحد، وقد تكون مجموعة كتب ورسائل مختلفة العناوين، جُلِّدت معاً لحفظها، فبدت كأنها كتابٌ واحد، وهذا النوع يُعرف باسم المجاميع، وقد يصل عدد الرسائل والكتب إلى ثلاثين عنوانًا مختلفًا في مجلد واحد مختلفة الأقلام وتاريخ نسخها.[1]

إذن فالمخطوط هو كتاب ألّفَهُ أحد العلماء القدامى وكتبه بخط يده في القرون الأولى ويمتد إلى زمان ظهور الطباعة، أي ما أُلِّف وصُنِّف

على مسيرة أكثر من ألف سنة، وكلما قَدُم زمان التأليف بدءًا من القرن الثالث الهجري كانت قيمة الكتاب أكبر، ولا تقل أهمية الكتاب أيضًا إذا أُلِّف بعد هذا القرن.

فمنذ عصر التدوين والمؤلفون يكتبون كتبهم بأيديهم، فيتداولها الناس جيلًا بعد جيل وقرنًا إثر قرن، كما ينسخها الناسخون وطلاب العلم، وتظل أهمية الكتاب المخطوط ثمينة للغاية حتى ظهرت الطباعة، بدءًا من القرن الثامن عشر عندئذ قلّت أهمية المخطوطات، ثم انعدمت تمامًا عندما باشرت المطابع طباعة الكتب حتى غزت الأسواق وامتلأت بها رفوف المكتبات.[٢]

ولكن يظل للمخطوط قيمته التاريخية والأثرية التي لا يعادلها قيمة. وفيما يأتي أسوق بعض التعريفات للنُّسَخ وأنواعها:

- النسخة: هي الكتاب المنسوخ، وكل ما ينسخ منه غيره من كتب، وتطلق عمومًا على الكتاب، أو السفر كما تطلق على الإبرازة.
- النسخة الأساس: هي التي تمثل أقدم شكل للمخطوط بعد إخضاع نسخه المتعددة لتاريخ النص.
- النسخة الأصل: هي النسخة المنسوخ منها، سواء كانت بخط المؤلف أم متفرعة عن نسخته، ويمكن أن يكون للمخطوط الواحد أصول عدة.
- النسخة الأصلية: هي التي حررها المؤلف بيده، وأشرف على نسخها وتصحيحها.
- النسخة الأم: هي نسخة المؤلف، أو هي النسخة التي انحدرت منها كل النسخ، ويجب أن تكون كاملة سليمة من الخرم والأرضة، وعنوانها واضح، ومسجل فيها تاريخ نسخها، وهذه النسخة لا يعلوها شيء.
- النسخة الدستور: الأصل الوحيد الذي تعود إليه آخر الأمر كل النسخ الخطية.
- النسخة العالية: هي النسخة الدستور، وهي أقدم شاهد على الشكل المحفوظ لنص المؤلف.
- النسخة الخزائنية: هي المخطوطة المميزة في الورق الثمين والنسخ الجميل المُجَوّد، والتجليد الفاخر بالتذهيب، ويذكر في أولها أنها مكتوبة بأمر السلطان، أو برسم خزانته، أو مهداة إليه، وهي تماثل الآن الطبعة الخاصة الفاخرة للمطبوعات.[٣]
- المخطوط الدَّعيّ: هو المخطوط النكرة الذي لم يقابل على أصل الشيخ أو المؤلف أو على نسخة موثقة.
- المخطوط الفريد: المخطوط الذي لا توجد منه نسخ أخرى في الخزانات.[٤]

ثانيا: أهمية النسخ الخطية ومميزاتها

هناك معطيات تؤكد أن الكتاب يمتلك قيمة تجعله أهلاً للاعتناء به درسًا وتحقيقًا وهذه القيمة قد يحوزها من خلال ما يسمى في الكويكولوجيا بخوارج النص، كالنسْخ والتملكات والقراءات والسماعات والإجازات والوقفيات والمطالعات.

أما النساخة، فإن هوِيَّة الناسخ تفيدنا في الوقوف على قيمة الكتاب وأهميته.

وينبغي علينا الإشارة إلى خمسة أمور:

أولها: لا يخفى على أهل صنعة الحديث،

أن خط المؤلف يعد ضربًا من ضروب النقل والرواية، وهو الذي يسمى عندهم بالوجادة.[٥]

ثانيها: أن الخط كان من أسباب إثبات التهمة أو نفيها لدى القاضي أو الحاكم، مثال ذلك قصة محمد بن يزداد الذي سعى إلى المأمون بعمرو بن بهنوني، حيث إن الرقعة التي كتب فيها عمرو كل ما يملكه، كانت سببًا في تبرئته لدى المأمون بعد أن تبيّن خط عمرو، وعلم أن الرقعة من خطه.

ثالثها: أن علماء المغرب القدامى شغفوا كثيرًا بجمع الكتب المخطوطة بيد مؤلفيها أو بيد تلامذتهم الذين كتبوها تحت إشرافهم، وهذا من أهم الأسباب التي جعلت الخزائن المغربية المعاصرة تُصَنّف باعتبارها من أغنى المكتبات في العالم.[٦]

رابعها: أن كتب التراجم والمناقب والنوادر احتفظت لنا بأخبار كثيرة في وَلَهِ كثير من علماء المسلمين وسلاطينهم وأمرائهم وقضاتهم بجمع الكتب المخطوطة بيد مؤلفيها.[٧]

خامسها: أن النسخ المكتوبة بخط المؤلف تقدم لنا فوائد كثيرة وهامة جدًّا أجملها أحد الباحثين في الفوائد الآتية:

١- الإشارة إلى النسخ الأصول التي لا يسوغ نشر الكتاب دون الرجوع إليها إن وُجِدَت.

٢- التعرف على خطوط العلماء مما يفيد في تحديد النسخ التي بخطوطهم مما لم يُفَهْرس أو فُهْرِس خطأً، ويفيد في معرفة طرق إخراجهم للكتاب من جهة التنسيق والترقيم.

٣- معرفة أماكن وجود العلماء في البلدان المختلفة بالتواريخ المحددة، على سبيل المثال:

عرفنا أن ابن الهائم (٨١٥هـ) كان في القدس في شوال ٧٩٧هـ، وكان في مكة المكرمة ٧٨٩هـ وعرفنا أن بدر الدين الغَزِّي (٩٧٤هـ) كان في استانبول في جمادى الأولى ٩٣٧هـ.

٤- معرفة مراحل تطور الخط العربي، وارتباط ذلك بالبلدان والأقاليم.

٥- يبين مراحل التأليف، والإخراج والتسويد والتبييض.

٦- أنه في غاية الأهمية لمن أراد دراسة النُسَخ من الناحية المادية (الكوديكولوجيا).

٧- المخطوط المؤرخ يعد وثيقة تاريخية شاهدة على العصر الذي كُتِب فيه.

٨- أن الوقوف على نسخة المؤلف قد يؤكد لنا سنة وفاته التي اختلفت فيها المصادر.

٩- أنه يجمع لنا أجزاء النسخة الواحدة المتناثرة في المكتبات المختلفة فنعيد بذلك بناء نسخة المؤلف مثل: "جامع الأصول في أحاديث الرسول" لابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ)، الجزء الأول في مكتبة فيض الله أفندي باستانبول، والجزء الرابع في المكتبة الظاهرية بحلب، والجزء العاشر منه في مكتبة تشستربتي في دبلن بأيرلندة، وكتاب: "أعيان العصر وأعوان النصر" للصفدي (٧٦٤هـ) المجلد الثاني، والثاني عشر منه في مكتبة أحمد الثالث، والمجلد الخامس والثامن والحادي عشر في مكتبة أيا صوفيا، والأول والثاني في المكتبة الظاهرية، والجزء الثالث في تشستربتي بدبلن، وهكذا.[٨]

ثالثـا: مظـان البحث عن النسـخ الخطية وكيفية الوقوف عليها

إن المخطوط العربي إما أن يكون له نسخة واحدة يتيمة أو أكثر من نسخة موزّعة في مكتبات العالم، ومعلوم أن تراثنا الإسلامي المخطوط قد توزع وانتشر في مكتبات العالم ومتاحفه فعلى المحقق الرجوع إلى فهارس المخطوطات لكل مكتبة منها.

وتنقسم تلك الفهارس إلـى نوعين خاصة وعامة:

فالفهارس العامة: من أهمها كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ)، وهذه المصنفات تفيد في توثيق أسماء الكتب ونسبتها إلى مؤلفيها، وبيان عرض موجز لمضمونها ومحتواها بذكر مطالعها، لكنها لا تذكر مخطوطات الكتب ولا أماكن وجودها، وأول من قام بوضع فهرس عام للمخطوطات يضم جميع فهارس المكتبات في العالم هو المستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت١٩٥٦م) في كتابه "تاريخ الأدب العربي" ثم تبعه الباحث المسلم التركي فؤاد سيزكين (ت٢٠١٨م) في كتابه **"تاريخ التراث العربي"**، ومن تلك الفهارس الهادية كتاب: **"فهارس المخطوطات العربية في العالم"** لكوركيس عوَّاد، في مجلدين وقد أصدره معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٩٨٤م، وكتاب: **"المخطوطات الإسلامية في مكتبات العالم"** تحرير: جيوفري روبر وترجمة: د.عبد الستار الحلوجي في أربعة مجلدات وأصدرته مؤسسة الفرقان الإسلامية، وكتاب: **"مراكز حفظ المخطوطات العربية وفهارسها"** د.عبدالله الجُبُوري، وكذا كتاب: **"الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط"** الذي صدر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ مؤسسة آل البيت في عمّان بالأردن تباعًا منذ عام ١٤١٠هـ وهو مرتب وفق الفنون **ودليل الفهارس المخطوطة** في أربعة مجلدات وقد ضم أكثر من ٨٠٠ فهرسًا، **ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات"** لعلي الرضا قرة بلوط وأحمد طوران قرة بلوط وطبع بتركيا ٢٠٠٤م. فهذه الفهارس العامة تقدم للباحث جميع النسخ الخطية للكتاب الواحد بأماكن وجودها وأرقامها.

والفهارس الخاصة: هي فهارس المخطوطات الخاصة بكل مكتبة في العالم فعادة ما تُصْدِر كل مكتبة فهرسًا بمقتنياتها، ومن المتعذر على الباحث الرجوع إلى جميع هذه الفهارس لاستحالة اجتماعها في مكان واحد لكن بإمكانه الرجوع إلى ما يستطيع من تلكم الفهارس. والميزة الهامة لهذه الفهارس الخاصة اشتمالها على مواصفات المخطوطات بتوسُّع فتذكر جميع ما يريده المحقق من مواصفات لكتابه وهذا ما لا توفره الفهارس العامة التي تقتصر على ذكر بعض المعلومات العامة.(٩)

وبعض هذه الفهارس غاص بالمعلومات المفيدة والآراء القيمة عن كل الكتب كالفهارس القديمة لدور الكتب في أوروبا، وأوسعها وأقدمها "فهرس مخطوطات المكتبة الملكية ببرلين" الذي ألفه أهلورت ويقع في عشرة مجلدات كبيرة الحجم.

كذلك سؤال أهل العلم عما يعرفونه من

نُسَخ الكتاب المراد نشره، وهذا يفيد في معرفة أماكن المخطوطات التي لم تدرج في فهرس من الفهارس المنشورة ويضرب برجستراسر على ذلك مثالًا بكتاب "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) الذي نشره المستشرق اليهودي "مرجليوث" فإنه عندما بدأ بنشره لم يكن لديه إلا قسم منه قريب من نصفه ثم حصل على باقي الكتاب بسؤال رجال العلم، فوصل إليه بعضه من بيروت وبعضه من الهند ولم تكن واحدة منها مذكورة في أي فهرست.[١٠]

ومن ذلك أيضًا مطالعة قواعد البيانات الخاصة بمراكز المخطوطات على الشابكة مثل: مركز جمعة الماجد بالإمارات، ومركز الملك فيصل بالرياض، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة..إلخ أو بعض قواعد بيانات المركز البحثية الخاصة مثل: مركز علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية بالقاهرة.

جمع النسخ:

بعد أن يستقر رأي المحقق على كتاب بعينه وقد اطّلع على نسخة واحدة منه على الأقل يتوجه إلى الاطلاع على أكثر عدد ممكن من النسخ الموجودة، وهنا لابد من القول بأن المكتبة العربية موزعة في الخافقين في مكاتب كثيرة جدا، وقد أحصى الفيكونت فيليب دي الطرازي السرياني (١٩٥٦ م) في كتابه "خزائن الكتب العربية في الخافقين" – وهو مطبوع عام ١٩٤٨م في أربعة مجلدات – عدد المكتبات التي تضم الكتاب العربي فوجدها أكثر من ١٥٠٠ مكتبة.

وقد رجع فؤاد سيزكين في كتابه تاريخ التراث العربي إلى نحو خمسمائة مكتبة في فهارس بلغت ١٦٧٣ فهرسًا كما هو مبين في الجزء الخاص آخر كتابه تحت عنوان مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم رغم أنه قد فاتته أشياء بالطبع، وجدت مكتبات واكتشفت مخطوطات عديدة لم تكن معروفة من قبل.[١١]

فيحاول أن يُحصِّل ما استطاع من النسخ للنص المراد نشره وتحقيقه وبالتالي يستطيع أن يفاضل بين النسخ وهو ما سأُفصل فيه القول في المبحث الثاني.

المبحث الثاني:
معايير نقد النسخ الخطية

تتفاوت النسخ وتختلف منازلها حسب معايير حددها العلماء، وتحديد هذه المنازل مسألة لاحقة بتجميع النسخ فليس كل مخطوطات الكتاب الواحد سواء في أقدارها ففيها الكامل والناقص وفيها القديم والمتأخر، وفيها الواضح والغامض، وفيها الموثق بسماعاته وإجازاته ومقابلاته وغير الموثق، وإذا كانت أفضل النسخ هذه أقدمها لقربها من عصر المؤلف وأكملها وأوضحها وأوثقها، فإن هذه المواصفات قلّما تجتمع في نسخة واحدة، فقد تكون النسخة الكاملة هي الأحدث والعارية عن مظاهر التوثيق التي ذكرناها.

وقد توجد نسخ غير مؤرخة يصعب وضعها في مكانها الزمني بين النسخ الأخرى، وهنا تأتي أهمية دراسة الخط والورق وتواريخ التملكات والسماعات والإجازات.

وتحديد منازل النسخ يتمخض عنه اختيار النسخة التي تتخذ أصلاً للتحقيق تُقابل عليه النسخ الأخرى كما ينتج عنه تحديد النسخ التي أخذت عن بعضها بعضاً بحيث يمكن الاستغناء عن

النسخ المتشابهة والاكتفاء بالأصل الذي أخذت عنه[١٢].

ويجري ترتيب النسخ بحسب الأفضلية والأولوية، وأي النسخ أصلية وأيها فرعية؟ ومن النسخ الأصلية أيها الأم الكاملة؟ وأي النسخ التي تستبعد ولماذا؟ والتي تفضل ولماذا؟

وقد تحدث "برجستراسر " عن النسخ الخطية المتعددة والمتفاوتة، ووضع بعض القواعد والمقاييس بينها فهو يرى أن النسخ الكاملة أفضل من الناقصة، والنسخ الواضحة أحسن من غير الواضحة، والنسخ القديمة أفضل من الحديثة، والنسخ التي قُوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل.[١٣]

إذن فمواصفات النسخ الجيدة عند برجستراسر هي: النسخة القديمة المقابلة، ثم النسخة القديمة غير المقابلة، ثم النسخة الكاملة الورقات، ثم النسخة الواضحة المقروءة.

ويضيف د.شوقي ضيف ثلاثة شروط أخرى على صفة النسخة الجيدة فيقول: النسخة التي ذكر أنها محفوظة في إحدى الخزائن الرسمية أو الأميرية (النسخة الخزائنية)، ففي العادة لا يحتفظ بالخزائن إلا بالنسخ المُجَوَّدة، ثم النسخة المذكور فيها الإسناد، ثم النسخة التي عليها إجازة بالسماع.[١٤]

والذي يدقق النظر في هذه القواعد عند برجستراسر يجد أن بعضها فيه شيء من الإطلاق والإجمال والتعميم ولا يقبل على هذا النحو، وقد أشار هو نفسه إلى أن لهذه القواعد شواذ، وركّز فيما يبدو على قاعدة القدم التي نَبَّهَ إلى شذوذها من خلال مخطوطتيّ كتابيّ "اللمع في التصوف" للطوسي و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة، مما جعله يقرر أن قدم تاريخ النسخة ليس وحده مبررًا لتفضيلها، ولهذا نحتاج إلى حجج أقوى، وأثبت من تأريخ النسخة.

ولابد من وقفة عند القاعدة الثانية التي يذهب فيها إلى أن النسخة الواضحة أحسن من غير الواضحة، وهي قاعدة رددها عنه كثير من كتب في نظرية التحقيق دون بيان أو إيضاح لما اشتملت عليه من تعميم غير مقبول على إطلاقه؛ ذلك لأن بعض النسخ العالية التي قد تكون بخط مؤلفها ربما جاءت مكتوبة بخط غير واضح، ومن العلماء من هو معروف بذلك مثل ابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن عبد الهادي وابن تيمية وغيرهم ممن تصعب قراءة خطوطهم أحيانًا، فإذا كان بين أيدينا نسخة كاملة وعالية وبخط أحدهم. هل يكون من المستساغ أن نُفضِّل عليها نسخة أخرى لمجرد عدم وضوح النسخة الأولى، ووضوح الثانية؟!

ولا شك أن الرأي السديد يقتضي تقديم النسخة الأولى حين تكون كاملة، بل يكون مجانبًا للصواب من يعدل عنها إلى غيرها، أما إذا كان عدم الوضوح ناجمًا عن وجود طمس وخروم يستغرق قدرًا كبيرًا من النسخة فهنا يكون المجال متاحًا للمفاضلة بين النسختين، وترجيح الثانية على الأولى.

ويبدو أن مبدأ القدم الذي عدّه برجستراسر من قواعد المفاضلة بين النسخ المتعددة لا يقبل على إطلاقه أيضًا، وقد نبّه إلى وجود حالات تشذ عن قاعدته، فيما ذكرته عنه قبل سطور قليلة،

غير أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الإيضاح إذ القدم ليس هو الحافز على الاختيار دائمًا، فقد تكون هناك نسخة من القرن العاشر تقدم على نسخة من القرن السابع لكونها أكمل منها وأوضح، أو نُقِلَت عن أصل قديم في القرن الخامس، أو تحمل بعض المرجحات كأن تكون بخط أحد العلماء، أو قُرِئَت عليه، أو صُحِّحَت من قِبَلِه، ومن هذا المنطلق قد نحصل على نسختين إحداهما ليست لها ميزة سِوى القدم مع كثرة التصحيف والتحريف والنقص، والأخرى يغلب عليها الإتقان والضبط والصحة، ومنقولة عن أصل صحيح، أو بخط أحد العلماء الذين يملكون القدرة على التصحيح عن علم ودراية، وفي هذه الحالة تكون النسخة الأخرى التي بهذه المثابة هي الراجحة في الاختيار.(١٥)

وفيما يأتي بيان لمعايير نقد النسخ الخطية:

أولًا: معيار القدم في نقد النسخ الخطية

يقع اختيار النسخ حسب معيار القدم وقرب النسخة أو بعدها عن عصر المؤلف كما يأتي:

[١] إذا عثر المحقق على نسخة بخط المؤلف نفسه، وكاملة غير ناقصة ولا مشوهة ولا متآكلة عدَّها أم النسخ، التي تفوق غيرها قطعًا، وتُفَضَّل على سائر النسخ، ويُعَدُّ المحقق محظوظًا حتى وإن كانت ناقصة بعض الأوراق فإنها تظل الأساس المعتمد، فما بعد نسخة المؤلف نسخة؛ لأن التحقيق بها يكون سهلًا ميسورًا.

[٢] نسخة المؤلف المسودة، فقد تُفْقَد النسخة المبيضة، وتبقى المسودة بين الأيدي، فإن تحقيق المسودة يكون صعباً ويتطلب مجهودًا كبيرًا؛ لما يعتريها من شطب وإحالات والحاقات وأخطاء ناجمة عن تسُّرع المؤلف في تأليفه، فيعتمدها المحقق أمًّا ولكن بمرتبة أدنى، على أن يستأنس بنسخة أخرى لرتق نقصها، ورأب صدعها، أو لتلافي الشطب الذي يعترضه فيها.

كما فعل محقق مسودة كتاب البديع في أصول الفقه لابن الساعاتي، فقد حقق دون إثبات الفروق بين النسخ المبيضة الكثيرة التي اعتمدها في تحقيقه فأضاف إليها ما لم يكن منها أيضًا، وكما فعل د. أيمن فؤاد سيد في تحقيقه لمُسَوَّدة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) فقد نشرها؛ لأن المسودات في رأيه تعد نصوصًا نادرة في التعرف على طريقة التأليف عند القدماء، وحققها دون مقابلتها على بقية النسخ الكاملة للمبيضات؛ لاختلاف التبويب والمنهج بينهما خاصة؛ ولأن بها تفاصيل لا توجد في النسخ النهائية التي جاءت مليئة بتصحيفات النُّساخ وأخطائهم، فقد أفادت المُسَوَّدة في إثبات القراءة الصحيحة لكثير من المصطلحات وأسماء الأعلام والمواضع التي جاءت مُصَحَّفة في بقية نسخ الكتاب.(١٦)

إلا أن د.قاسم السامرائي ذكر أن نصوص المُسَوَّدات لا يصلح اعتمادها في التحقيق قط مع وجود نصوص مبيضة منها إلا في إحدى الحالات الآتية:

١- إذا لم يصل إلينا من النص إلا قطعةً منه أو قطعًا.

٢- إذا وصل إلينا نص مبيض ولكنه مخروم، أو كامل في نسخة واحدة فقط.

٣- إذا أغفل المؤلف فصولًا في المُسَوَّدة، ولم

يوردها في مبيضته، وهنا يمكن إضافتها ملحقة بآخر النص المحقق، أو في الحواشي وليس في النص.

٤- إذا لم يصل إلينا من نص المؤلف إلا المُسَوَّدة فقط.[١٧]

[٣] النسخة التي نقلها أحد تلامذة الشيخ وراجعها المؤلف بعد إتمام نسخها، وختم عليها بالإجازة.

[٤] النسخة التي أملاها مؤلفها على تلامذته في حلقات درسه، وبقي منها واحدة، وتزداد جودتها إذا ثبت أن المؤلف راجعها أو أجازها أو ذكر أنه قد اطلع عليها، وهذه أقل قيمة من سابقتها؛ لأن السابقة أملاها على تلميذه الخاص، وهذه أملاها على جمع من التلاميذ، وهذا النوع كثير في المخطوطات وهي ظاهرة الأمالي؛ لأن عشرات التلاميذ كانوا يحضرون حلقة الشيخ وينقلون في نسخهم ما يسمعون منه، لكن بعض العيب يطرأ على أمثال هذه النسخ بسبب السماع الخاطئ أحيانًا، أو بإضافة شروح من الطالب على ما يمليه الشيخ.

[٥] النسخ التي نُقِلَت عن نسخة المؤلف الأصلية وقُوبِلَت عليها، ولكن ليس عليها إجازة وتكون أفضل إن كان الناسخ تلميذ المؤلف، والمؤلف هو الذي يأمر تلميذه بنسخ كتابه، مثال ذلك ما فعله أحمد الحموي في نسخ كتاب "معادن الذهب في الأعيان المُشَرَّفة بهم حلب" بأمر شيخه وأستاذه أبي الوفا العرضي مؤلف الكتاب الأصل.

[٦] النسخة المنقولة عن الأم أو عن النسخة التي أجازها المؤلف أو اطلع عليها.

[٧] النسخة التي نسخها أحد علماء عصر المؤلف أو بعده، والعالم مشهود له بالمكانة والإتقان والأمانة، وتأتي أهميتها من العالم ومن قُربِهِ من عصر المؤلف.

[٨] النسخة التي نُقِلَت عن نسخة المؤلف، وعليها أسماء رواتها وإن تأخر عصر المؤلف.

[٩] النسخة المتأخرة عن عصر المؤلف، لكن الناسخ قد نقلها عن النسخة الأم مباشرة.

[١٠] النسخة المتأخرة النسخ لكن ناسخها من العلماء الذين اشتغلوا بالنِّسَاخة من أجل الاكتساب والارتزاق، وهي نسخة مأمونة لمكانة ناسخها.

أما النسخ المتأخرة أو الناقصة إلا ما وجدنا تكملة لها؛ أي أنه تكون مكتوبة في زمنين، حيث يضيع قسم منها، فيكمله آخر في زمن آخر، أو المشوهة فلا تدخل في حساب النسخ الأصلية بل يستفاد منها في المقابلة لتوضيح بعض الكلمات والاختلافات.

ويمكن للمحقق أن يستغني عن بعضها إذا رأى أن الفائدة منها معدومة أو قليلة، ولكن عليه أن يشير إلى ذلك في المقدمة.[١٨]

ثانيًا: معيار الجودة والإتقان في النُّسَخ

يُعَدُّ النَّسخُ من أهم مصادر الحصول على الكتب للمكتبات العربية الإسلامية والأفراد. والواقع أن معظم المكتبات – خصوصًا الكبيرة منها – كان يعمل بها نُسَّاخ يتناوبون العمل فيها ليلًا ونهارًا ومثال ذلك: مكتبة بني عمار بطرابلس الشام؛ إذ ذكرت لنا بعض المصادر أن المكتبة كانت تضم مئة وثمانين ناسخًا، يتناوبون العمل بها ليل نهار، وكذلك الحال في معظم

المكتبات العربية الإسلامية الضخمة، وقد ألحق بأغلب المكتبات الإسلامية غرفة أو عدة غُرَف لجلوس النُسَّاخ بها لممارسة أعمالهم وزودت تلك الغرف بمستلزمات النَّسْخ من أثاث ومحابر وأقلام وورق وغيرها من مواد الكتابة وأدواتها.

وكانت هناك طريقتان للنسخ:

الأولى: يقوم الناسخ فيها بالكتابة من مخطوط دون مساعدة أحد، وبعد الانتهاء من النسخ، يقوم شخص آخر بالمقابلة بين النسختين، للتأكد من صحة النقل.

وأما الثانية: فتتمثل في أن يجلس عدد من النُسَّاخ في مكان، ويملي عليهم شخص آخر من مخطوطة يراد الحصول على عدة نسخ منها، وبعد الانتهاء من النسخ، يتم إجراء المقابلة بين النسخ التي انتهى النُسَّاخ من نسخها والأصل، للتأكد من صحة النسخ ودقته.[١٩]

هذا الكلام إنما هو عن الذي ينسخون كتب غيرهم، سواء كانوا علماء أم طلابا أم وَرَّاقين يكتبون للتجارة.

أما ما نَسَخَه المؤلف بنفسه بعد جمعه لمادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها ثم يخرجها للناس كتابًا منشورًا فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول المُسَوَّدة: وهي الصورة الأولى للكتاب، ويصحح فيها المؤلف ويغير ويبدل كما يشاء؛ لذا يكثر فيها الاضطراب والشطب والإلحاق والزيادة والطيارات، حتى إذا استقامت له العبارة بيضّها في صورة نهائية، هي التي يخرجها للناس.

والثاني المُبَيَّضة: وهي نسخة المؤلف التي صححها ونقحها وهذّبها وارتضاها وأذاعها في الناس وهي الصورة الأخيرة للكتاب، وربما أراد المؤلف بعد تبييض كتابه وإخراجه للناس أن يضيف إليه جديدًا تكشف له بعد تمام الكتاب، كما فعل الثعالبي في تتمة اليتيمة وأخرجه بمفرده؛ لأنه لم يشأ أن يُغيِّر ويبدل في الكتاب الأصلي بعد اشتهاره بين الناس، فيموت المؤلف قبل أن يتمكن من إخراج كتابه فيظل مُسوَّدة فيخرجه أحد تلامذته.

والثالثة المسودة: التي لم يخرج سواها ومات دون أن يتمكن من إخراجها ونشرها، فمثلًا كتاب البارع لأبي علي القالي الذي قال عنه الزبيدي في طبقات النحويين: "ولا نعلم أحدًا من العلماء المتقدمين والمتأخرين ألّف نظيره في الإحاطة والاستيعاب، وتوفي قبل أن ينسخه فاستخرج بعده من الصكوك".

لذلك اختلفت النسخ باختلاف ناسخها فإن كان المؤلف فلا ريب من اعتمادها، وإن كان سيئ الخط مثلاً كابن تيمية وابن حجر العسقلاني؛ لأنه صاحب النص الأصلي. وإن كان الناسخ عالما جليلا مشهودا له بالدقة، وتحري الصواب، فإن للمحقق أن يعتمد على هذه النسخة في نشر الكتاب، ومن أمثلة المخطوطات الجيدة التي كتبها أحد العلماء المشهود لهم بطول الباع علمًا ودقة وضبطًا ذلك المجموع الذي كتبه بخط يده العالم اللغوي أبو منصور الجواليقي (٥٣٩هـ) والمخطـــوط بمكتبة دير الأسكوريال بمدريد رقم (١٧٠٥)، والذي يحتوي على سبعة كتب هي أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي، ونسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي، والإبل والشاء للأصمعي،

والأمثال لأبي عكرمة الضبي، ونسب عدنان وقحطان للمبرد، وما يُذكَّر ويُؤنَّث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض، والأمثال لمؤرج السدوسي.[٢٠]

هذه هي مرتبة العالم والطالب، ودونهما بكثير مرتبة النُّساخ الذين كانوا يكتسبون معاشهم من نسخ الكتب، فإن كثيرين منهم كان يهمهم سرعة الانتهاء من الكتاب وحسن منظره، مثال ذلك كتابيّ **"تسمية ولاة مصر" و"قضاة مصر"** للكندي، فالنسخة الوحيدة لهذين الكتابين نسخت سنة (٣٢٤هـ)، وهي جميلة الخط ظريفة مشكولة غير أن إهمال كاتبها وجهله ظاهر من كثرة الأسقاط والغلطات الشنيعة، وكان النُّساخ من جهلهم لا يفهمون شيئًا مما كانوا ينسخونه من الكتب في كثير من المواضع[٢١]. ومثل هذه النسخ تكون في درجة أدنى من الأولى لعدم جودتها وكونها نسخًا مليئة بالتصحيف والتحريف والخطأ، وهذا يعطي المحقق سندًا في المفاضلة بينها وبين النسخ المتقنة بخطوط المؤلفين أو العلماء المتقنين.

ثالثًا: معيار التمام والنقص

كمال النسخة وتمامها أو نقصها يُعَدُّ معيارًا مهمًّا في نقد النسخ الخطية والمفاضلة بينها.

فقد تكون هناك نسخة قديمة، أو بخط عالم من العلماء، غير أنها مخرومة أي تنقص عدة أوراق من أولها أو وسطها أو آخرها، فيفضلها عندئذ نسخة كاملة للكتاب، تحتفظ بنصه كاملاً بلا نقصان رغم تأخرها في الزمان.

والمثال على ذلك: كتاب " الغريب المصنف " للقاسم ابن سلاّم فإن له مخطوطات كثيرة أقدمها مخطوطة محفوظة في مكتبة الأمبروزيانا بميلانو ـ إيطاليا، كُتِبت في جمادى الأولى سنة (٣٨٤هـ) وعدد أوراقها (٢٠٤) ورقة عدا الورقة السابقة على صفحة العنوان، وبها خروم في خمسة مواضع مختلفة تقدر بثلاث وعشرين ورقة. ومن أجل هذا تَفْضُلها نسخة المكتبة الأحمدية بتونس والمكتوبة سنة (٤٠٠ هـ)؛ لأنها كاملة النص، وإن كانت أحدث منها.

وليحذر المحقق من الخروم الوهمية، التي يحدثها في بعض الأحيان اضطراب ترتيب أوراق المخطوطة، فقد ظن مثلًا سكياباريللي المحقق الأول لكتاب **"قواعد الشعر"** لثعلب، أن بالكتاب خرماً في خمسة مواضع، لم يتصل فيها سياق الكلام، وما درى أن السبب في ذلك هو خروج ورقتين من أوراق الكتاب، وعودتهما إلى مكانيهما من الكتاب مقلوبتين ظهرًا لبطن فأحدث ذلك انقطاع سياق الكلام في هذه المواضع الخمس.[٢٢]

وينبغي للمحقق أن يراعى أحوال النُّسَخ من حيث الكمال والنقص عند دراستها، فالنسخة التي قد تكون ناقصة ثم أكملت من نسخة أخرى وليس لها أصل واحد أو معروف هل يعدها كاملة أو ناقصة؟ فمثلًا كتاب المحتسب لابن جني (٣٩٢هـ) فقد أشار برجستراسر إلى أن النسخة الموجودة منه في مكتبة راغب باشا في الآستانة، كان قد سقط منها جزء كبير من الكتاب في بعض الأماكن، ثم جمعها كاتب ثان وأكمل هذا الخلل، فأخذ الجزء الناقص من أصل غير معروف، ويظهر ذلك من اختلاف الخط في كل منهما، وقد لا يظهر ذلك إذا جاء ناسخٌ واحدٌ ونسخ هذه النسخة المُلفَّقة من النسختين بخطه.

وإذا ظهر للمحقق شيء من ذلك ببعض القرائن الدالة على أن النسخة مُكمَّلَة فينبغي التأكد من هذه التكملة هل هي من الأصل ومن المؤلف نفسه؟ وهل الكتاب في أصله ناقص؟ بمعنى أن مؤلفه لم يكمله، ثم جاء من بعده فأكمله، وأبرز مثال لذلك كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي فقد اختلفت نُسَخُه، واضطربت رواياته زيادةً ونقصًا، ومَردّ ذلك – كما ذكر عدد من علماء اللغة – إلى أن المؤلف تُوفي قبل إتمام الكتاب، فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه.[٢٣]

وهذا يطرح إشكالية اختلاف النُّسَّخ في الزيادة والنقصان؛ فقد تكون النسخة قديمة إلا أنها ناقصة إما من أولها أو وسطها أو آخرها، وحينئذ تفضل النسخة الكاملة للكتاب وإن كانت أحدث منها، وأحيانًا يكون النقص أو الزيادة من المؤلف ذاته، إذ قد يؤلف كتابه عدة مرات فيزيد في بعضها وينقص في أخرى، وتسمى هذه الإملاءات المختلفة للكتاب الواحد بالإبرازات، وعلى المحقق أن يؤثر النسخة التي أبرزها بنفسه على تلك التي أُبْرِزَت بعد وفاته، ويؤثر المصححة على التي فيها خلل.[٢٤]

رابعًا: طريقة النواقص المهمة

تقوم هذه الطريقة على دراسة نسخ المخطوطة اعتمادا على الاختلافات بينها دراسة علمية رقمية مقارنة، سعيًا إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، واثبات أو نفي علاقة القرابة بينها، تمهيدًا لوضع شجرة المخطوطات التي تعطينا صورة واضحة عن الأصول والفروع، التي تساعدنا على اختيار الروايات الأكثر قربًا لمخطوطة المؤلف، بهدف إخراج نص أقرب ما يكون إلى الصورة التي وضعه صاحبه عليها.

مصطلحات أساسية لطريقة النواقص المهمة:

[١] النواقص: هي اختلافات لا دخل لإرادة الناسخ وتفكيره فيها.

وتتمثل في:	١- النواقص المهمة وهي الجمل الناقصة التي تتضمن أكثر من ثلاث كلمات.
	٢- نقص كلمات: وهو عبارة عن نقص كلمة أو كلمتين.
	٣- نقص أحرف: وهو نقص أحرف في الأشكال الهندسية أو غيرها من الأحرف.
	٤- أخطاء: وهو كتابة كلمة بدلاً من كلمة أخرى نتيجة القراءة الخطأ أو جهل الناسخ.

[٢] الإضافات: هي اختلافات ناتجة عن تدخل الناسخ متعمداً في معظم الأحيان.

وتتمثل في:	١. الإضافات المهمة: وهي إدخال حاشية أو إضافة ما أو شرح أو تفسير أو تعليق من قبل الناسخ
	٢. الإضافات الأقل أهمية: وهي ناتجة عن تدخل الناسخ المتواضع والمحددة بكلمة أو كلمتين
	٣. الفروقات: وهي إضافة كلمات أو مفاهيم صحيحة ولكنها مختلفة عن نسخة الأصل.
	٤. الانعكاس: وهو انعكاس في ترتيب كلمات أو حروف.
	٥. الكتابة: وهي الأخطاء الناتجة عن الإملاء.

وتشير الخبرة إلى أن الناسخ المجد لا يستطيع إضافة أكثر من ثلاث كلمات لترميم أو تصحيح نص ما.

وترتكــز طريقــة النواقص المهمــة على عدة مبادئ عامة، وهي:

١- النُّسْخَة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى لا يمكننا اعتبارها أصـلًا وحيدًا لأية نسخة أخرى.

٢- إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ وهذه النسخة تعتبر نسخة من نُسَخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجُملة ناقصة في جميع نُسَخ تلك العائلة.

٣- النسخ التي ينقصها جُمَل، وهذه الجُمَل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة يجب اعتبارها نُسَخًا كُتِبَت أو نُسِخَت من عدة أصول في نفس الوقت أو بالتتالي.

ولتطبيق هذه الطريقة تقوم بإجراء المراحل الآتية:

[١] اختيار النسخة الأكمل:

تتكرر النواقص في نسخ المخطوطات عادة أكثر من الإضافات، واختصارًا للجهد والوقت، وتسهيل تسجيل النواقص نختار النسخة الأكمل، وذلك بإحصاء عدد الكلمات الكلي التقريبي للنُسَخ المراد تحقيقها من خلال تطبيق القاعدة التالية:

عدد كلمات نسخة ما من مخطوطة = عدد صفحات المخطوطة مضروب ×عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ×عدد الكلمات الوَسَطِيّ في السطر الواحد.

إن سبب اختيار النسخة الأكمل كنص أساسي للمقارنة؛ لأنه يحتوي على أكبر عدد من الكلمات بهدف تسجيل الاختلافات بين نسخ المخطوطة فقط، ومن ثم تصنيفها، وليس الهدف إثبات النص مباشرة.

[٢] تسجيل النواقص:

يتم تسجيل النواقص المهمة – الجمل الناقصة التي تتضمن أكثر من ثلاث كلمات – بالنسبة للنص بعد المقارنة بين كافة ثنائيات نُسَخ المخطوطة.

[٣] إعداد جدول بالنواقص المهمة:

بعد تسجيل كافة الاختلافات، نقوم بإعداد جدول نبين فيه النواقص الخاصة بكل نسخة، ونستنتج كذلك النواقص المشتركة بين النُسَخ.

[٤] إعـداد جـدول لكل نسخة مـن النسخ المدروسة:

لتطبيق طريقة النواقص المهمة والبحث عن العلاقة بين كل نسخة من النسخ المدروسة مع باقي النسخ.

وأخيرًا فإن طريقة النواقص المهمة تعد هي الأساس العلمي والموضوعي والمنطقي لاختيار الأمهات والنُّسَخ التالية لها في الأهمية من أجل مباشرة عملية تحقيق النص بشكل علمي دقيق.[٢٥].

المبحث الثالث

مشكلات نقد النسخ الخطية

بداية لا يخفى علينا أن نشر كتب التراث قد بلغ مداه في العقود القليلة الماضية، إذ ظهرت إلى الوجود ألوف من التصانيف والأجزاء المفيدة، لكن بقدر سرور العلماء العارفين بصدورها بقدر أسفهم وحزنهم على تجاسر كثير من أنصاف

المحققين، - وإن شئت قلت صبيان المحققين – بإيعاز من بعض دور النشر التجارية التي لا تراعي في نشرها للتراث إلًّا ولا ذمة، ولذلك كان من المفيد تشخيص بعض الأسقام التي أصابت التراث المحقق في مقتل، وهوت به إلى منحدر سحيق، عسى أن يستفيق أهل البحث والتحري والتحقيق من غفوتهم، فيجتهدون في إصلاح الخلل واستدراك النقص ومتابعة جهودهم في النقد التراثي، كما كان يفعل شيخ المحققين عبد السلام هارون والشيخ محمود شاكر والسيد أحمد صقر – سقى الله أيامهم كل خير – وهذا أوان بيان بعض مشكلات نقد النسخ الخطية.

أولا: مشكلة تعيين العنوان الصحيح للكتاب وتوثيقه[٢٦]

من الأسس النظرية والأصول التي ينبني عليها تحقيق المخطوطات أربعة أصول وهي تحقيق عنوان الكتاب، وتحقيق اسم المؤلف، وتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربًا لنص مؤلفه.[٢٧]

ولا شك أن هذه الأصول كانت منطلق كل عمل علميّ في العصر الحديث، عمد إلى تحويل الكتاب المخطوط إلى مطبوع بصورة تقربه إلى ما أراده مؤلفه، وقد قطع المحققون أشواطًا أخرى عظيمة الأثر جليلة القدر في العناية بمتن الكتاب خاصة، لغزارة مادة المتن وما ينطوي عليه من نصوص أخرى غير نصوص المؤلف، ومن شيوخ وأعلام وغير ذلك مما يتطلبه التوثيق والإضاءة.

ولم يكن نصيب باقي الأصول على قدر تلك العناية وذلك الاهتمام ومن بينها العنوان الذي يشكل اليوم في الدراسات الحديثة مجالًا خصبًا للنظر لدى الباحثين مثل كتاب: **"التوثيق تاريخه وأدواتـه"** لعبد المجيد عابدين الذي نشره ببغداد(١٤٠٢هـ) - ولم أوفق للحصول عليه -، وكتاب: **"العنوان الصحيح للكتاب تعريفه وأهميته ووسائل معرفته وأحكامه"** للشريف حاتم بن عـارف العوني دار عالم الفوائد مكة سنة(١٤١٩هـ)، ومقاله **"توثيق العنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه"** لهلال ناجي نشره ضمن كتابه: **محاضرات في تحقيق النصوص** دار الغرب الإسلامي سنة١٩٩٤م، و**"توثيق عنوان المخطوط أهميته ومشكلاته وضوابطه"** لمصطفى الزكاف بحث مقدم إلى الندوة الدولية عن تحقيق التراث المخطوط والبحث العلمي الأكاديمي – مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)بفاس سنة ٢٠١١م.

أولاً: عنوان الكتاب: هو أبرز ما فيه وأظهره فهو اللفظ أو الألفاظ التي تكون على واجهة الكتاب وطرته ويُراد بها أن تكون علامة للكتاب تميزه عن غيره من الكتب وتنبئ عن مضمونه.

وعنوان الكتاب واسمه من حيث اللغة ليسا مترادفين، فاسم الشخص ليس هو عنوانه، أما من حيث العرف المستخدم فعنوان الكتاب هو اسمه غالبًا.[٢٨]

وتتعرض بعض عناوين المخطوطات لهزات عنيفة تعصف بها كليًّا أو جزئيًّا على مدى سنين طويلة. فقد يكون العنوان مفقودًا أومبتورًا أو غُفلًا من اسم المؤلف أو منسوبًا لغير مؤلفه، وأحياناً تجتمع جميع هذه المشاكل في مخطوط

واحد ووحيد، كما قد يكون منطمسًا أو مزيفًا، وليس من الضروري أن يُعَوّل المحقق على العنوان كما سطره مفهرس المخطوطات بل هو يتعامل مع ما يرد في المخطوط من كلام المؤلف خاصة، ويستعين بما يرد في غيره عما له صلة بذلك من كتب التراجم والفهارس والبرامج والمشيخات والطبقات.

كما أنه من الصعوبة إثبات الخطأ هنا للناسخ إثباتًا جازمًا، فقد يصدر عنه ولعله هو الغالب، وقد يصدر عن كُتْبي يتاجر ولا يلتفت إلى الأمانة العلمية بل قد يكون جاهلًا باسم الكتاب فيضع له عنوانًا يحسبه مناسبًا وهو بعيد، وقد يثبت إلى مُرَمِّم لم يحسن استعمال أدواته فأخطأ في حق عنوان كتاب ما.

فمثل هذه الأخطاء تنحصر زمانًا في مرحلة يكون فيها المخطوط بين يدي الناسخ أو يدي من يقره من دائرته وتمتد إلى أن يصل المخطوط الحامل لتلك الأخطاء ليد المفهرس أو المحقق فإذا لم يُحْتُط مما أضيف على تلك العناوين من إصلاح أو غيره فإن ذلك قد يُسَهّل نقل الخطأ إلى المفهرس أو إلى المحقق ومنه إلى القارئ.

ومكانًا في صفحة العنوان، وما أكثر ما تتعرض له صفحة العنوان من آفات كتساهل النَّسَخَة في نقل العنوان بأمانة لاعتمادهم على الاختصار أو اسم الشهرة، وكالتلف لأنها أكثر عرضة لذلك لمباشرتها العالم الخارجي فيؤدي ذلك كله إلى إصلاح تلك الواجهة وترميمها أو استحداث واجهة جديدة وهنا يكون العنوان أكثر عرضة للخطأ.

وقد أمكن تمييز تلك الأخطاء وضبطها بمعرفة نوع الخط والمداد ومدى تجانسها لخط المتن ومداده، أو بملاحظة آثار الكشط أو المحو أو الإلصاق أو الترميم، أو بمعرفة ضعف المستوى العلمي للناسخ، أو باضطراب في عبارة العنوان كزيادة فيها أو نقصان منها أو خلل في العبارة وقد تجتمع كل هذه العلامات أو بعضُها في مخطوط واحد[٢٩].

من هنا كان لابد من العمل على التحقيق في عنوان المخطوطة وتلك خطوة لها أهميتها، وينبغي العناية بها ابتداء للوصول إلى العنوان الصحيح، ولإدراك هذه النتيجة يمكن الاستعانة بما يأتي:

أ) التأمل في نسخ الكتاب المخطوطة أولًا فإذا كان من بينها نسخة بخط المؤلف، وأثبت العنوان على الصفحة الأولى منها بالخط نفسه، كان ذلك من أقوى الأدلة على اعتماد هنا العنوان، ويقويه تواتر النسخ الأخرى واتفاقها عليه، وإن شذَّ إحداها عن هذا الاتفاق لا يؤثر ذلك مع وجود نسخة المؤلف.

ب) قراءة مقدمة المخطوطة: فكثيرًا ما يُصرِّح المؤلفون في مقدماتهم بالعنوان الذي وضعوه للكتاب في مثل قولهم (وسميته كذا) ولا نهمل النظر في خاتمة الكتاب، فقد يرد فيها النص على العنوان إلى جانب القراءات والسماعات التي تُسطَّر على بعض المخطوطات إذ قد ترد فيها الإشارة إلى العنوان، فيعرف عن طريقها إذا لم يكن العنوان موجودًا، أو نستعين بذلك على التثبت منه إذا كان موجودًا.

ج) تدقيق النظر في صفحة العنوان، ومحاولة التأني والتأمل في نصه إذا كان قد اعتوره

شـيء من الطمس، وقـد يصادف المحقق اختلاف في العنوان بين ما يرد في الصفحة الأولى التي تحمله، وما يرد في آخر النسخة نفسها إذ ربما جاء العنوان في آخرها بشكل مختصر، وهو نهج مألوف في المخطوطات العربية كما حـدث في بعض نسخ كتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة الذي حققه السيد أحمد صقر، حيث جاء في إحدى نسخه (الجزء الأول من كتاب مشكل القرآن) دون ذكر لفظ تأويل، وجاء في خاتمة النسخة (تم كتاب المشكل).

مما يدعو المحقق إلى أن يجتهد في إثبات العنوان الصحيح من خلال النسخ المخطوطة وما يستعين به من مصادر مثلما فعل الشيخ محمود شاكر في رَدِّه على منتقديه من وهمٍ في عنوان كتاب محمد بن سلام الجمحي وهو "طبقات فحول الشعراء" مع تأييد ما توصل إليه بالأدلة العلمية والبراهين المقنعة.

د) الاستعانة بكتب التراجم التي قد تنص على عنوان الكتاب مع ملاحظة ما قد يوجد من اختلاف فيما بينها، إذ قد يوجد الكتاب في المخطوطة بعنوان، وفي غيرها من المصادر بعنوان أو بعناوين أخرى، ومثل هذا الموقف يتطلب دراسة متأنية لترجيح المناسب من العناوين بالقرائن والأدلة، ودراسة ما ورد حول العنوان في المصادر الأخـرى مثال ذلك كتاب ابن جنيّ "التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري"؛ حيث جاءت نسخته الوحيدة تحمل عنوانًا مكتوبًا بخط حديث هو "شرح أشعار هذيل" غير أن محققي الكتاب قد توصلوا إلى عنوانه الصحيح من خلال المصادر التي أشارت إليه وفي مقدمتها "معجم الأدباء" لياقوت الحموي الذي ورد فيها نص يحدد فيه ابن جنيّ نفسه عنوان كتابه بقوله "كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري رحمه الله وحجمه خمسمائة ورقة، بل يزيد على ذلك"، وربما عثرنا على العنوان في بعض المصادر التي تنقل عن المخطوطة محل النظر والدراسة، وإذا كان للمؤلف نفسه كتب أخرى، فمن المهم الرجوع إليها إذ ربما ألمح أو أحال إلى كتابه.

ومن الضوابط التي لابد أن نأخذها في الحسبان للتعامل مع العنوان:

١- أن العنوان الأطول أقرب إلى الصدق؛ لأن الزيادة في العنوان أبعد من النقص فيه مثل كتاب:

(تاريخ ابن خلدون = العبر وديـوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، (صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله)، (سنن الترمذي = الجامع المختصر من السنن عن رسول الله، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل).

٢- أن اللواحق التكميلية التي هدفها التوضيح، أو النسبة، أو نحو ذلـك، قد لا تكون من وضع المؤلف، بل ممن جاء بعده مثل كتاب: (الإيضاح العضديّ = الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسيّ)

٣- أن الصورة التي وردت عند المتقدم المعاصر

للمؤلِّف أو القريب منه زمناً أوثق وأصح من غيرها.

٤- أن العنوان المتميز أو المستقل مقدّم على العنوان المتكئ على غيره أو التابع لغيره مثل كتاب:

(شرح الإيضاح = الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع الأندلسي).

وبالمناسبة فإن بعض الكتب قد تكون بلا عناوين، فمؤلفوها لم يسموها مثل: "الكتاب" لسيبويه، و"التكملة" لأبي علي الفارسي. وعلى المحقق الذي يريد أن يوثق "اللاعنوان" هذا أن يَتَنَبَّه إلى ذلك ويُنبِّه عليه وهذا ليس ترفًا فكريًّا كما يظن بعض الدارسين بل هو من الأهمية بمكان؛ فقد يترتب على اعتماد عنوان أو إزاحته القول بأن ما عرفه الناس على أنه كتابان إنما هو كتاب واحد (الإيضاح والتكملة) أو العكس.[٣٠]

ومن الأمثلة على ذلك كتاب نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر الذي حققه ونشره طه حسين وعبد الحميد العبادي إذ إنه نُشِرَ بعنوان مغلوط أولًا ومنسوب لغير مؤلفه ثانيًا، وقد اعتمدا على نسخة دير الإسكوريال بمدريد، وهي ناقصة، وطبع مرات بهذا الاسم والنسبة المغلوطين، ثم لَمّا ظَفَر د. حسن عبد القادر بمخطوطة كاملة من الكتاب في مكتبة تشستربتي بدبلن بأيرلندة، صَحَّح خطأ شاع سنين طويلة، فإذا عنوان الكتاب الصحيح هو: "البرهان في وجوه البيان" لإسحاق بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب وقد حققه د.أحمد مطلوب ود.خديجة الحديثي في بغداد سنة(١٩٦٧م) ثم حققه بعد ذلك حفني شرف بالقاهرة سنة(١٩٦٩م) بهذا العنوان وهذه النسبة الصحيحين.[٣١]

مثال آخر: عندما شرع هلال ناجي في تحقيق ألفية الآثاري[٣٢] في الخط على ثلاث نسخ منها اتخذ نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب – رحمه الله – أمًّا رغم كونها خالية من العنوان واسم الناظم كذلك.

ونسخة العطَّارين بتونس منسوبة لمؤلفها ولكنها زائفة العنوان ابتكر لها الناسخ عنوانًا من عنده هو "سبيل الدراية في علوم الخط وفنون البراية"، وخلت نسخة برنستون من العنوان أيضًا ولكنها نسبت لمؤلفها الحقيقي، فالعنوان كما ترى كان مفقودًا في النسخ الثلاث. لكنه بعد البحث والتنقير عنه ظفر به في كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي الذي أورد عنوانًا هو **"العناية الربانية في الطريقة الشعبانية"** وأشاد بها في قوله: إن الآثاري لم يُسبَق إلى مثلها، ثم أورد بعض آراء الآثاري في الخط منثورة نقلًا عن الألفية في ثلاثة عشر موضعًا، وقد عزّز ما تقدم ببيت من الألفية نصه:

فَفُزْ بها يا طالب "العناية"

ما زينة الراوي سوى الدراية

هذا بالإضافة إلى أن مصنف الألفية قد نصَّ على اسمه في متنها بقوله:

واعطف وقل بالفضل والإحسان

يا رب جُدْ بالعفو عن "شعبان"[٣٣]

ثانيا: مشكلة توثيق نسبة النص لمؤلفه

من المهم جدًا للمحقق توثيق نسبة الكتاب المخطوط إلى مؤلفه وهذه الخطوة ينبغي أن تكون سابقة بادئ ذي بدء لأيّ عمل يقوم به

المحقق، وذلك لإثبات صحة هذه النسبة اعتمادا على ما يبرز له من أدلة تؤدي إلى هذه النتيجة – ولكي يقف للوهلة الأولى على أرض صلبة تحدد معالم الطريق الذي يسير فيه حتى لا يضيع في صحراء شاسعة لا يعرف لها طرف، وربما يضيع جهده سدى حينما يكتشف أنه بذل جهدًا في كتاب لا هوية له محددة، أو هو لمؤلف غير الذي كان حافزًا له على تحقيقه لما له من مكانة مرموقة في أوساط أهل العلم وطلابه، إذ كثيرًا ما تكون قيمة الكتاب منوطة بقيمة مؤلفه ومكانته العلمية، ومن هنا تأتي أهمية المبادرة إلى دراسة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.[٣٤]

ولا ينبغي لنا الاطمئنان إلى نسبة المترجمين والمفهرسين والكشافين والنساخ الكتبَ إلى المؤلفين دون التثبت؛ إذ قد يزل قلمهم، أو يقعون في الوهم أو السهو، فإن الخطأ قد يكون بنسبة الكتاب إلى غير صاحبه أو إلى مجهول أو ينسب إلى الناسخ.[٣٥]

ومن الخطأ الاعتماد في ذلك بالنظرة الأولى على ما يرد في صفحة العنوان من ذكر لاسم المؤلف دون تثبت وتمحيص إذ كثيرًا ما يكون هذا المذكور من عبث النساخ، ولا أصل له، ولا سيما إذا جاء الكتاب في أصله خِلوًا من ذكر اسم مؤلفه، أو سقطت الورقة التي تحمله، أو أصابها تلف وطمس ومثل هذه الظاهرة تحدث في المخطوطات القديمة، وقد يكون هذا الاسم المذكور من اجتهاد بعض قراء النسخة، وقد يكون منحولًا عن قصد وتعمد كما يصنع بعض الوراقين من ضعفاء النفوس تحقيقًا للكسب المادي بوضع أسماء مشهورة على بعض الكتب بغية رواجها، وربما كان ذلك من بعضهم لدواعي كيدية، أو مذهبية، وربما حدث اشتباه في أسماء بعض المؤلفين لتقاربهم في الاسم الأول، واسم الأب والكنية واللقب، مما يؤدي إلى الخلط في نسبة بعض الكتب إلى غير أصحابها، ومثال ذلك ما حدث في كتاب "المكتفى في الأمر والنهي" لأبي حفص عمر بن عثمان بن خطاب التميمي، فصاحب كتاب "هدية العارفين" نسبه إلى أبي حفص عمر بن عثمان بن شعيب الجنزي، لاتفاقهما كما تلاحظ في الكنية والاسم واسم الأب في حين أن كلاً منهما غير الآخر.

وقد تأتي بعض المخطوطات لا تحمل من اسم المؤلف إلا لقبه أو كنيته؛ أي لا تحمل اسمه كاملًا مما قد يؤدي إلى الالتباس بمن يحملون اللقب نفسه أو الكنية نفسها، فيكون ذلك مدعاةً إلى الخطأ في نسبته إلى أحدهم دون تثبت، كأن يكتب إلى جوار العنوان مثلًا ابن الأثير وهم أربعة[٣٦]، الأخفش وهم ثلاثة[٣٧]، وكل هذا ونحوه يؤكد أهمية التحقيق في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ويمكن الاستعانة في هذا السبيل بما يأتي:

أ) التأكد مما هو مكتوب على النسخة المعتمدة أصلًا، والنسخ الأخرى المختارة للمقابلة والتثبت مما هو مسطر عليها حول المؤلف هل هو مكتوب بالخط الذي كتبت به النسخ نفسها، وهل أجمعت عليه النسخ، وهل لذلك من قرائن تؤيده بشكل لا يتسرب إليه الشك؛ لأن بعض النساخ أو بعض من يقرأ النسخة أو يمتلكها قد يتصرف فيسجل على صفحة العنوان اسم المؤلف من عنده باجتهاد قد يصيب وقد يخطئ أو بدون اجتهاد لغرض ما؛ وذلك في حالة عدم وجود اسم المؤلف في صفحة العنوان، ومما يفيد في هذا الصدد

تأريخ نسخ المخطوطة، وقياس ذلك بالزمن الذي كان يعيش فيه من سَطر اسمه على المخطوطة مؤلفًا لها، فقد يكون هذا التاريخ سابقًا لعصر المؤلف، وفي ذلك ما يثير الشك حوله.

ب) التأمل في مادة الكتاب للوقوف على ما يؤيد تلك النسبة، فقد يصرح المؤلف بذكر اسمه في مقدمة الكتاب، أو في ثناياه، أو في خاتمته، أو قد يرد ذكر أحدٍ من شيوخه، أو تلاميذه المذكورين في ترجمته، أو بعض العلماء الذين يستشهد بهم، ويورد نقولًا عنهم، هل هم من السابقين، أو اللاحقين بعد عصره ووفاته، فإذا كانت الأخرى، وتم التأكد أن ذلك غير مقحم على الكتاب لاحتمال ورود مثل ذلك، عندها يترجح نفي النسبة على إثباتها، ولا شك أن الاعتبارات التاريخية تعد عاملاً قوياً أساسياً في تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه من عدمها، ولا سيما إذا وردت فيه أخبار وشخصيات جاءت بعد عصره[٣٨].

مثال ذلك: كتابُ نسب إلى الجاحظ المتوفى سنة(٢٥٥هـ) وعنوانه: "تنبيه الملوك والمكايد" منه صورة بدار الكتب المصرية – حرسها الله – تحت رقم(٢٣٤٥) أدب، ومن أبوابه: "لكن من مكايد كافور الإخشيدي ومكيدة توزون بالمتقي بالله" وحياة الأول كافور الإخشيدي بين سنتي (٢٩٢ ـ ٣٥٧هـ) والثاني المتقي بالله بين (٢٩٧ ـ ٣٥٧هـ)، وهذا كله كما ترى بعد وفاة الجاحظ بعشرات السنين، كما أن دارس أسلوب الكتاب يحكم لأول وهلة بأن الجاحظ برئ منه وإنما حُمِل الكتاب عليه حملًا.[٣٩]

جـ) التعرف على منهج المؤلف في كتابه محل النظر مقارنة بما له من كتب أخرى، وهل يوجد توافق في المنهج أو اختلاف؟ وهل هذا النوع من التأليف، أو النهج الذي عليه الكتاب كان مألوفًا في زمن المؤلف المنسوب إليه الكتاب أو لا؟[٤٠]

مثل كتاب: "حل الرموز ومفاتيح الكنوز" المنسوب والمطبوع خطأ إلى سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) بينما هو من مؤلفات عز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسي كما ورد على ثلاث نسخ خطية محفوظة بجامعة استانبول فضلاً على أن الكتاب ليس مكتوبًا بلغة العز وأسلوبه المعهود على الرغم من أن البغدادي نسبه له في هدية العارفين (٥٨٠/١) وسمّاه: "مفاتيح الكنوز".

ولا يجب النظر إلى المصادر والمراجع الهامة بقدسية وتحجر ومنع الباحث المحقق من إعمال فكره فيما بين يديه من معلومات، فقد يعتورها كغيرها من الكتب تصحيف أو تحريف أو سقط أو خطأ من مؤلفها أو من النساخ أو من محققها أو من طابعها.[٤١]

د) مراعاة المحتوى الفكري والعلمي والعقدي للكتاب، ومدى ملاءمته لمن نُسِب إليه، فإذا اشتمل الكتاب مثلًا على عقائد وأقوال لا تعرف عن المؤلف المنسوب إليه الكتاب، أو من المستبعد أن تصدر عنه؛ لأنه يعرف بخلافها، كان ذلك مما يثير الشك في هذه النسبة أو ينفيها وقد تبين شيء من ذلك فيما قام به الدكتور عبد الله عسيلان من تحقيق نسبة كتاب "الإمامة والسياسة" لابن

قتيبة الدينوري، حيث أثبت بالأدلة أنه لا تصح نسبته إليه بحال من الأحوال، وكان من هذه الأدلة ما وجده في الكتاب من قدح في الصحابة رضوان الله عليهم – لا يمكن أن يصدر عن ابن قتيبة وهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة فقد كان يلقب بخطيب أهل السنة، وله مكانة مرموقة عند علمائها والذابين عنها. وقد نسب بعض الباحثين هذا الكتاب إلى ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ).

هـ) التأمل في الكتب الأخرى للمؤلف نفسه، فلعله أشار إلى كتابه هذا في واحد منها، أو أحال عليه

على مدى إمكان أخذه عنها من الناحية الزمنية.

و) الرجوع إلى كتب التراجم والكتب التي تعني برصد حركة التأليف مثل كتاب الفهرست للنديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وذيوله وملحقاته، وكتاب هدية العارفين للبغدادي، ومفتاح دار السعادة لطاش كبرى زادة وغيرها، وذلك للاستئناس بما جاء فيها حول نسبة الكتاب إلى مؤلفه كالنص على اسمه وذكر شيء من الكتاب، أو مقدمته على نحو ما يصنعه حاجي خليفة في كشف الظنون.[٤٢]

وعدم ذكر الكتاب في كتب التراجم والطبقات، لا يصح وحده أن يكون مؤديًا إلى الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ إذ لم تدَّعِ كتب التراجم يومًا أنها أحصت جميع مؤلفات العلماء الذين يرد لهم ذكر فيها. فكتاب "الأمثال" لمؤرج السدوسي الذي نشره د.رمضان عبد التواب (١٩٧١م) بالقاهرة، لولا اقتباسات منه في "جمهرة الأمثال" للعسكري و"مجمع الأمثال" للميداني و"خزانة الأدب" للبغدادي، وغيرها لشك المرء في نسبته إليه؛ إذ لم يرد له ذكر بين كتب مؤرج السدوسي، التي تروى له كتب الطبقات، وكذلك كتاب "البئر" لابن الأعرابي الذي نشره د. رمضان عبد التواب سنة١٩٧٠م بالقاهرة، لم يذكر في كتب الطبقات التي ترجمت لابن الأعرابي، وإنما ذكر في فهرسة ابن خير الإشبيلي وحدها، إلى غير ذلك من الحالات التي يظهر فيها كتاب معين لعالم من العلماء، ولم تنبه عليه الكتب التي ترجمت له.[٤٣]

ومن أسباب الخطأ في نسبة النص لغير مؤلفه:

أولًا: أن يكون للكتاب الواحد أكثر من نسخة مع اختلافها في نسبة الكتاب.

مثال ذلك "عقيدة الجزولي" يوجد منها نسختان في الخزانة الحسنية واحدة نسبها الناسخ إلى أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الحسني الشاذلي، والثانية نسبها الناسخ إلى أبي حامد الغزالي.

ثانيًا: أن يكون سبب تشابه بداية الكتابين من قبيل نسخة من منظومة "عقيدة الإيمان" لناظم غير مذكور استهلها بأبيات هي عينها الأبيات التي استهل بها محمد بن عبد الرحمن الحوضي منظومته "واسطة السلوك" وهذا أولها:

الحمد لله الذي دَلَّ عليه

إيجادنا ثم افتقارنا إليه

وبسبب تشابه بدايتها اعتبر "عمر عمور" صاحب كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط "عقيدة الإيمان" نسخة أخرى

من النسخ المندرجة تحت "واسطة السلوك".

ثالثًا: أن يكون بسبب عدم التمييز بين مصطلحات التأليف بسبب عدم إدراك الفرق بين التأليف والأمالي.

رابعًا: أن يكون بسبب أن الموجود قطعة من الكتاب.

خامسًا: أن يكون بسبب أن الكتاب من تصنيف أكثر من مؤلِّف، ومنه كتاب "التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز" حيث نُسِبَ إلى السكوني الابن أبو حفص عمر بن محمد بن خليل السكوني. والحال أن السكوني الأب: محمد بن خليل هو الذي بدأ في تأليفه وتوفي قبل إكماله، فأكمله نجله المذكور.

سادسًا: قد ينسب الناسخ الكتاب إلى صاحبه لكن مع تحريف في اسمه، مثل نسخة كتاب "مجموع الفوائد على صغرى العقائد" لمحمد المأمون الفحصي؛ حيث ضبط ناسخُها اسم المؤلف هكذا "أحمد بن محمد الفحصي".(٤٤)

ثالثا: مشكلة الاعتماد على النسخة الواحدة أو الفريدة في التحقيق

علمنا في المبحث الأول أن النسخة الفريدة هي النسخة الوحيدة المتبقية من مؤلف ما في مكتبات العالم.

ومن المعلوم أن الإقدام على تحقيق كتاب مخطوط له نسخة واحدة لا ثاني لها مجازفة لا تخلو من مزالق ومخاطر يقع فيها المحقق دون قصد منه، فهي لذلك تستلزم توفُّر معارف كثيرة في المحقق قد لا تستلزمها النسخ المتعددة، وهذا ما ذهب إليه أحمد شوقي بنبين الذي يرى: أن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه علماء الفيلولوجيا اليوم فالأَوْلَى بعمل من هذا القبيل أن يسمى تصحيحًا؛ لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص.

فإذا أخذ المحققون بهذا الرأي السابق، وعزفوا عن تحقيق النسخ الفريدة فإن جانبًا مهمًّا من تراثنا يبقى مدفونًا مجهولًا؛ لأن عددًا كبيرًا من المخطوطات المهمة جدًّا وصل إلينا بنسخ فريدة أو بقطع من نسخ لم نكشف منها بعد أية نسخة أخرى.

والأنفع أن تنشر هذه الفرائد من أن تبقى مطمورة في الزوايا والتكايا والصناديق المقفلة فتتعرض لبعض الآفات كالحريق والأرضة مثلًا، فلعل أحدًا يعثر في المستقبل على نسخة أخرى مما نُشِرَ، فيُعيد تحقيقها تحقيقًا جديدًا، وقد حدث هذا كثيرًا.

بل إن النسخة الفريدة إذا وقعت في يد محقق جاد، واسع المعرفة بفنون التحقيق والتنقير جمّ الصبر على فَكِّ معمياتها، فإن حرصه يشتد على إخراجها صحيحة سليمة؛ لأنها تشكل تحديًا عنيفًا له، يدفعه إلى البحث العميق، فيزداد بذلك علمًا على علمه وتجرِبةً على تجربته(٤٥).

وعلى المحقق في حالة ضياع نسخة المؤلف – وما أكثر هذا في مخطوطاتنا العربية – مع بقاء نسخة واحدة منقولة عنها، أن يدرس هذه النسخة ويقف على كل خصائصها من ناحية الشكل والنقط والرسم والمعلومات التاريخية ثم يدرس حياة المؤلف ومصنفاته الأخرى إن

وُجِدت، ويلم بأشهر الكتاب المعاصرين له الذين تناولوا نفس الموضوع الذي كتب فيه.

وتطبق هذه المعلومات على النسخة الوحيدة المنقولة عن الأصل المفقود والمجهول مكانه، وهذا يساعد كثيرًا على تحري سلامة نصها والتثبت من صحة ألفاظها.[٤٦]

ومن تمام الفائدة أن نذكر شروط تحقيق النسخة الفريدة وهي:

١- التأكد من عدم وجود نسخة أخرى للمخطوط في أي مكتبة من مكتبات العالم

٢- اكتمال المخطوط من أوله إلى آخره.

٣- أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية نادرة غير متوفرة في أي كتاب غيره.

٤- توفر المصادر الكافية لتحقيق المخطوط وإخراج نصه.

٥- أن يكون القائم بتحقيقه ذا باع طويل، وله خبرته الفائقة، ودرايته بحياة المؤلف العلمية أو أنه أسند إلى التحقيق دراسة وافية[٤٧].

وقد صدر عدد من الكتب القديمة عن نسخة واحدة، ومنها كتاب "السير" لأبي إسحاق الفزاري (١٨٦هـ)، وهو أول كتاب في بابه، وأقدم نص في خزانة القرويين بفاس، والجزء الثاني الذي أخرجه د.فاروق حمادة عن نسخة كتبت سنة(٢٧٠هـ) بالأندلس على رَقّ غزال لاسيما وقد بدأت تدب إليها عوادي الزمن كما دبت إلى أجزائه الأخرى، ويذكر المحقق الفاضل أنه بحث طويلًا عن نسخة أخرى فلم يجد، فاضطر إلى إخراجه وإنقاذ ما يمكن من الأجزاء الأخرى؛ لأصالة الكتاب وأهميته.[٤٨]

أيضا كتاب: "الذخائر والتحف" المنسوب إلى القاضي الرشيد بن الزبير من رجالات القرن الخامس الهجري فقد حققه د. محمد حميد الله على نسخته الفريدة سنة ١٩٩٥م ونُشر بالكويت.[٤٩]

وكذلك كتاب: "شرح التسهيل في النحو" لابن مالك (٢٧٦هـ) فقد حققه د.عبد الرحمن السيد عن نسخة وحيدة بدار الكتب المصرية ونشر الجزء الأول سنة (١٩٧٤م).

رابعًا: الطبعات الحجرية والقديمة في التحقيق

في البداية يجدر بنا الإشارة إلى أن ظهور المطبعة الحجرية في أوروبا كان عملاً متمماً للمطبعة الميكانيكية، بمعنى أنها استعملت لتقوم ببعض المهام التي لا تتمكن من تحقيقها المطبعة الميكانيكية كالرسوم الفنية الراقية، ولكن الذي حصل في بعض البلدان الإسلامية ولاسيما في المغرب هو العكس تماما، ذلك أن المطبعة الحجرية استعملت كآلة أساسية في إنتاج الكتب وتسهيل مرحلة الانتقال من عصر المخطوطات التقليدي والمحدود الكم إلى عصر المطبوعات المكثفة والشاملة النفع ذلك أن الطباعة الحجرية تمثل انتقالًا طبعيًّا من الكتب الخطية إلى الكتب المطبوعة دون أية تضحية لشخصية الخط، ومن دون ترهيب للنساخ الذين كان يضمنون عيشهم من جراء نسخ الكتب الخطية كلما دعت الضرورة إلى ذلك.[٥٠]

وقد أدَّت الطباعة الحجرية دورًا أساسيًّا كوسيط بين الكتاب في شكله المخطوط، والكتاب في شكله المطبوع بالحروف المتفرقة، ونقصد بذلك طبع الحجر والطبع على ألواح معدنية،

وهي ألوان من الطباعة كانت شائعة في الهند وإيران ومصر والمغرب.

ولعله من المفيد الإشارة إلى الصفات التي تتميز بها المخطوطات المطبوعة طباعة حجرية عن المخطوطات المنسوخة بخط اليد وهي:

١. تتصف المخطوطات المطبوعة على الحجر بخفة وزنها بالمقارنة مع ما يماثلها في عدد الأوراق والحجم من المخطوطات الأصلية.

٢. الورق المستعمل في الطباعة الحجرية يتصف بسماكته وخشونته ليتحمل الضغط عليه أثناء الطبع، وغالباً ما يكون من النوع الرديء.

٣. وجود فراغات بيضاء داخل رسم الحروف وهذا ناتج عن الفقاعات الهوائية التي تحدث أثناء ضغط الأوراق على الحجر ويظهر ذلك بوضوح باستعمال العدسات المكبرة للحروف والكلمات.

٤. وضوح الخط في بعض صفحات الكتاب وعدم وضوحه في صفحات أُخَر، وربما نجد الحبر ثقيلًا وواضحًا في بعض الصفحات وخفيفًا في صفحات أخر.

٥. بعض الحروف والكلمات تكون مبقعة نتيجة انتشار الحبر وبعضها غير واضح وباهت اللون، وهذا الاختلاف ناتج عن قوة ضغط الأيدي وضعفها.

٦. الأسطر التي كتبت على وجه الورقة يتبين لها أثر على ظهرها وبخاصة في المكان الفارغ.

٧. وجود جداول مزدوجة بالحبر الأسود حول النص في كثير من المخطوطات المطبوعة طباعة حجرية مع ظهور فراغات فيها.

٨. الاقتصار على الحبر الأسود في المطبوعات الحجرية بعكس المخطوطات التي قد يستخدم الناسخ في كتابتها أكثر من لون من ألوان المداد كالأحمر والأزرق.

وإنما ذكرت هذه الفروق؛ لأن هذه المطبوعات الحجرية الأولى شديدة الشبة بالمخطوطات إلى حدٍّ كبير، بل إنه قد بيعت بعض هذه المطبوعات الحجرية على أنها مخطوطات في كثير من الحالات.[٥١]

لذلك فإن بعض المحققين المحدثين يعاملون الكتب المطبوعة قديمًا والتي لا يستطيعون العثور على أصولها المخطوطة كما لو كانت نسخًا أخرى مخطوطة بكل ما للنسخ المخطوطة من مميزات وعيوب.

وهذه الطبعات القديمة طبعت معتمدة على نسخ خطية إما مجهولة، أو مفقودة، أو لم يتيسر الوصول إليها بسبب إهمال الإشارة إلى الأصل المعتمد في طباعة الكتاب، ومثل هذه الكتب يمكن الإفادة منها في هامش التحقيق فقط، ولاسيما في مرحلة المقابلة والتصحيح كما يمكن الإفادة منها في قراءة ما يستغلق من النسخة المخطوطة، ويكون لها دور محدد إذا توافرت نسخ خطية أخرى للكتاب نفسه، ولا يتم الرجوع إليها والإفادة منها إلا بعد دراسة طبعاتها للوقوف على مدى سلامتها من حيث الصحة والضبط، وهل تولى تصحيحها أحد المشاهير من العلماء، أو المصححين على نحو ما تجده في بعض الطبعات البولاقية والأميرية والمنيرية التي يتولى التصحيح فيها علماء متمكنون في علمهم مثل الشيخ نصر الهوريني والشيخ عبد

الرحمن قطه العدويّ وغيرهم، وإلى جانب ذلك لابد من بذل الجهد للتعرف على الأصل المعتمد في الطباعة هل هو موجود أو مفقود ؟ أو لعله من النسخ التي بين يديك.(٥٢)

وكثير من المحققين يعتمدون عليها، ومن أمثلة ذلك ما فعله د. أحمد مطلوب ود. إبراهيم السامرائي في تحقيقهما لديوان قيس بن الخطيم فقد ذكرا في المقدمة أنهما لم يستطيعا الحصول على نسخة طوب قبوسراي باستانبول فجعلا النسخة المطبوعة في ليبزك سنة(١٩١٤م) بعناية المستشرق ثيودس كوفالسكي نسخة ثانية لعمل المقابلة عليها.

ولكن في مثل هذا العمل بعض المحاذير، كأن يكون قد سقط من المطبوع شيء، أو أن المحقق الأول لم يستطع قراءة النص بوضوح، ولذلك فإن من الدقة وتمام العناية الحصول على النسخ التي اعتمدها المحقق الأول في الطبعة القديمة.(٥٣)

الخاتمة

أولاً: نتائج الدراسة:

وبعد تمام هذا البحث الذي تحدثت فيه عن النسخ الخطية ومعايير نقدها وبعض المشكلات التي تواجه المحقق في نقده للنسخ الخَطِّية، ووضع الحلول التي تساعده في التغلب على هذه المشكلات.

يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يأتي:

١- إن النسخة الخطية هي كتاب ألَفه أحد العلماء القدامى وكتبه بخط يده في القرون الأولى السابقة، ويمتد إلى زمان ظهور الطباعة، أي ما أُلِّف وصُنِّف على مسيرة أكثر من ألف سنة، ويخرج بهذا التعريف الكتابات الوثائقية والنقوش المعمارية.(٥٤)

٢- إن للنسخ الخطية أهمية ومميزات لعل أهمها معرفة النسخ الأصول التي لا يسوغ نشر الكتاب دون الرجوع إليها إن وجدت، كما أنها تمكنا من التعرف على خطوط العلماء مما يفيد في تحديد النسخ التي بخطوطهم، كما أنها تفيد في معرفة مراحل تطور الخط العربي وارتباط ذلك بالبلدان والأقاليم وما يمكن تسميته بجغرافية الخط العربي وغيرها من الفوائد.

٣- لا يتصف المحقق بالعلم والإتقان ما لم يكن ذا اطلاع عميق وعلم غزير ومعرفة واسعة بمظان وجود المخطوطات، والعلم بخزائن الكتب في العالم، ومتابعة فهارس المخطوطات العامة والخاصة، وكما قال أحد العلماء: معرفة مظان العلم نصف العلم، بل قل: هي العلم كله.

٤- إن الناظر إلى معايير نقد النسخ الخطية يجد أنها تدور حول ثلاثة معايير هي القدم، والجودة والإتقان، إذا كان الناسخ هو المؤلف أو أحد العلماء الأثبات المشتهرين بالعلم وجودة الخط والضبط، والتمام أو النقصان. وقد تجتمع هذه الميزات في نسخة وقد تفترق ولا يمكن تطبيق هذه المعايير بإطلاق، فالمحقق يتعامل مع كل كتاب بخصوصه فما ينفع في كتاب لا يصلح للآخر، فقد تكثر النسخ وقد تقل، وقد تكون نسخة واحدة وهكذا.

٥- ينبغي على المحقق أن يتصف بالدقة والتحري وأن يفتش كتب التراجم والطبقات، ولا يقبل ما يقرأ على عِلاَّته؛ وإنما يتبين ويتثبت

ويطبق منهج الشك في نسبة النص لمؤلفه أو تحديد العنوان، ويبني رأيه على حجج قوية وأدلة دامغة، وهذه هي الجرأة المحمودة في البحث العلمي.

٦- إن الإقدام على تحقيق كتاب لم يبق منه إلا نسخة فريدة دحض مزلة لا ينبغي أن يقدم عليه إلا من رسخت قدمه في علم التحقيق، وقضى فيه السنين الطوال حتى أصبح يجري فيه مجرى الدم في العروق، وصارت له خبرة كافية بترابط المكتبة العربية، فهي كتاب واحد سواء كان في النحو أم في الأدب أم في التاريخ أم التراث العلميّ؛ مما يعينه على هذه العملية الشاقة، ويستطيع إخراج نص سليم خالٍ من التصحيف والتحريف مقاربة للحالة التي تركها عليه مؤلفه.

٧- من ثقافة المحقق اللازمة التفرقة بين المخطوط القديم والمخطوط الحديث الذي نسخه عالم أو محقق كما كان يفعله الهوريني أو أحمد تيمور أو أحمد فارس الشدياق[٥٥] أو غيرهم في نسخهم للمخطوطات من أجل الاستفادة الخاصة بها، وكذا التفرقة بين المخطوط والكتاب المطبوع طباعة حجرية لشدة التشابه بينهما.

ثانيا: التوصيات:

١- أن يهتم المحقق بالإطلاع الواسع والوفير على المصادر الخاصة بالتراجم والتواريخ والطبقات وفهارس المخطوطات المتوفرة في مكتبات العالم، ومعرفة مناهج المحققين الأعلام من خلال قراءة أعمالهم وتمثلها، وكذا الاطلاع الواسع على ما طبع من التراث، ومتابعة ما ينشر منه أولاً بأول، وكذا متابعة الدوريات والمجلات العلمية المختصة بالشئون التراثية.

٢- الاهتمام الكبير بناشئة المحققين ورعايتهم وتوجيههم بعقد الدورات العلمية المتخصصة، وتشجيعهم على نشر البحوث العلمية، وإهدائهم الكتب التي تساعدهم في بناء شخصيتهم العلمية؛ نظرًا لغياب دور المؤسسات العلمية في حدبها على طلبة العلم وبخاصة النابهين منهم.

الحواشي

(١) المخطوطات الألفية كنوز مخفية، يوسف زيدان، ص(٢٠-٢٣)

(٢) دليل المحققين والباحثين في تحقيقاتهم وأبحاثهم، مروان العطية ، ص(١١٩)

(٣) معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، ص(٣٥٩-٣٦١)

(٤) السابق، ص (٣٢١)

(٥) وهو الضرب الثامن وقد اختلف علماء الحديث في النقل والرواية، وفي صحة العمل بما وُجد منها – انظر تفصيل ذلك في: المحدث الفاصل ص(٤٩٧-٤٩٩)، والإلماع ص(١١٦-١٢١)، ومقدمة ابن الصلاح ص(١٧٨-١٨١)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٢٠-٢٩)

(٦) وانظر تفصيل ذلك في تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، أحمد شوقي بنبين، ترجمة مصطفى طوبي ص(٢٦٤-٢٦٩)، الرباط - منشورات الخزانة الحسنية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٧) انظر نماذج من هذه الأخبار في تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقييمها، عابد المشوخي، ص(١٦١-١٦٦)

(٨) فهرس المخطوطات الأصول، تامر عبد المنعم الجبالي، ص(١٠-١١)

(٩) أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، ص(٢٤٥ – ٢٤٦)

(١٠) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، ص(٦٤)

(١١) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا،

فاروق حمادة، ص(١٠٧-١٠٨)

(١٢) المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص(٢٩٢)

(١٣) أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجستراسر، ص(١٤)

(١٤) البحث الأدبي، شوقي ضيف، ص(١٧٧)

(١٥) تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ص(١٣٣-١٣٤)

(١٦) طرق التأليف عند القدماء من خلال مسودة المقريزي لكتابه الخطط والآثار، أيمن فؤاد سيد، ص(١٦٠) بحث منشور ضمن كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

(١٧) علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ص(٩١)

(١٨) دليل الباحثين في تحقيقاتهم وأبحاثهم، مروان العطية، ص(١١٩-١٢٤)

(١٩) تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقييمها، عابد سليمان المشوخي، ص(١٠٦)

(٢٠) مناهج تحقيق التراث، رمضان عبد التواب، ص(٦٧-٦٨)

(٢١) أصول نقد النصوص، برجستراسر، ص(١٨)

(٢٢) مناهج تحقيق التراث، رمضان عبد التواب، ص(٦٨-٦٩)

(٢٣) تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(١٣٥-١٣٦)

(٢٤) قواعد التحقيق بين العرب والمستشرقين، سعيدة العلمي، ص(١٥٠-١٥١)، بحث منشور ضمن كتاب: التحقيق النقدي للمخطوطات، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

(٢٥) تأصيل النسخ الخطية بطريقة النواقص المهمة، مصطفى موالدي، بحث منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بتصرف واختصار.

(٢٦) لمزيد من التفصيل انظر: العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وأحكامه، وأمثلة للأخطاء فيه، د.الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ثم طبعة ثانية مزيدة ومنقحة عن دار خزانة الأدب، القاهرة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، العنوان في المخطوطات العربية، د.عابد سليمان المشوخي، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مجلد (١١) عدد (٢)، رجب - ذو الحجة ١٤٢٧هـ/ أغسطس - ديسمبر ٢٠٠٦م، ص (٣٠٩ - ٣٥٤)، والعنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د.عباس أحمد أرحيلة، دار كنوز المعرفة، عمَّان - الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٢٧) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص(٤٢)

(٢٨) المخطوطات العربية مشكلات وحلول، عابد المشوخي، ص(١٣)

(٢٩) تعقبات المحققين في العناوين، عزيز الخطيب، بتصرف يسير بحث منشور بكتاب: التحقيق النقدي للمخطوطات، ص(٤١١-٤١٨)

(٣٠) التوثيق المفهوم والوظيفة والقضايا، فيصل الحفيان، ص(١١-١٢)

(٣١) محاضرات في تحقيق النصوص، هلال ناجي، ص(١٠)

(٣٢) السابق، ص(٨-٩) وقد نظمها المؤلف سنة (٧٩٠هـ). نشرها هلال ناجي أولًا بمجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٩م، المجلد (٨) العدد (٢)، ص(٢٢١ - ٢٨٤). ثم نشرها ضمن: موسوعة تراث الخط العربي، ص(٢٨٩ - ٣٨١)، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية بالقاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٣٣) السابق، ص(٨-٩). وللمزيد انظر: زين الدين شعبان الآثاري وألفيته في النحو تقديم وتعليق، د.محمد السعيد عبد الله عامر، مجلة عالم الكتب، مج (١٠)، عدد (٢)، شوال ١٤٠٩هـ، ص(١٩١).

(٣٤) منهج تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(٢٣٨-٢٣٩)

(٣٥) تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط، خالد زهري، ص(١٣٣)

(٣٦) الأول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت٦٠٦هـ) صاحب جامع الأصول وغريب الحديث، والثاني: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد(ت٦٣٠هـ) صاحب الكامل في التاريخ وأُسْد الغابة في معرفة الصحابة، والثالث: ضياء

الدين أبو الفتح محمد بن محمد (ت٦٣٧هـ) صاحب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والرابع: موفق الدين أبو المعالي القاسم أحمد بن محمد(ت٦٥٦هـ).

(٣٧) الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت١٧٧هـ)، والأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت٢٢١هـ)، والأصغر: علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ).

(٣٨) تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(٢٣٩-٢٤٠)

(٣٩) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ص(٤٦)

(٤٠) تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(٢٤١)

(٤١) منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطباع، ص(٢٩)

(٤٢) تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(٢٤١)

(٤٣) مناهج تحقيق التراث، رمضان عبد التواب، ص(٧٤-٧٥)

(٤٤) تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط، خالد زهري، بتصرف واختصار، ص(١٥٤-١٦٣)

(٤٥) علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ص(٨٧-٨٩)

(٤٦) تحقيق التراث العربي، عبد المجيد دياب، ص(٢١٧-٢١٨)

(٤٧) منهج تحقيق النصوص، فؤاد عبيد ص(٢٤٣-٢٥٨)، وللمزيد من التفصيل انظر كتاب أستاذنا الفاضل: يوسف السناري (تحقيق النُّسخة الفريدة: مآزق التعامل مع النَّص نظرًا وتطبيقًا)، إصدارات كرسي د.عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الملك سعود بالرياض، مطبعة سفير، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

(٤٨) منهج البحث في الدراسات الإسلامية، فاروق حمادة، ص(١٠٨)

(٤٩) أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص، مجلة المورد التراثية ـ العراق.

(٥٠) المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، ص(٨)

(٥١) المخطوطات العربية مشكلات وحلول، عابد المشوخي، ص(١٢٧-١٢٨)

(٥٢) تحقيق المخطوطات، عبد الله عسيلان، ص(١٣٩)

(٥٣) نظرة في تحقيق الكتب علوم اللغة والأدب، أحمد مطلوب، ص(٢٥)

(٥٤) ولمزيد من الفائدة راجع: من عصر المخطوطات إلى عصر المطبوعات، محسن مهدي، ضمن كتاب: الكتاب في العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الستار الحلوجي، الكويت ـ سلسلة عالم المعرفة.

(٥٥) ولمزيد من الفائدة راجع: فارس الشدياق والانتقال من ثقافة النسخ إلى ثقافة الطباعة، جيرفرى روبر، ضمن كتاب: الكتاب في العالم الإسلامي، ترجمة: عبد الستار الحلوجي.

مراجع الدراسة

١. **أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات،** د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

٢. **أصول نقد النصوص ونشر الكتب،** جوتهلف برجستراسر، أعدها للنشر د.محمد حمدي البكري، تقديم د. عبد الستار الحلوجي، دار المريخ للنشر – الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣. **أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص،** إعداد وتعليق: عبد الوهاب محمد علي العدواني، مجلة المورد التراثية بالعراق، العدد الأول – المجلد السادس، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٤. **البحث الأدبي: طبيعته ومناهجه وأصوله ومصادره،** د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٥. **تأصيل النسخ الخطية بطريقة النواقص المهمة،** د.مصطفى موالدي، بحث منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية – القاهرة.

٦. **تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقييمها،** د. عابد سليمان المشوخي، معهد المخطوطات العربية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٧. **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره،** د. عبد المجيد دياب، دار المعارف- القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨. **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٩. **تحقيق النصوص ونشرها**، د. عبد السلام هارون، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٠. **التحقيق النقدي للمخطوطات: التاريخ، القواعد، المشكلات**، مركز دراسات المخطوطات الإسلامية التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١٣م.

١١. **تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط مخطوط العقيدة نموذجا**، د. خالد زَهْـرِي، مركز أبـي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث التابع للرابطة المحمدية للعلماء، توزيع دار الأمـان للنشر – الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٢. **التوثيق: المفهوم والوظيفة والقضايا**، د. فيصل عبد السلام الحفيان، بحث غير منشور.

١٣. **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**، تحرير: د. رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٤. **دليل المحققين والباحثين في تحقيقاتهم وأبحاثهم**، د. مروان العطية، دار العلا للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٥. **ضبط النص والتعليق عليه**، د. بشار عواد معروف، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٦. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، د. قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٧. **فهرس المخطوطات الأصول**، تامر عبد المنعم الجبالي، معهد المخطوطات العربية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠١م.

١٨. **في تحقيق النصوص: أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية**، د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/١٩٩٤م.

١٩. **الكتاب في العالم الإسلامي**، تحرير: جورج عطية، ترجمة: د. عبد الستار الحلوجي، سلسلة عالم المعرفة –الكويت، العدد (٢٩٧)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٠. **محاضرات في تحقيق النصوص**، د. هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢١. **المخطوط العربي**، د. عبد الستار الحلوجي، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، الطبعة الأولى للناشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٢. **المخطوطات الألفية كنوز مخفية**، د. يوسف زيـدان، دار الهلال – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٣. **المخطوطات العربية: مشكلات وحلول**، د. عابد سليمان المشوخي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٤. **المطبوعات الحجرية في المغرب**، د. فوزي عبد الـرزاق، دار نشر المعرفة – الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٥. **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، د. أحمد شوقي بنبين و د. مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية – الرباط، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٦. **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٧. **منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا**، د. فاروق حمادة، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٨. **منهج تحقيق المخطوطات**، إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٩. **منهج تحقيق النصوص**، أ.فؤاد عبيد، وزارة الثقافة الفلسطينية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣٠. **نظرة في تحقيق الكتب (علوم اللغة والأدب)**، د. أحمد مطلوب، مجلة معهد المخطوطات العربية (مجـ ١ – جزء ١)١٩٨٢م.

مسألة الحالف بالعجمية
لأبي عبد الله محمد بن مرزوق المالكي
(ت:٧٨٢هـ)

أ. موسى بن محمد بن علي شواش

المملكة المغربية

اشتهر اهتمام الفقهاء المالكية بالتأليف في النوازل والأجوبة مما جعلهم يتميزون بذلك عن سائر فقهاء المذاهب، وكانت هذه النوازل في غالبها وليدة الحاجة والظروف دلت على الصلة الوثيقة لهؤلاء الفقهاء بواقعهم، وارتباط متين بقضايا عصرهم،وإدراك عميق لمقاصد الشريعة الإسلامية، ومبدأ الوسطية والاعتدال الذي جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة، عملا بقول الله تعالى : ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ ﴾[1]، ولهذا استطاعوا مواجهة جميع المشاكل التي اعترضتهم، وإيجاد الحلول الملائمة لما استشكله الناس من أمور دينهم ودنياهم،لإحاطتهم بفقه الواقع، وتمكنهم من ملكة الاجتهاد، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: " إن المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال، والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموما عند العلماء الراسخين" [2].

وهذا كله جعل المذهب المالكي من أكثر المذاهب الفقهية جمعا بين المرونة والواقعية، وارتباطا بالواقع ومسايرة لقضايا المجتمع ومشكلاته عبر العصور.

وتُعدُّ مدوَّنة أبي العباس الونشريسي (ت٩١٤هـ/ ١٥٠٨): المعروفة بـ "المعيار" من أشهر المصادر الفقهية في المذهب المالكي، المعتَمدة في الغرب الإسلامي لقرون متوالية. وكتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" بما حواه من فتاوى ونوازل طرأت فيما بين القرن الثالث والتاسع الهجريين (٩ و١٥م) ونشرها شيوخ المذهب المالكي في الأقطار الأربعة المغربية، وقد ظلّ المعيار عمدة رجال الإفتاء لوفرة مادته الفقهية، ولحرص صاحبه على بيان طرق استنباط الأحكام، ومن محاسن هذا الكتاب أنه جمع الكثير من نصوص الكتب الضائعة والفتاوى المفقودة للأندلسيين والمغاربة، وقد احتفظ مؤلفه ببعض ما ضاع من التراث الإسلامي، ورتبة على الأبواب الفقهية، كما اشتمل على كم هائل من آراء فقهاء المالكية وإجابتهم على فتاوى ووقائع كانت تحصل في عصرهم، مما يعطي للكتاب قيمة علمية كبيرة، ويجعله موسوعة ضخمة ينهل منها الدارسون ويستفيد منها الباحثون من عدة جوانب، يقول الونشريسي: ((فهذا كتاب سميته بالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، جمعت فيه من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدميهم، ما يفسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكامنه لتبدده

(١) البقرة : ١٤٢.

(٢) الموافقات، ج:٤ -ص:٢٥٨.

وتفرقه، وانبهام محله وطريقه، ورغبة في عموم النفع به، ورتبته على الأبواب الفقهية، ليسهل الأمر فيه على الناظر، وصرحت بأسماء المفتين إلا اليسير النادر...))[1]

كما يعد كتاب المعيار من أبرز المؤلفات في علم النوازل، ومن أشهر الكتب في هذا الباب بما حواه من فتاوي ثرة التزم فيها أصحابها التمسك بأصول المذهب وقواعده في الإفتاء، يقول الإمام الونشريسي: " قال أهل العلم إن الفتوى في المسائل الفقهية تكون بحسب النازلة والحال الحاضرة، فيؤخذ في بعض القضايا ببعض الأقوال دون بعض من غير خروج عن المذهب"، إلا أنه لم يحظ بالعناية اللازمة التي يستحقها مؤلف مثله جمع كل هذا التراث الزاخر لأبرز علماء المالكية، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة إعادة إخراج وتحقيق هذه الرسالة، التي نحتاج إليها وإلى أمثالها في واقعنا المعاصر، ومن أجل نفض الغبار عن تراث هذه الأمة، وربط مستجداتها بأقوال وآراء الفقهاء المتقدمين، وكذلك لأن الوقوف على هذه الفتاوى وإبراز أهميتها، توصلنا إلى "شهادة الفقيه على زمانه" تلك الشهادة التي تتجاوز المقولة المعروفة : "لا وجود لنصٍّ فقهيّ لا يعكس الواقع بطريقة أو بأخرى".

ولن نتمكن من دراسة هذه الجوانب العلمية إلا بإحياء تراثِ المدرسة المالكية الفقهيِّ وبعْثِه، ثم النظر فيه واستجلاء ملامحه.

ومن هذه النوازل التي نحتاج لبعثها، مسألة الحالف بالأعجمية، خصوصا في هذا العصر الذي توسعت فيه رقعة الإسلام، وانتشر المسلمون في كثير من البلدان الغربية، وتضاعف فيه عدد المسلمون الغير الناطقين بالعربية، وانتشرت فيه اللغات الأجنبية في كثير من البلدان العربية.

وهذه الفتوى هي للفقيه المالكي "أبو عبد الله محمد بن مرزوق"، والتي جاءت موسومة ب "الحالف بالعجمية".

* ترجمة موجزة للمؤلف:[2]

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشهير بالخطيب سبط الإمام الحبر قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق، ابن ابنته حفصة، أخذ العلم عن جماعة منهم السيد خاله أخو أمه محمد ابن مرزوق الكفيف، والشيخ العلامة محمد بن العباس وغيرهما، قال فيه أبو عبد الله بن العباس: "آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الحائز قصب السبق فيه، خصوصا علم الحديث فإنه حصل له بالفرض والتعصيب، صدر الحفاظ المبرزين وإمام الجهابذة النقاد المتقنين" توفي بالقاهرة سنة ٧٨٢ هـ، ودفن في القرافة بين ابن القاسم وأشهب.

- **شيوخه:** أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: أبو عبد الله الشريف التلمساني، وعن عالم المغرب

(١) المعيار المعرب لأحمد بن يحي الونشريسي، دار الغرب الإسلامي ط١٩٨١، ج١، ص

(٢) (وفيات الونشريسي، ص:٦٤ ـ ٦٥ / نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص: ٥٨٤ / البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص: ٢٥٨ / الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج:٧/ص:٥٠. نفح الطيب، ج٥ / ص٤٢٨ و٤٢٩. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص: ٢٩٢).

القاضي أبو عثمان سعيد العقباني التلمساني، وأبو إسحاق إبراهيم المصمودي، وأفرد ترجمته بتأليف، وأخذ عن عثمان الزرواليي في القراءات والعربية، وتعلم عليه تلاوة القرآن برواية نافع، وعن عمه وأبيه، ويروي عن جده بالإجازة، وابن عرفة، وأبي العباس القصار التونسي، وبفاس عن النحوي أبي حيان وأبي زيد المكودي، وجماعة غيرهما، وبمصر عن السراج البلقيني، والزين الحافظ العراقي، والشمس الغماري، والسراج ابن الملقن، والفيروزآبادي صاحب القاموس، والمحب ابن هشام ابن صاحب المغني، والنور النويري، وابن خلدون، والقاضي التنسي، وغيرهم.

- **تلاميذه:** وممن أخذ عنه من العلماء جماعة منهم: عبد الرحمن الثعالبي، والشريف عيسى الطنوبي، والقاضي عمر القلشاني، والعلامة نصر الزواوي، وسيدي الحسن أبركان، وابنه، وأبي البركات الغماري، وأبي الفضل المشدالي، وقاضي غرناطة أبي العباس ابن أبي يحيى الشريف، وإبراهيم بن فائد، وأبي العباس الندرومي، وابنه ابن مرزوق الكفيف، وسيدي علي بن ثابت، والشهاب بن كحيل التجاني، والعلامة أحمد بن يونس القسمطيني، والعلامة يحيى بن زيد، وأبي الحسن القلصادي، وعيسى بن سلامة البسكري، وابن زكري التلمساني، وغيرهم.
- **مؤلفاته:** لابن مرزوق الحفيد مؤلفات كثيرة نظما ونثرا، وتتضمن الشروح والمتون والمختصرات والمنظومات والرسائل والمباحث والردود والمحادثات، في الحديث والفقه والنحو والعروض والقوافي وفي الرقاق وغيرها، ومنها ما استكمل ومنها ما لم يستكمل، وقد ذكرها العلماء في كتب التراجم ومنهم: السخاوي في الضوء اللامع، وأحمد المقري التلمساني في نفح الطيب، ومنهم من رواها عنه، ومن مؤلفاته:المتجر الربيح والمسعى الرجيح، وشرح الجامع الصحيح لم يكمله، المتجر الربيح والسعي الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل، شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين، ومن الأقضية إلى آخره في سفرين، الاستدلالات الربانية، أجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة،شرح على ابن الحاجب الفرعي، مختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور، شرح الجمل للخونجي وسماه: منتهى الأمل، أو نهاية الأمل لم يكمله، الروضة وهي منظومة في علوم الحديث "لم يكمله"، الحديقة وهي منظومة مختصره في علم الحديث" لم يكمله"، إلى غير ذلك من المؤلفات التي تدل على سعة علمه وكثرة اطلاعه وغزارة تأليفه.

* منهج التحقيق

سلكت في تحقيق هذه الرسالة الفقهية المنهج الآتي:

١- وضع ترجمة للمؤلف وما يتصل بها في مقدمة الرسالة.

٢- عزو النصوص إلى مصادرها الأصلية مع التعليق عليها عندما تدعو الضرورة والحاجة إلى ذلك.

٣- عزو الأحاديث النبوية إلى الصحيحين، بذكر الكتاب والباب، والجزء والصفحة والرقم، وأما إن كان الحديث في غير الصحيحين، فإني أقوم بتخريجه وفقا للمنهج السالف الذكر، مع بيان درجة صحته.

٤- وضع فهارس للموضوعات.

٥- جعلت فهرسا للآيات والأحاديث النبوية.

وعلى الرغم من ما بذلناه من جهد في تحقيق هذه الرسالة العلمية، فنسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا الزلل والقصور؛ لأن الجهد البشري لا يخلو من ذلك.

v النسخ الخطية:

وقد اعتمدت في التحقيق على أربع نسخ خطية، وهي:

١. النسخة الأصل: نسخة مكتبة مدريد العامة

نسخة كتبها المؤلف سنة ٩٠١ ه، الموافق ل ١٤٩٦ م، الوطنية {مدريد} {٢٤٥}

الكتب المنتخبة من مكتبة مدريد العامة ٣٧

الوطنية/مدريد

CDLXXIV _ CDLXXV

ف.م: الوطنية في مدريد ٣٠١

وإليك صورة ورقاتها الأولى والأخيرة.

٢. النسخة (ب) : نسخة المكتبة الوطنية بالرباط :. تحت رقم :٦٦٩ د١، كتبت بخط مغربي. الناسخ: محمد بن عبد السلام الصقلي.

وإليك ورقتها الأولى والأخيرة

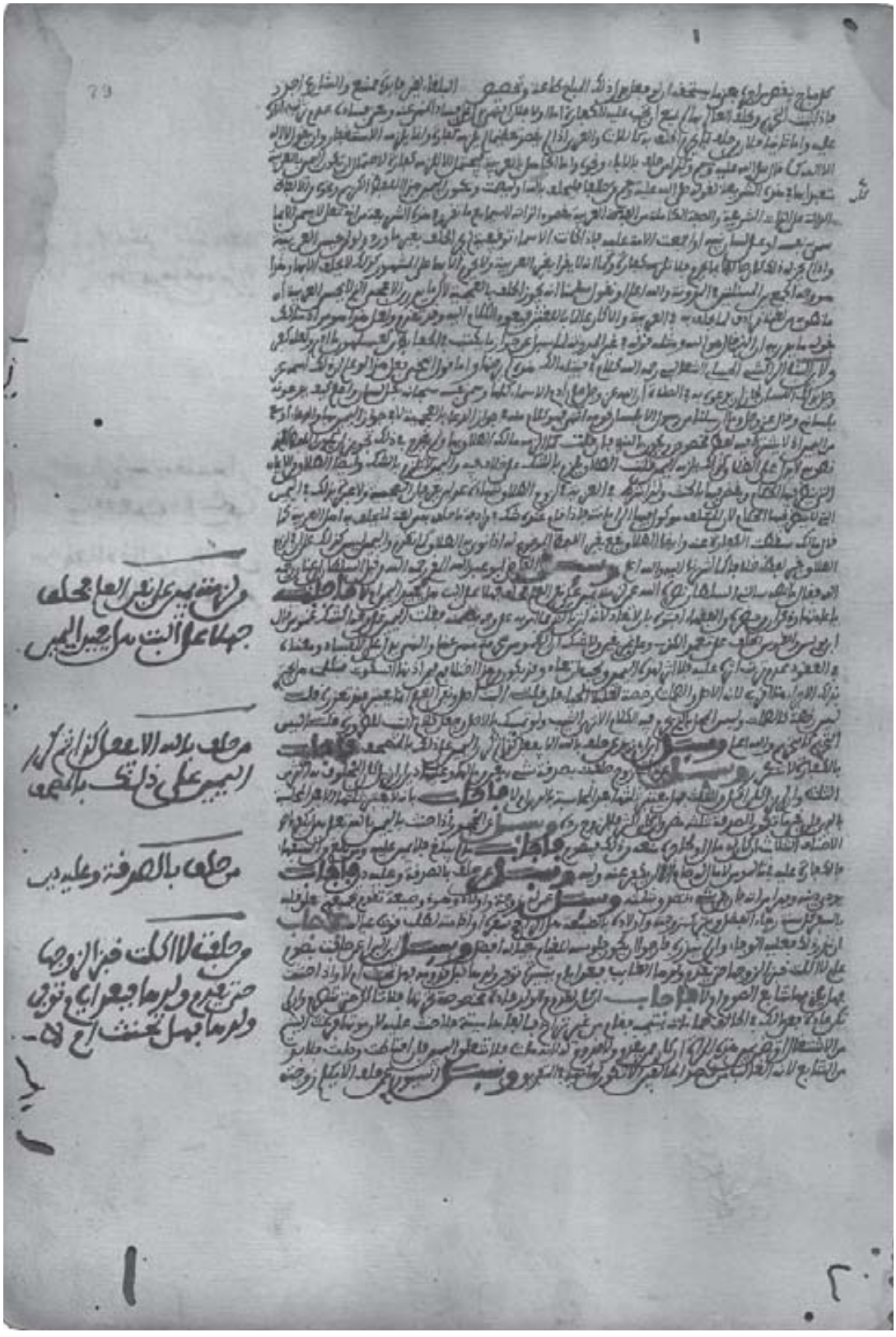

٣. النسخة (أ) : نسخة الخزانة الحسنية بالرباط: تحت رقم : ١٠٤٦١،بخط مغربي، ليس عليها اسم الناسخ.

٤. النسخة (هـ) : نسخة خزانة القرويين : بخط مغربي، رقمها:١٥٢١.و إليك صورة من الورقة الأولى والأخيرة منها:

الحالف بالعجمية

سئل سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق عما وقع في نسخة من النكث لعبد الحق [١] في كتاب الجنائز عن أبي عمران: أن الحالف بالعجمية إذا حنث لم تجب عليه الكفارة بل تستحب[٢]، وهذا غريب محلا وحكما، أو هذا خطأ لسقوطه من كثير من النسخ[٣]، وفي مختصر الوقار[٤] ما نصه: ومن حلف بالله بشيء من اللغات فحنث فعليه الكفارة.

فأجاب: هذا غريب كما ذكرتم , ولغرابته وقع في محل الأموات، أقرب ما يتأول له إن صح ذلك في حق الجاهل بذلك اللفظ إذا لقنه، كقول ابن الحاجب في الطلاق[٥]، ولا أثر للفظ يجهل معناه، كأعجمي لقن أو عربي لقن انتهى.[٦]

وإلا ففي صحيح البخاري: (الله يعلم الألسن كلها)، قاله في الأسارى إذا لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا وقالوا صبأنا أنهم مسلمون كما في حديث ابن عمر مع خالد رضى الله عنهم أجمعين، ومثله في الموطأ وغيره.[٧]

وفي الأيمان بالطلاق من المدونة: "ومن طلق بالعجمية لزمه إن شهد بذلك عدلان يعرفان العجمية" انتهى.[٨]

* النية بمجردها لا توجب الطلاق:

قال عبد الحميد [٩] عن بعض المذاكرين: هذا يبين أن من طلق بغير ألفاظ الطلاق وأراد الطلاق أنه

مسألة الحالف بالعجمية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق المالكي (ت:٧٨٢هـ)

---

(١) عبد الحق بن علي قاضي الجزائر " القرن التاسع الهجري "، الفقيه العالم المفتي بن الشيخ الصالح أبي الحسن، في طبقة الإمام محمد بن العباس التلمساني، نقل عنه المازوني والونشريسي فتاوى في كتابيهما، ووصفه الثعالبي في كتاب العلوم الفاخرة بالفقيه القاضي. ينظر: (نيل الابتهاج، ص:٢٨١- أعلام الجزائر، ص:١٠٣)

(٢) في (ب): "بل يستحب ".

(٣) انظر: النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة،ج:١،ص:٨٣. (ونص الكلام في الكتاب: وقال الشيخ أبو عمران في الحالف بالعجمية: لا تجب عليه الكفارة إذا حنث إذا عبر عن اسم الله بالعجمية: كالحالف بالله، قال: واستحب له أن يكفر، ولم يوجب ذلك)

(٤) هو محمد بن أبي يحيى زكرياء الوقار، أبو بكر، تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ، كان حافظا للمذهب، ألف كتاب السنة، ورسالة السنة، ومختصرين في الفقه الصغير والكبير، والكبير منها – كما قال القاضي عياض – في سبعة عشر جزءا، وكان مفضلا عند أهل القيروان على مختصر عبد الحكم، توفي سنة ٢٦٩هـ. ينظر: (ترتيب المدارك ج:٤.ص:١٨٩ – الديباج،ص:٣٣٣. شجرة النور، ج:١.ص:١٠١).

(٥) سقطت عبارة [في الطلاق] من (أ) مثبتة في الأصل وفي (هـ).

(٦) أي أن الأعجمي إذا لقن الطلاق بالعربية أو عربي لقن الطلاق بالعجمية، أما لو فهم معناه لزمه بلا إشكال. (انظر التوضيح شرح مختصر ابن حاجب، ج:٣،ص:٥٢٦).

(٧) رواه البخاري من حديث ابن عمر قَالَ: "فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ". وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا قَالَ مَتْرَسْ فَقَدْ آمَنَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الأَلْسِنَةَ كُلَّهَا. وَقَالَ: تَكَلَّمْ. لاَ بَأْسَ. (كتاب الجزية والموادعة / باب: إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا، رقم :٣١٧١، صفحة ٢٠٩)

(٨) انظر: المدونة، كتاب الأيمان بالطلاق، ج:٢ / ص : ٦٩ ـ ومواهب الجليل، ج:٤ / ص: ٤٤.

(٩) أبو محمد عبد الحميد بن محمد المقري المعروف بابن الصائغ، قيرواني سكن سوسة، أدرك أبا بكر بن عبد

يلزمه؛ لأن الأعجمي قد تكلم بغير الطلاق؛ لأنه إنما تكلم بلسانه، فكأنه عبر عن الطلاق بغيره فألزموه ذلك، وكذلك الذي عبر عن الطلاق بغير اسمه، يلزمه الطلاق الذي أراد، ولا يقال إنه طلق بقلبه، بل إنما أوقع الطلاق بإرادته بالكلام الذي تكلم به وهذا الذي قاله[1] صحيح.

قلت: أما لزوم الطلاق لمن طلق بالعجمية عارفا بمدلول اللفظ الصادر منه فبين، وأما قياس من طلق بغير ألفاظ الطلاق عليه فليس ببين؛ لأن المطلق بالعجمية إنما طلق باللفظ المرادف للطلاق كما لو طلق بلفظ البتة أو الحرام أو نحوه من الكنايات الدالة على الطلاق، فإنه يلزمه وإن لم ترادف لفظ الطلاق، فأحرى أن يلزم بما يرادفه كما رادفه الأعجمي، والذي طلق بغير لفظ الطلاق ليس معه في التحقيق إلا النية وهي بمجردها لا توجب طلاقا على المختار، وقولهم إن معها لفظا لا يُجدي شيئا؛ لأن لفظ غير الطلاق أو مرادفه لا يعتبر، ألا ترى أنه إذا أراد أن يقول أنت طالق فقال: "اسقني الماء " أنها لا تطلق حتى ينوي أنها بما تلفظ به طالق، ولم يعتبر كونه لفظا مصاحبا لنية الطلاق، وإذا قصد النطق بلفظ الطلاق لزمه، ولو ادعى أنه لم ينو طلاقا في القضاء وفي الفتيا على الأكثر إلا إن كانت معه قرينة، فدل هذا كله على أن المعتبر في لزوم الطلاق هو التلفظ باللفظ الموضوع له أو بمرادفه ولو من غير لغته.[2]

فإن قلت: لم يلزمه الطلاق إذا وقع بغير لفظه لمجرد النية كما ذكرت بل بها، وباللفظ الذي ينوي به الطلاق فصارت نيته باللفظ الدال على الطلاق كطلاق الأعجمي.

قلت: دلالة لفظ الأعجمي على الطلاق ليست بالنية، بل لبضع اللفظ لذلك، ويعلم ذلك بما قال اللخمي في كتاب الصلاة، من أن أهل ذلك اللسان نقلوه خلفا عن سلف على ذلك، وقد كان منهم مؤمنون، انتهى.[3]

الرحمن، وتفقه بالعطار وابن محرز، والسيوري، والتونسي، وغيرهم وبه تفقه الإمام المازري وأبو علي حسان البربري وأبو حسن الرضى وأبو بكر بن عطية، وأصحابه يفضلونه على اللخمي قرينه تفضيلا كثيرا، كان فقيها نبيلا فاضلا أصوليا زاهدا نظارا، جيد الفقه، قوي العارضة، له تعليق مهم على المدونة أكمل به الكتب التي بقيت على التونسي، توفي سنة ٤٨٦ هـ. ينظر: (ترتيب المدارك، ج:٨/ص:١٠٥) - (الديباج المذهب، ج:٢/ ص:٢٥) - (شجرة النور الزكية، ج:١ / ص:١١٧) - (هدية العارفين، ج:١ /ص:٥٠٥) - (الفكر السامي، ج:٢/ ص:٥٥١).

(١) في (ب): "وهذا القول ".

(٢) قسم المالكية ألفاظ الطلاق إلى أربعة أقسام:

- النوع الأول: ألفاظ صريحة: كقوله: "أنت طالق " أو "مطلقة " أو "قد طلقتك "... فالطلاق بها يلزم المطلق، ولا تفتقر إلى نية، وإن ادعى أنه لم يرد بها الطلاق.
- النوع الثاني: الكناية الظاهرة: وهي التي جرت العادة أن يُطَلق بها في العرف أو الشرع أو اللغة كقوله "أنت بائن " أو "بِتَّةٌ " أو "بِتَّةٌ "...فحكم هذه الألفاظ كحكم الصريح.
- النوع الثالث: الكناية المحتملة: كقوله: "الْحقي بأهلك " أو "فارقيني " أو "ابعدي عني "... فهذه لا تلزمه الطلاق إلا إذا نواه بها.
- النوع الرابع: ما عدا الصريح والكناية: والتي لا تدل على الطلاق، كقوله: "اسقني ماءً " أو "اصعدي إلى السطح "...وما أشبه ذلك، فهذه إن أراد بها الطلاق لزمه على المشهور، وإن لم يرده لم يلزمه. (انظر: المعونة،٨٤٠/٢ – مواهب الجليل :٥٦/٩ - الجواهر الثمينة، ص:٥٠٩ – القوانين الفقهية، ص: ٣٩٠).

(٣) انظر التبصرة، كتاب الصلاة الأول، ص: ٢٥٥.

وناوي الطلاق باللفظ إنما استعمله فيه بوضع جديد لكن مثل ذلك لا يصيره دالا عليه فلم يبق إلا النية، وإنما قلنا إنه لا يصيره دالا عليه لقوله تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تعجبون كيف يصرف الله عني سب قريش، يسبون مذمما وأنا محمد)[2]، أو كما قال صلى الله عليه وسلم فدل أن من نوى باللفظ غير مدلوله على سبيل الوضع الجديد لا يُحكم له بِحكم اللفظ الموضوع لذلك المراد، ولهذا البحث والله أعلم ذهب أشهب إلى أن الطلاق لا يلزم بغير لفظه إلا أن يعلق عليه الطلاق بنيته، واختاره ابن عبد السلام [3] قال: لأن ألفاظ الطلاق الواردة شرعا إن كانت متعبدا بها كما فرض لبعضهم امتنع الالحاق، وإن كانت معقولة المعنى كما هو مذهب الجمهور، فشرط القياس وجود الجامع وهو معدوم هنا، وبقي في هذا زيادة تحقيق منع من إتمامه كونه عارضا لم يقصد، وما ذكر هذا المذاكر من القياس هو النص في المدونة وغيرها وإنما ذكره تصحيحا للحكم لا تخريجا، ويدل على صحة تأويلنا الفرع الذى نقلتم بحمله على الجاهل بالعجمية قول سحنون في مدونته وسألت ابن القاسم عمن افتتح الصلاة بالعجمية وهو لا يعرف العربية، ما قول مالك فيه ؟

فقال: سئل مالك[4] عن الرجل يحلف بالعجمية فكره ذلك، وقال أو ما يقرأ أو ما يصلي؟ إنكارا لذلك؛ أي يتكلم بالعربية لا بالعجمية، قال: "وما يدريه الذي قال أهو كما قال" إن الذي حلف أنه هو الله ما يدريه أنه هو الله أم لا.

وقال مالك: أكره أن يدعو الرجل بالعجمية في الصلاة، قال: ولقد رأيت مالكا يكره للعجمي أن يحلف بالعجمية ويستثقله. قال وأخبرني مالك بن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهى عن رطانة الأعاجم وقال إنها خب انتهى.[5]

وخفف في سماع ابن القاسم الدعاء بالعجمية في الصلاة لمن لا يفصح بالعربية، لقوله فيه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

مسألة الحالف بالعجمية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق المالكي (ت:٧٨٢هـ)

---

(١) سورة النجم، الآية :٢٣.

(٢) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد ". (كتاب المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث : ٣٥٣٣، ص :٦٧٩).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاض الجماعة بها، الشيخ الفقيه القوال بالحق الحافظ المتبحر في العلوم العقلية والنقلية، العمدة المحقق المؤلف المدقق، سمع أبا العباس البطربي، وأدرك جماعة من الشيوخ وأخذ عنهم كالمعمر أبي عبد الله بن هارون وابن جماعة، تخرج بين يديه جماعة منهم القاضي ابن حيدره وابن عرفة وخالد البلوي، له شرح على مختصر ابن حاجب الفرعي بديع وهذا الشرح بالنسبة للشروح التي عليه كالعين من الحاجب، تولى التدريس والفتوى وكانت ولايته القضاء سنة ٧٣٤هـ، توفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ.(كتاب وفيات الونشريسي، ص:٤٣) ـ (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج٢/ص: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ـ ٣٠١)ـ (نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص: ٤٠٦ ـ ٤٠٥)ـ (شجرة النور الزكية، ج١/ ص:٢١٠).

(٤) العبارة: [فقال سئل مالك] سقطت من (هـ)، مثبتة في الأصل وفي (أ).

(٥) انظر: المدونة، ج:١/ص:١٦١.

رُسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[1]، ودليله ضد التخفيف للجاهل بالعجمية هو ظاهر، وقوله ما يدريه دليل على أنه جاهل بمدلول اللفظ، وحينئذ لا تلزمه كفارة.

ويمكن حمل ما حكاه عبد الحق إن صح على ظاهره في العالم باللغتين والجاهل بالعربية، أما العالم فمحمل الكراهة في قول مالك، وحمل نهى عمر رضي الله عنه عن رطانة الأعاجم على التحريم إذ هو الأصل فيه، وعلى عموم النهي لا على خصوصه بالمساجد، أو بحضرة من لا يحسن العجمية لكونه من التناجي، كما حكى ابن يونس[2] وغيره في تأويله، ويؤيده ما ورد في بعض الاحاديث (أن من تكلم بالعجمية اختيارا نقص من أجره)[3]، والمعاقبة على الفعل بالنقص من الأجر الثابت دليل على تحريمه.

لا يقال: معنى النقص من الأجر ما كان يستحقه لو تكلم بالعربية. لأنه خلاف الظاهر، ولأنا لا نسلم استحقاقه الأجر على التكلم بالعجمية[4] في أمر مباح. ولئن سلمنا أنه يؤجر على الكلام بها من حيث إن التكلم بها طاعة لا من حيث إن المتكلم فيه مباح، لكنه يلزم أن لا تكون خصوصية في هذا الحديث للمتكلم بالعجمية على تقدير كونها مباحة؛ لأن فاعل كل مباح ينقص من أجره بمعنى ما يستحقه أن لو فعل بدل ذلك المباح طاعة وتخصيص آحاد[5] البلغاء لغير فائدة ممتنع، فالشارع أجدر، فإذا ثبت التحريم ويحلف العالم بها لم يمنع أن تجب عليه الكفارة.

* النهي يدل على فساد المنهي عنه:

وأما أولا: فلأن النهي يدل على فساد المنهي عنه ومعنى فساده عدم ترتب آثار عليه.

وأما ثانيا: فلأن من حلف بما يحرم الحلف به كاللات والعزى إذا لم يقصد تعظيما لم تلزمه كفارة، وإنما يلزمه الاستغفار، وأن يقول لا إله إلا الله ، كما قال صلى الله عليه وسلم[6]، وكذا من حلف بالآباء

---

(١) البقرة :٢٨٥.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان شهاب الدين القسنطيني، ويعرف بابن يونس،العالم الفقيه الكامل المتفنن، من أهل قسنطينة وبها نشأ وتعلم، رحل إلى المشرق سنة ٨٣٣ هـ، وحج ولقي جلة من الشيوخ أخذ عنهم في القاهرة ومكة منهم شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وقال عنه السخاوي : " لقيته بمكة ثم بالقاهرة واغتبط بي، وسمع مني بعض الدروس الحديثية، وسمعت أنا كثيرا من فوائده ونظمه "، أخذ عن البرزلي وابن مرزوق الحفيد ومحمد بن محمد بن عيسى الزيلدوي وقاسم الهزميري، وأخذ عنه السيد الشريف نور الدين السمهودي الشافعي، والإمام أحمد زروق، والتتائي ونقل عنه في باب الحج من شرح المختصر وغيرهم، له من المؤلفات " رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "، وله أجوبة عن أسئلة وردت من صنعاء، وقصيدة في مدحه عليه الصلاة والسلام، ولد سنة ٨١٣ هـ، وتوفي بالمدينة سنة ٨٧٨ هـ. (الضوء اللامع، ج:٢/ص:٢٥٢)- (نفح الطيب،ج:٥/ص:٤٢٨) - (نيل الإبتهاج، ص:١٢٦) - (شجرة النور الزكية، ج١/ص:٢٥٩)- (معجم أعلام الجزائر،ص:٢٦٠).

(٣) الحديث لا أصل له.

(٤) في (هـ): "بالعربية ".

(٥) سقطت لفظة: [آحاد] من (ب)، مثبتة في الأصل وفي (أ) و(هـ).

(٦) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلَف فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالَ أُقامِرْك، فليتصدَّق))، رواه الإمام البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت الحديث رقم :٦٦٥٠،

ونحوه، وأما الجاهل بالعربية فيحتمل أن لا تلزمه كفارة لاحتمال أن تكون اليمين بالعربية متعبدا بها في هذه الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم[1] (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)[2]، وتكون اليمين بهذا اللفظ الكريم ونحوه من الألفاظ الدالة على الذات الشريفة والصفات الكاملة من ألفاظ العربية مقصودا لذاته، لاسيما مع ما تقرر في هذه الشريعة من أنه تعالى لا يسمى إلا بما سمى به نفسه أو على لسان نبيه، أو اجتمعت الأمة عليه.

فإذا كانت الأسماء توقيفية لم يجز الحلف بغير ما ورد، ولو لمن لا يحسن العربية. وإذا لم يجز له ذلك كان حالفا بما يحرم فلا تلزمه كفارة. وكما أنه لا يقرأ بغير العربية ولا يحرم إلا بها على المشهور، كذلك لا يحلف إلا بها، وهذا هو وجه الجمع[3] بين المسألتين فى المدونة والله أعلم.

أو نقول: سلمنا أنه لا يجوز الحلف بالعجمية، لكن ما يدري الأعجمي الذي لا يحسن العربية أن ما نطق به من لغته مرادف لما يحلف به في العربية، وإلا كان عالما باللغتين فيعود الكلام إليه، وقد تقدم، ولعل هذا هو مراد مالك بقوله: "ما يدريه أن الذى قال هو الله".

ومثله قوله في غير المدونة لما سئل عن جواز ما يكتب في الحفائظ من كَعَسْلهون[4] ما أدري ولعله كفر.

ولابن البنا المراكشي الحسابي الثعالبي[5] رحمه الله كلام في فتيا مالك هذه لم يرتضها. وأما قول

ص:٦١٧، والإمام مسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، الحديث رقم: ١٦٤٧، ص:١٢٦٧.

(١) الجملة: [وكذا من حلف بالآباء ونحوه، وأما الجاهل بالعربية فيحتمل أن لا تلزمه كفارة لاحتمال أن تكون اليمين بالعربية متعبدا بها في هذه الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم] سقطت من (أ)، مثبتة في الأصل وفي (هـ).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب: الشهادات/ باب: كيف يُستحلف، رقم الحديث ٢٦٧٩، ص: ٥١٠ ـ وكتاب: مناقب الأنصار/ باب: أيام الجاهلية، رقم الحديث: ٣٨٣٦، ص:٧٢٨ ـ وكتاب: الأدب / باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، رقم الحديث:٦١٠٨، ص: ٦١١٢ ـ وكتاب: التوحيد / باب: السؤال بأسماء الله تعالى والإستعاذة بها، رقم الحديث: ٧٤٠١، ص: ١٤١٠.

والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان/ باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم الحديث: ١٦٤٦، ص: ٦٨٥.

(٣) في (هـ): " وهذا هو الجمع ".

(٤) أوراق يكتبها الناس في الجمعة الأخيرة من رمضان في حال الخطبة يسمونها حفائظ كهسلعون، وهو من الألفاظ الأعجمية المبهمة، قال السخاوي: هذه ألفاظ اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان بأنها حفيظة رمضان تحفظ من الغرق والسرق والحرق، وسائر الآفات وتكتب في آخر جمعة منه، فجمهورهم والخطيب يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر، وهي بدعة لا أصل لها.(انظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص: ٧١٥- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج: ٧، ص: ١٠٩)

(٥) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي الشهير بابن البنا المراكشي، كان والده يحترف بالبناء، العالم المشهور المتفنن في العلوم، العارف بالتعاليم والهيئة والنجوم، المشهور باتباع السنة النبوية وبالصلاح والدين المتين، كان إمام الحضرة المراكشية، عظمته ملوك الدول وتلقته بالمبرة، أخذ من علوم الشريعة حظا وافرا، وبلغ في العلوم القديمة الغاية القصوى والرتبة العليا، قال عبد الرحمان بن سليمان اللجائي: "كان شيخا وقورا حسن السيرة قوي العقل،

اللخمي فعلى هذا لو علم أن ذلك اسمه عز وجل بذلك اللسان لجاز أن يدعوه به في الصلاة؛ لأن الله عز وجل علم آدم الاسماء كلّها وسمى نفسه سبحانه بكل لسان وأعلم كيف يدعونه بلسانهم وقال عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴿٤﴾ ﴾ [1] انتهى.

فهو كلام منه في جواز الدعاء بالعجمية لا في جواز اليمين بها، والدعاء أوسع من اليمين، إذ لا يشترط فيه لفظ مخصوص ويكون بالنية.

فإن قلت: كما ألزمه مالك الطلاق بها ولم يقدح فى ذلك تجويز أن يكون اللفظ الذى نطق به لا يدل على الطلاق، كذلك يلزمه اليمين.

قلت: الطلاق يلزم بالشك على خلاف فيه واليمين لا تلزم بالشك، وأيضا الطلاق من الأيمان التي ينظر فيها الحكام ويقضى فيها بالحنث ولذا شرط في المعونة[2] في لزوم الطلاق شهادة عدلين يعرفان العجمية، ولا عبرة بذلك في اليمين التي لا ينظر فيها الحكام؛ لأن المكلف موكول فيها إلى أمانته. فإذا قام عنده شك في مرادفة ما حلف به من لغة لما يحلف به أهل العربية كما قال مالك سقطت الكفارة عنه. وأيضا الطلاق يقع بغير اللفظ الموضوع له إذا نوى به الطلاق كما تقدم، واليمين ليس كذلك على أن في لزوم الطلاق[3] بغير لفظه خلافا كما أشرنا إليه والله أعلم.

وكان محبوبا عند العلماء والصلحاء، وكان محققا في كلامه قليل الخطأ فيه "، انتفع بصحبة أبي زيد الهزميري ومحمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصاري وأبي الحسين محمد بن عبد الرحمان المغيلي القاضي وغيرهم، ألف تآليف كثيرة منها: خط التنزيل وحاشية على الكشاف، والاقتضاب، والتقريب للطالب اللبيب في أصول الدين، ومنتهى السول في علم الأصول وشرح على تنقيح القرافي وغير ذلك، توفي سنة ٧٢١هـ. (كفاية المحتاج،ج:١ /ص:٨٥) - (جذوة الاقتباس، ص: ١٤٨) - (شجرة النور، ج: ١/ص: ٢١٦) - (الإعلام بمن حل بمراكش، ج: ٢/ص:٢٠٢) - (أعلام المغرب، ج: ٢/ص: ٦٠٣).

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤.

(٢) في (ب): "في العربية ".

(٣) سقطت لفظة [الطلاق] من (أ) مثبتة في الأصل وفي (ب) و(هـ).

• فهرس المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.
- موسوعة أعلام المغرب، عبد الكبير المجذوب الفاسي - محمد بن الطيب القادري - عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، القاضي العباس بن إبراهيم السملالي المغربي المالكي، المطبعة الملكية. الرباط.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، طبعة الثعالبية ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م
- التبصرة، علي بن محمد اللخمي أبو الحسن، تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، طبعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله، تحقيق: بشار عواد معروف - محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس، تحقيق: حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، تونس.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله الحكم على الأحاديث: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، بيت الأفكار الدولية.
- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، الترمذي أبو عيسى، بيت الأفكار الدولية.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، الحكم على الأحاديث: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية.
- صحيح الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله، تحقيق عبد السلام بن محمد بن عمر علقوش، بمكتبة الرشد
- صحيح الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين، دار الجيل – بيروت.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، مطبعة إدارة المعارف بالرباط.

- القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، تحقيق: ماجد الحموي، دار ابن حزم.
- كفاية المحتاج كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التكروري التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- المدونة الكبرى رواية سحنون، مالك بن أنس، وزارة الأوقاف السعودية - مطبعة السعادة.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، دار الفكر
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان
- المعونة، المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب البغدادي، حميش عبد الحق، المكتبة التجارية - مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية - ودار الغرب الإسلامي
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين أبو عبد الله، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي.
- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.
- النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة، أبو محمد عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي، تحقيق أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحبيب، دار ابن حزم.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي.
- وفيات الونشريسي، أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير

رسالة في الاستثناء

تأليف العلاّمة

عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني

(ت: ١٣٣٤هـ)

دراسة وتحقيق

أ. حميد الكتاني

المملكة المغربية / وزّان

١. مقدّمة:

تعنى هذه الرسالة بتوضيح مسألة مهمة في نحو اللغة العربية، وهي تعدّد الاستثناءات، وتداخل مبحث البدل بمبحث الاستثناء؛ وكما يعلم المتخصصون فإن الاستثناء يعدُّ بابا كبيرا من أبواب النحو العربي، وهذا نلمسه من خلال كُتبِ النّحاةِ؛ حيث أفردُوا لهذا الموضوع بابا أسموهُ (باب الاستثناء) أو (باب المستثنى)؛ ومعلوم أيضًا أن هذا الباب عرفَ خلافًا كبيرا، وتبايُنًا في الآراءِ سواء أكانَ ذلك في أدواتِهِ أم في أنْماطِهِ، أو في قضاياهُ التركيبية والإعرابيّة. ومن هنا تكتسي هذه الرسالة أهمّيَتَهَا؛ حيث وقفَ المؤلفُ - رحمه الله - فيها على مسألةٍ هامّة ألا وهي تعدّد الاستثناءات بغير وجود حرف عطف، فضلا عن توضيح بعض الملابسات الدلالية والتركيبيّة بين مبحثي الاستثناء والبدل.

كما ضمّنها بعض الآراء العلمية لكبار النحو العربي في مسألة الاستثناء المسبوق بنفي أو باستفهام مُؤوّل بنفي، سواء أكان ذلك من معرفة أو من نكرة.

هذا، وقد سعينا إلى إخراجِ هذا الأثر النافع إلى حيّزِ الوجودِ، وانتشاله من غياهبِ الرفوف، قاصدين بذلك وجه الله تعالى، فَمِنْهُ نستمدُّ العونَ والتوفيقَ.

٢. منهج التحقيق:

فيما يخص منهج تحقيق الرسالة، فقد جاء وفق النحو الآتي:

- التعريف بالمؤلف رحمه الله تعالى.
- ضبط نص الرسالة، وذلك بنسخ نص المخطوطة حسب القواعد الإملائية الحديثة.
- وضع علامات الترقيم في أماكنها المناسبة.
- تخريج الآيات القرآنية وذكر مواضعها في السور.
- التعريف بالأعلام المذكورة في نص الرسالة تعريفا واضحا ومختصرا.
- شرح الكلمات الغامضة، وتعريف المصطلحات المتداولة في باب الاستثناء.
- التعليق على بعض الآراء العلمية المبثوثة في نص الرسالة، كلما دعت الضرورة إلى ذلك.
- توثيق الأقوال التي ذكَرَها المؤلفُ في رسالته، وذلك بإرجاعها إلى مصادرها ما أمكننا ذلك.
- المقارنة بين المخطوطة الأصلية والنسخة الثانية، وذلك تجنّبًا للسقطات وغير ذلك.
- ذكر المصادر التي أشار إليها المُؤلّف في الرسالة.
- تبويب الرسالة بعناوين فرعية من خلال وضع عناوين بين معقوفتين [_____].

٢. المؤلف:

هو عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني[١]، ولد ليلة الأحد قُبَيْلَ فجر يوم ٢٨ مُحَرَّم عام ١٢٩٧ للهجرة بمنزل والده بحي الرطل بمدينة فاس في المغرب الأقصى. وقد عُرِفَ البيت الذي نشأ فيه بالعلم والدين والشرف، حفظ المؤلفُ القرآن الكريم على يد والده العلاّمة المُصنّف جعفر بن إدريس الكتاني، وأجازهُ فيه.

تلقّى علوم القرآن وعلوم العربية وآدابها على يد علماء عصره، منهم الشيخ ماء العينين الذي أجازه إجازة عامة في علوم اللغة العربية، وكذلك الشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الشيوخ، وقد عُرِف المُؤلّفُ عبد الرحمن بن جعفر الكتاني رحمه الله بذكاء مفرط، وجودة قريحة، وذهن ثاقب، وفكر صائب، وكانت له سرعة كشف عند المطالعة، ورواية ودراية وأدب غض، فكان من العلماء المتقين، والأدباء الورعين.

رُزِقَ المؤلف قلما سيّالًا، فترك كتبا كثيرة منها:

- حاشية على شرح الأزهري للأجرومية.
- كشف النقاب عن موافقة سيدنا عمر بن الخطاب.
- رسالة فيمن أردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه.
- رسالة فيمن بدَّل الرسول عليه الصلاة والسلام أسماءهم من الصحابة.
- رسالة في جموع مفردة عبد (مُحقّقة ومنشورة في مجلة آفاق الثقافة والتراث الإماراتية).
- مراجعته وجمعه لفهرس والده المسمى (إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأسانيدها).
- وقد صنف في الفقه مصنفات مازالت مخطوطة تنتظر التحقيق.
- قصيدة طويلة بعنوان: إظهار ما بطن من حب الوطن.
- مُؤَلّف في علم العروض (مخطوط).

٤. المخطوطة:

اعتمدتُ في تحقيق هذه الرسالة على نسختين، النسخة الأولى أصليّة بخطِّ يدِ المُؤلّف رحمه الله، أما النسخة الثانية فهي بخط يد أحد الناسخين.

جاءت النسخة الأصلية في ثماني صفحات، في كل صفحة خمسة عشر (١٥) سطرا، في كل سطر حوالي عشر (١٠) كلمات. بينما جاءت النسخة الثانية في إحدى عشرة صفحة، ومردُّ هذا الفرق بين النسختين إلى أن النسخة الثانية كُتبت بخط كبير، فضلا عن كثرة التشطيبات الناتجة عن النقل والنسخ، ومن حيث نسبة الرسالة للمؤلّف، نقول إنها رسالة صحيحة، وذلك للاعتبارات الآتية:

(١) انظر ترجمته في ديوان شعره، ص ٧ إلى الصفة ٢٠. وكذلك فهرس الفهارس ج٢ – ٤٠٢. وانظر ترجمته كذلك في معلمة المغرب، الجزء ٢٠، ص ١١٠، محمد حجي.

- تصريح المؤلف بعنوان الرسالة في متن المخطوطة بعد حديثه عن ظروف تأليفها.
- ورود اسم الرسالة في ديوانه الشعري المحقق سنة ٢٠٠٣م.
- أسلوب المؤلف في الكتابة الذي يتميّز بالدقة في استعمال المصطلحات، وبسهولة اللفظ، وفصاحة العبارة، فالمؤلف أديب وشاعر.
- ورود الرسالة بعنوان واحد في النسختين الأصلية ونسخة المكتبة الوطنية.
- عدم وجود أي خلاف في نسبتها للمؤلف.
- تتميّز هذه الرسالة بالاختصار، فقد جمعت بين المعرفة الصحيحة، والفائدة المرجوّة.

[سبب تأليف الرّسالة]

يعود سبب تأليف هذه الرسالة إلى ما صرّحَ به المؤلف في مقدّمتها؛ حيث ذكر أنه كتبها جوابا عن سؤال طُرحَ عليه من قِبَلِ بعض السادة الذين كانوا يجتمعون في حلقات العلم والمُسامرة، وكان مضمون السؤال متعلّقا بتعدّد الاستثناءات، وما يتصل بالاستثناء من مباحث نحوية أخرى مثل البدل.

الصفحة الأولى من المخطوطة الأصلية

رسالة في الاستثناء
تأليف العلاّمة:
عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني
(ت: ١٣٣٤هـ)

النص المُحقّق:

قال العبد الفقير عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما؛ بسم الله ما شاء الله، لا قوّة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل، حمدا لمن خصّص لسان العرب بجوامع أسرار البلاغة، وأتاهم غاية المنى والأرب، ومنع الموانع عمّا يؤدي إلى نقص في كلامهم المحكم، وصلاة وسلاما على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بدلائل الإعجاز، وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا استيعاب موطأ سنّته خير مجاز ما استعمل الفصيح في كلامه والحقيقة والمجاز.

أمّا بعدُ؛

فقد وقعت المذاكرة مع بعض السادة الأعيان الذين أشرقت في سماء الجلالة شموسُهُم الظاهرة للأعيان في بعض وجوه الاستثناءات المتعددة من غير عاطف ظنّا منه أنّي ممّن له اليد الطّولى في المعارف، فقال سائلا، وغالب الظنّ أنّ قصدهُ بذلك الاختبار من أمثلة الاستثناء **(لزيد على عشرة إلا ثلاثة إلا واحدا)** فبِكم وقع الإقرار؟ فأجبته عن ذلك في الحال بغاية البيان، قائلا: إنّ كُلاّ يستثنى ممّا قبلَهُ، فالمستثنى من العشرة اثنان.

ثمّ انفصل المجلسُ عن ذلك من غير علم بحقيقة ما وراء ما هناك، فتشوّقت نفسي إلى الاطّلاع على بقية فروع هذه المسألة وصورها، والبحث عن نفائس دُرَرِها وغُرَرِها، إذْ تكلّم عليها النّحاة والأصوليّون والفقهاء، وغيرهم من أفاضل العلماء، فلاحت من ذلك خرائدُ [1] حسان، وحصلتُ إذْ ذاك على فرائد ياقوت ومرجان، فأردتُ أن أنظِمَ منثور تلك الجواهر في رسالة، وأستعمِلَ غاية الجهد في تهذيبها وتوضيحها حتى لا يبقى فيها لقاصر مثلي إشكال ولا عقدٌ، فاستعنتُ على ذلك بالله تعالى وسألته التوفيق إلى الصّواب حالًا وقالًا، وشرعتُ فيما عليه عزمتُ سائلا منه جلَّ وعلا إتمامَ ما ابتدأتُ فيه وشرعتُ، وقد سلكتُ في هذا الموضوع سبيل التوضيح والبيان رعاية لمن هو مثلي في القريحة وبلادة الأذهان، وحسبنا الله ونعم الوكيل و هو المسئول في الهداية إلى سواء السبيل، وسميتها: **بيان الاستثناءات المتعدّدة**، ورتّبتها على مقدّمة و فصول وخاتمة بها يكون إلى الختام الوصولُ، وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول مستعينا بالله المحمود:

[مقدّمة في بيان حقيقة الاستثناء]

اعلم أن الاستثناء **استفعال** [2] من الثّني بمعنى العطف؛ لأنّ المستثنى معطوف عليه بإخراجه من الحكم، ومن الثني بمعنى الصرف؛ لأنّ المستثنى مصروف عن حكم المستثنى منه، أو من الثّني بمعنى الرجوع، يقال ثنيتُ عزمهُ عن الشيء أي رجعتُ عنه، ومعناه أنّك ثنيت الحكمَ عن الوصول لما بعْدَ أداة الاستثناء، أو من الثّني بمعنى المنع، يقال أثنى عنانَ فرسهِ إذْ منعه عن المُضِي في الصَّوْبِ [3] الذي هو متّجهٌ إليه؛ لأنّك ثنيتَ الحكمَ ومنعتهُ عن الوصول إلى ما بعد الأداة، فهو بحسب الأصل.

---

(١) خرائد: [خردَ] جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء.

(٢) أي أن الاستثناء على وزن (استفعال).

(٣) الصّوْبُ بمعنى الاتجاه الذي يسير فيه الفرس والفارس، انظر الصحاح للجوهري مادة (ص - و - ب).

وهو في اللغة إيراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبهُ عموم اللفظ، كقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا ١٤٥﴾[1] أو يقتضي رفع ما يوجبهُ اللّفظ كقول الرجل: **(لا فعلَ كذا إن شاء الله تعالى)** قاله الرّاغب[2] فهو على هذا مطلق الإخراج سواءٌ كان بـــــ **إلاّ** أو بإحدى أخواتها أو بالبدل كما قولك: أكلتُ الرّغيفَ ثُلُثَهُ، أو بالصفة نحو: اعتق رقبةَ مؤمنة، أو بالشرط نحو: اقتل الذي إن حارب. أو بالإضافة كما في قولك: أكرم غلامَ زيدٍ. وبالغاية على أحد المذاهب، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧﴾[3].

وأمّا في اصطلاح النحاة فعرّفهُ ابن مالك[4] في التسهيل[5] بقوله: **هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك بإلاّ أو ما بمعناها بشرط الفائدة** [6] فقولهُ المُخرجُ شامل للمُخرج بالبدل، والصفة، وبالشرط، وبالإضافة، وبالغاية، وبإلاّ وإحدى أخواتها، وقوله تحقيقا أو تقديرا أشار به إلى قسمي: المتّصل والمنقطع [7]. فالمتّصل مُخرجٌ من المستثنى منهُ تحقيقا بخلاف المنقطع فإنّهُ مُخرجٌ تقديرا، ولذلك لا يُحملُ عليه إلا عند تقدُّرِ الأول كما قاله سعد الدين في التلويح، وهذا معنى ما اشتهر بينهم **[أي النحاة]** من أنّ الاستثناء حقيقة في المتّصل، مجازٌ في المنقطع، والمراد صيغُ الاستثناء.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٤٥.

(٢) الرّاغِب الأَصْفَهَاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد، ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة، قال الزركلي: [إنه اشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي]، توفي سنة ٥٠٢ هـ. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي.ج٢ ص ٣٢٢.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٧.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي، فقيه علامة، ولد عام ٦٠٠ هـ، كان إماما في النحو، وحافظا للغة، له مؤلفات غزيرة تنمّ عن سعة تبحّره في علوم العربية، من مؤلفاته: بغية ذوي الخصاصة في شرح الخلاصة، والألفية في النحو والصرف، وإيجاز التعريف في علم التصريف...، توفي سنة ٦٧٢ هـ. انظر ترجمته في مقدمة شرح ابن عقيل الصفحات ٥-٦-٧-٨. وكذلك الأعلام للزركلي ج ٢ ص -٢٢٢، ومقدمة كتاب تسهيل الفوائد الصفحة ١٦٩.

(٥) ابن مالك: شرح التسهيل، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠، ج٢ الصفحة ٢٦٤.

(٦) اهتمّ النحاة القدماء كثيرا بشرط الفائدة، واعتبروه من أساسيات الفعل الكلامي، وهو في الحقيقة ما يُصطلحُ عليه في البحث اللساني التداولي المعاصر بالمبادئ الآتية: قصد المتكلم، مراعاة حال السامع، سياق التبليغ، إلى غير ذلك من المبادئ التداولية. ويقصدون بشرط الفائدة ثبوت المعنى العام للجملة واكتمال النسبة الكلامية للجملة فتحصل للسامع فائدةٌ من الكلام يكتفي بها، لكن اللافت في المسألة هو اختلافهم في وجوب حصول شرط الفائدة من عدمه لكي يكون الكلامُ كلاما، فقد ذهب ابن جني في كتابه (الخصائص) أنّ كلّ لفظ مستقلٌ بنفسه، مفيد لمعناه هو الذي يسمّيه النحويون بالجمل. ص ١٧. أما ابن مالك فيرى خلاف ذلك، ويعتبر شرط الفائدة ليس ضروريا، ويحسن السكون عليها. وحاصل القول في شرط الفائدة أن النحاة اشترطوا حصول المعنى العام للسامع، ولهذا اشترط ابن هشام في مغني اللبيب شرط المعنى الدلالي والمعجمي، فقال: وأولُ واجب على المُعْرِب أن يفهمَ معنى ما يعربهُ مفرداً أو مركّبا. ج١، ص ٥٦٧.

(٧) ينقسم الاستثناء في عرف النحاة إلى استثناء متصل ومنقطع، فالمصطلحُ الأول المتصل من مصطلحات المذهب الكوفي، وأول من أطلقه هو الفرّاء. وكان يريد به النّمط الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، ويظهر هذا في قوله : (فإذا كان الاستثناء محضا متّصلا، لم يحسن فيه "إنّ"). انظر الفرّاء: معاني القرآن، ط١، ١٩٧٢، القاهرة، ج٣، ص ٢٥٩. أما مصطلح المنقطع فأول من استعمله هو سيبويه، والمقصود به هو النّمط الذي يكون المستثنى ليس من جنس المستثنى منه.

وأمّا لفظُ الاستثناء فحقيقة اصطلاحية في القسمين بلا نزاع، وإن كان مجازا في الثاني بحسب اللغة. وقوله من مذكور أو متروك أشار بيه إلى قسمي: التّام والمفرغ [١]. أمّا التّام فهو ما لم يتقدّمه نفيٌ ولا شبهُهُ كما في قولك: **(قام القومُ إلا زيدًا)**، وأمّا المفرغُ فهو ما تقدّمهُ نفيٌ أو شبهُهُ، كما في قولك: **(ما قام القومُ إلا زيدٌ)**، وسُمّيَ مفرغا لأنّ العامل فرغ للعمل في المستثنى، وقولهُ بإلاّ متعلّقٌ بالمخرج خرجَ به ما عدا المستثنى ممّا تقدّمَ. وقولهُ أو ما في معناه شامل لجميع أدوات الاستثناء، وقوله بشرط الفائدة. قال الدماميني [٢] : **(إنه حكم، وحقّهُ أن يقولَ وشرطه حصول الفائدة)**[٣]، وقال ليس قد يقال الحاجة لهذا الشرط مع علمه وباب الكلام. وعرّفهُ صدر الشريعة عبد الله بن مسعود [٤] بقوله: **(هو المنعُ من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بإلا وأخواتها)** [٥] قال في شرحه المسمّى بالتوضيح: وهذا تعريف تفرّدتُ به، وهو أجود من سائر التعريفات، ثم وجد ذلك بما يطول جلبهُ، وقد أشار إلى محصّله المولى سعد الدين التفتازاني [٦] في حواشيه على التلويح بقوله: **(ثم المتعارف في عبارة القوم أن الاستثناء هو الإخراج من متعدد بإلاّ و أخواتها، وعدل عن ذلك إلى المنع عن الدخول، لأنّهُ إن أريد الإخراج عن الحكم فالبعض غير داخل فيه حتى يُخرج، و إن أريد الإخراج عن تناول اللفظ إياه، وانفهامه من اللفظ، فلا إخراج، لأنّ التناول باقٍ بعدُ، و إنْ أريد بالإخراج المنع عن الدخول فهو مجاز يجب صيانة الحدود عنه. وأنت خبير بأن تعريفات الأدباء مشحونة بالمجاز. على أن الدخول والخروج ها هنا مجازٌ البتّة ؛ لأن الدخول هو الحركة من الخارج إلى الداخل، والخروج بالعكس)** [٧]. ولا يخفى أن هذا التعريف غير شامل للمنقطع، كما قاله صاحبه، وإنما لم يجمعه في تعريف واحد لما تقدّم من أنه حقيقة في المتّصل، مجازٌ في المنقطع؛ فالمنقطع عنده ليس من الاستثناء، لكن قد تقدّم لنا أن لفظ الاستثناء حقيقة فيه بعرف أهل النحو وإنْ كان مجازا في الثاني بحسب اللغة. وإذا كان كذلك فلا مانع كما قال ابن كمال باشا [٨] في **(تغيير التنقيح)** من تقسيمه إليهما وتقديم تعريفه

(١) يقسم النحاة الاستثناء إذا كان مذكورا أو متروكا إلى نوعين هما: (التام والمفرغ)، فأمّا الاستثناء التام فهو الاستثناء الذي يكون فيه المستثنى منه مذكورا في الجملة. وينقسمُ إلى التام المتصل وهو الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه مثل: قام التلاميذ إلا زيداً. وإلى التام المنقطع وهو الذي يكون فيه المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، مثال: احترقت الدارُ إلا الكتبُ.

(٢) الدماميني بدر الدين محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي، النحوي الأديب، برع في علوم شتى، منها: الفقه، والنحو، والبلاغة، والخطّ، له مؤلفات كثيرة، منها: شرح التسهيل، وجواهر البحور في العروض، وشرح الدماميني على المغني اللبيب، توفي سنة ٨٢٧ هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي، الصفحة ٢٧، وكذلك الأعلام للزركلي،ج٦، ص ٥٧.

(٣) الدماميني: شرح الدماميني على مغني اللبيب، مؤسسة التاريخ العربي لبنان، ط١، ٢٠٠٧، الصفحة ٤٤٦.

(٤) عبد الله بن مسعود صحابي جليل توفي السنة الثالثة للهجرة، انظر ترجمته في (الإصابة في أخبار الصحابة).

(٥) سعد الدين التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦، ج ٢ الصفحة ٤٤.

(٦) سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، ولد عام ٧١٢ للهجرة، وتوفي عام ٧٩٣ للهجرة، من أئمة اللغة العربية والبيان والمنطق، له مؤلفات كثيرة في علوم اللغة العربية. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي.

(٧) سعد الدين: شرح التلويح على التوضيح، ج٢، الصفحة ٤٤- ٤٥.

(٨) أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، توفي (٩٤٠ هـ)، قاض من العلماء بالحديث ورجاله، تركي الأصل، مستعرب. قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه، تعلم في أدرنه، وولي قضاءها ثم الإفتاء بالآستانة إلى أن مات، له مؤلفات كثيرة، منها (طبقات الفقهاء - مخطوط) و (طبقات المجتهدين - مخطوط)، ورسالة في (الكلمات العربية - مطبوع) نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس، و (تاريخ آل

الجامع لهما. ثمّ عرّفه بقوله : **(هو ما دلّ على مخالفة بإلا غير الصفة ونحوها)** [1]، واحترز بقوله غير الصفة من نحو قوله تعالى : ﴿ لَوۡكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] فإنّ إلا في هذه الآية الشريفة بمعنى غير صفة الآلهة.

وأمّا الاستثناء في عرف الشرع، فقال بعض المحقّقين هو على قسمين: وضعي، وهو ما ذكر من الإخراج بإلاّ وإحدى أخواتها، وعُرْفِي: وهو التعليق بمشيئة الله تعالى، قال في البدائع: **(إنّهُ ليس استثناءً في الوضع بل تعليق، إلا أنّهم تعارفوا إطلاق اسم الاستثناء على هذا النوع، قال تعالى:** (إذا أقسموا لَيَصْرِمُنّها مُصْبِحِينَ ولا يَسْتثْنونَ) [سورة القلم الآية ١٧- ١٨] **أي لا يقولون إن شاء الله تعالى)** [3] .

وقال بعض المشايخ الاستثناء الشرعي نوعان: استثناء تحصيل وهو النوع الأول، وسُمّيَ بذلك لأنّ المستثنى تكلُّمٌ بالحاصل بعد الثني [4] واستثناء تعطيل وهو النوع الثاني، وإنّما سُمّيَ به لأنّ الكلام يتعطّلُ به، لكنّ الذي حقّقهُ بعض المحقّقين أنّ استثناء التعطيل غير منحصر في النوع الثاني وهو التعليق بمشيئة الله تعالى، لأن الباطل من قسمي الاستثناء المستغرق داخل فيه، أي في استثناء التعطيل وليس من النوع الثاني الذي هو التعليق بمشيئة الله تعالى.

[تنبيه]

قال سعد الدين التفتازاني في حواشيه: **(وينبغي أن يُعلمَ، أنّه إذا قلنا: جاءني القوم إلا زيدًا. فالاستثناء يطلق على إخراج زيد، وعلى زيد المُخرج، وعلى لفظِ زيد المذكور بعد إلاّ، وعلى مجموع لفظ «إلاّ زيدا» وبهذه الاعتبارات اختلفت العبارات في تفسيره، فيجبُ أن يُحمل كل تفسير على ما يناسبه من المعاني الأربعة)**[5]، ونحوه له ففي التلويح، إذْ قال: (فإنّ لفظ الاستثناء يطلق على فعل المتكلم، وعلى المستثنى، وعلى الصيغة نفسها) [6] والله أعلم.

[تعدّد الاستثناءات]

اعلم أن الصور هنا أربع: اتحاد المستثنى والمستثنى منه، وتعدّد الأول دون الثاني، وعكسه،

عثمان) و (تغيير التنقيح - مطبوع) في أصول الفقه.

(١) تغيير التنقيح، الصفحة ٦٦، دون طبعة، دون تاريخ، وانظر كذلك: كشف الأسرار عن أصول البزدوي، تأليف العلامة عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري، دار الكتاب العربي، ط ١، الصفحة ١٢٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٣) أبو بكر بن مسعود علاء الدين الكسائي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢، ج ٧. الصفحة ٢٤٥.

(٤) المقصود بالثني معناه اللغوي وهو على عدة وجوه، منها: الثنيُ بمعنى العطف، كلُّ شيء عطَفْتَهُ فقد ثنّيتهُ، الثنيُ بمعنى ضمُّ الواحد إلى الواحد، الثنيُ بمعنى الأمر يعاد مرتين، وأن يفعل الشيء مرتين، الثنيُ بمعنى استثنيتُ الشيء من الشيء، أي تحاشيته.

(٥) انظر: شرح التلويح، ج٢ الصفحة ٤٦، وانظر: شرح الكليات للكفويّ، الصفحة ٩١.

(٦) سعد الدين التفتازاني: شرح التلويح في كشف حقائق التنقيح، باب البيان، الركن الثاني، الصفحة ٤٧.

تعدُّدهما معًا، فإن اتحدا فالأمر واضحٌ، وإن تعدّد المستثنى دون المستثنى منه فلا يخلو إمّا أن يمكن استثناء بعض المستثنيات من بعضٍ أو لا. وإذا لم يمكن استثناء بعضهم من بعض، فلا يخلو إمّا أن تكون مفترقة بعاطف أو لا.

وفي كلٍّ إمّا ألا يستغرق كل واحد من المستثنيات ما يليه، أو يستغرق كلّ ما يليه، أو يستغرق غير الأول، أو يستغرق بعض غير الأول دون بعض، أو يستغرق الأول. وفي صور الاستغراق إما أن يكون: بالزائد أو بالمساوي. وإذا تعدّد المستثنى منهُ واتحد المستثنى ففيهِ صورتان؛ الأولى: ما إذا كان الاستثناء بعد جملٍ متعاطفة. الثانية: ما إذا كان واقعا بعد مفردات. وإنْ تعدّدا معًا ففيهِ صورتان أيضا، إحداهما: أن يقعَ بعدَ جُملٍ متعاطفة. ثانيتهما: أن يقعَ بعد مفرداتٍ، وفي هذه الثانية صورتان، لأن الاستثناء إما بعطف، وإمّا بدونه. ولنعقد لكل صورة من هذه الصور فصلا يخصُّهَا:

[فصل]

إذا تعدّدت الاستثناءات ولم يمكن استثناء بعضها من بعض **(كزيد وعمر وبكر وخالد)** فالجميع مستثنى مما اسْتُثْنِيَ منه الأول سواء كانت متعاطفة أم لا. وإن كان المستثنى الأول داخلا في الحكم بأن كان المستثنى منه غير موجب فما بعدهُ من المستثنيات داخل في الحكم، نحو: **(ما قام أحدٌ إلا زيدٌ إلا عَمْرًا إلا بكرًا)** فزيدٌ في هذا المثال هو المستثنى الأول، وهو داخل في إثبات القيام له؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات[1]، وعمرو وبكر داخلان في إثبات القيام أيضا. وإنْ كان المستثنى الأول خارجا عن الحكم بأن كان المستثنى منه موجبا فما بعدهُ، نحو **(قام القومُ إلاّ زيدًا، إلا عمرًا، إلاّ بكرًا)** فزيد هو المستثنى الأول، وهو خارج عن الحكم لأن القيام منفيٌّ عنه، لأن الاستثناء من الإثبات نفيٌ، وعمرو وبكر خارجان كذلك، وهذا هو ما أشار إليه ابن مالك في الألفية بقول: **(وحُكمُهماَ في القصدِ حكمُ الأولِ)**[2]، بمعنى أنّ ما تكرّر من المستثنيات حكمه في المعنى حكم المستثنى الأول، فيثبتُ لهُ ما يثبتُ للأولِ من الدخول والخروج.

[فصل]

وإذا لم يمكن استثناء بعضهما من بعض، وكانت متعاطفة فالجميع عائد للمستثنى منه، نحو: له عشرة إلا أربعة وإلاّ ثلاثة، وإلاّ اثنين.

فالمستثنى من العشرة تسعة لأنّ مجموع أربعة وثلاثة واثنين تسعة، وإلى ذلك أشار ابن السّبكي [3]

(١) لم يختلف كلام النحاة والأصوليين في كون الاستثناء من الإثبات نفيٌ، وإنّما اختلفوا في عكسه وهو الاستثناء من النفي إثباتٌ، والراجح أنه يفيد الإثبات. وقد خالف الإمام أبو حنيفة هذا الرأي محتجّاً بأنّ بين الحكم بالإثباتِ والنّفي واسطةٌ، وهي عدمُ الحكم، فيكون مقتضى الاستثناء بقاء المستثنى غير محكوم عليه بنفيٍ ولا إثباتٍ. لمزيد من التفصيل انظر: بدائع الصنائع، للكسائي، ج٧، الصفحة ٢١٠.

(٢) شرح ابن عاقل: تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٦، الجزء ١، الصفحة ٥٥٣، والبيت بكامله هو: كَلَمْ يَفُوا امْرؤٌ إلا عليٌّ وحكمهما في القصد حكم الأول.

(٣) تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، قاضي القضاة، والفقيه المؤرخ، ولد بمدينة القاهرة سنة ٧٢٧ هـ، له مصنفات كثيرة، منها : (طبقات الشافعية الكبرى)، و (جمع الجوامع في أصول الفقه)، توفي سنة ٧٧١ هـ. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي.ج٤ .الصفحة ١٧٤. ١٧٥.

في جمع الجوامع بقوله: **(والمتعدّدة إن تعاطفت فللأول[1] أي فللمستثنى منه الأول)**[2] قلت وإنّما كان الجميع هنا عائدا للأول لاقتضاء العطف ذلك، والفرق بين العطف وتركه من جهة المعنى هو أنّك في العطفِ تستثني الجميع من المستثنى منهُ بخلافِ ترْكِهِ.

[فصل: الاستثناء والبدل]

واعلم أنّ الاستثناء يكون من موجب وهو المثبت، ويكون من منفي، فما كان من موجب يكون المستثنى فيه مخرجا مما دخل فيه المستثنى منه، ويكون منصوبا أبدا [3] ، وهذا ما أجمع عليه الجمهور.

وأما ما كان من المنفيِّ، وهو ما سبقه نفيٌ في قولك (ما جاء القوم إلا زيدًا)، و (لا أحد فيها إلا خالدًا) أو مسبوق باستفهام مُؤّولٍ بنفي، مثل قولك (وهل جاء أحدٌ إلا عمرًا) فهذا الضرب من المستثنى يجوز فيه الوجهان، أولهما أن يأتي المستثنى منصوبا على الاستثناء. وثانيهما أن يكون المستثنى بدلا من المستثنى منه. حيث يقع البدل في لفظ المستثنى منه ويتقيّد بإعرابه؛ وإلى هذا ذهب صاحب الكتاب[4] حيث قال (هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نُفيَ عنه ما أدخل فيه، وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٍ، وما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا)[5] وشاهد هذا من القرآن الكريم قوله عز وجل ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ۝٦﴾[6] فشهداء نكرة أبدل منها (أنفسهم) التي هي بمنزلتها، وليس (شهداء) تدل على الجماعة، و(أنفسهم) تدلُّ على المفرد. من هنا جاز البدلُ في الآية [7] . ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۝٦٦﴾[8] .

والله تعالى أعلم.

---

(١) إن تعاطفت فللأول: أي فهي عائدة للأول، مثل: له عليّ عشرة إلا أربعة، إلا ثلاثة، وإلا اثنين، فيلزمه واحد فقط.

(٢) تاج الدين السبكي: جمع الجوامع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢، الصفحة ٤٩.

(٣) وقع خلاف طويل بين النحاة في العامل الذي ينصب الاسم الواقع بعد (إلا)، ولكن ملخص ذلك الخلاف، ينحصر في أربعة أقوال:

الأول: أن الناصب له هو الفعل الواقع في الكلام السابق على (إلا) بواسطتها.

الثاني: أن الناصب له هو نفس (إلا) وهو مذهب ابن مالك حيث قال في ألفيته: [ما استثنتْ إلا ينْتَصِبْ...]

الثالث: أن الناصب له هو الفعل الواقع قبل (إلا) باستقلاله، لا بواسطتها كالمذهب الأول.

الرابع: أن الناصب له فعلٌ محذوف تدلُّ عليه (إلا) والتقدير: أستثني زيداً. مثلاً.

(٤) سيبويه (١٤٨ هـ – ١٨٠ هـ) عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي، يُكنى أبو بشر. إمام في النحو، يُعدّ أول من بسّط علم النحو. أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر.

(٥) سيبويه: الكتاب، ج ٢، ص ٣١١.

(٦) سورة النور، الآية ٦.

(٧) يرى الفرّاء وجوبَ البدل إذا كان ما قبل (إلاّ) نكرة مسبوقة بنفي، وجوّزَ النصب في المعرفة، ومن شواهده الآيتين اللتين ذكرهما المُؤلّف، أمّا الإمام المُـــبرّد فقد فيقول بترجيح البدل، حيث قال في المقتضب: وإن كان الأجود فيه غيرهُ، نحو: ما جاءني أحدٌ إلاّ زيدٌ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٍ. انظر كتابه: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، دون تاريخ، دون طبعة.

(٨) سورة النساء الآية ٦٦.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن عقيل (بهاد الدين): **شرح ابن عاقل**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله): **شرح التسهيل**، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠م.
- ابن هشام (عبد الله جمال الدين الانصاري): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، دار الجيب بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- البخاري: (عبد العزيز أحمد بن محمد): **كشف الأسرار عن أصول البزدوي**، دار الكتاب العربي، ط ١.
- تاج الدين السبكي (عبد الوهاب بن علي): **جمع الجوامع في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.
- الدماميني: **شرح الدماميني على مغني اللبيب**، مؤسسة التاريخ العربي لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- الزركلي (خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، مايو / أيار، ٢٠٠٦م.
- سعد الدين التفتازاني (ابن مسعود بن عمر): **شرح التلويح على التوضيح**، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦.
- سيبويه (أبو بشر عمر بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٨م.
- الفراء (أبو زكرياء يحيى بن زياد): **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٧٢م.
- الكسائي(أبو بكر بن مسعود علاء الدين): **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.
- المبرّد (أبو العباس محمد بن زيد): **المقتضب**، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، دون طبعة، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

Criticism of manuscripts and its effect on verifying the traditional text

A. Sameh Al-Saeed Eid / Egypt

The investigation theory is that the investigator investigates the written copies of the book he wants to investigate and publish, which have reached to us in the bookcases, stand on them and study them, and then classify them into categories according to their importance and approval or a set of them upon achieving the text after studying it, but among the problems that we face: The scarcity of accurate, elaborate, sound copies of the handwriting, free from the impurities of correction and distortion, just as the vast majority of manuscripts did not reach us with the lines of their authors, but with the scripts of scribes. Much of it has been altered.

The issue of swearing in the Ajamiya by Abu Abdullah Muhammad bin Marzuq al-Maliki

Musa Shawash / Morocco

Editing of the manuscript The question of Swearing in the Ajamiya, which is one of the books that needs resurrection, and the importance of this study stems from the need for it in this era due to the expansion of Islam and the entry of non-Arabs into Islam and the spread of foreign languages in most Arab countries.

A treatise on the exception to Abd al-Rahman bin Jaafar bin Idris al-Kettani

Study and investigation: Mr. Hamid al-Kettani / Morocco

This thesis is concerned with clarifying an important issue regarding the Arabic language, which is the multiplicity of exceptions, and the overlap of the topic of substitution with the topic of exception. As specialists know, exception is a major chapter in Arabic grammar, and this is touched through the books of grammarians, as they devoted to this topic a chapter which they called (the section of exception) or (the section of exclusion). It is also known that this chapter knew a great deal of disagreement, and a divergence of opinions, whether in its tools or patterns, or in its structural and syntactic issues. Hence, this thesis is important, as the author - may Allah have mercy on him - focused on an important issue, namely the multiplicity of exceptions without the presence of a conjunction, as well as clarifying some semantic and synthetic circumstances between the two studies of exception and allowance. It also includes some scholarly opinions of prominent Arabic grammar on the issue of exclusion preceded by a denial or an authoritative interrogation in a negative, whether it is from knowledge or from denial.

The argumentative tendency in the two opposites of Amer bin Al-Tafil and Al-Nabigha Al-Dhabiani

Dr. Hanan Akko / Syria

This research aims to study the argumentative study of two jahili texts, the second of which commits itself to Bahr al-Awal and narrates it in a way that makes the recipient feel that the previous one has not ended, and that the following is an extension of it, but from an opposite point of view that undermines the connotations of the first, the first has presented the antithesis of the other. The right to deny and object to it because of the opposing sayings it entails, ranges from right to wrong, treachery and loyalty, foolishness and dreaminess.

Spotlight on commercial activity in Bailek, western Algeria, during the 18th century "/

Debbab Boumediene / Algeria

A person who studies the history of Algeria during the Ottoman period finds that it did not focus all its efforts on military matters only, but that the latter had a good reputation in trade through its commercial dealings. The priority was not only to recruit armies and prepare a strong maritime fleet, but rather sought to establish ancient traditions of trade, constructing large markets and major trade routes for the passage of convoys, and sought to encourage and expand trade and open all doors to them.

The Ottomans did not separate commercial activity from other activities in life and worked to benefit in establishing this balance between the various activities on the various long Islamic experiences, as they established a strong commercial base that linked the various parts of the Ottoman Empire, especially with the Algerian West, who had the largest share of this activity. The Ottoman Empire had commercial relations with various European countries and established strong commercial relations, which we will discuss in this research paper.

Books attributed not to its author (Wali al-Din al-Malawi as an example)

Dr. Taha Muhammad Faris / Emirates

Some manuscripts may not bear the name of the author, but rather have his title or surname, and this leads to confusion with whoever has this title or nickname, and the error occurs in the proportion, and at that time the proportion of the manuscript can only be confirmed through the internal evidence that directs us to the author. Through contemplating, the introduction and conclusion of the book, its scientific material, and what is mentioned in the book's folds of sayings, sources and references, as well as getting to know the author's doctrine and the intellectual, scientific and doctrinal content of the book, and getting acquainted with the author's approach to authoring, and comparing it with other books, all this may guide us to attribution of the book to its true author.

Abstracts of Articles

The issue of Bab al-Magharisa in the Mukhtasar of Sheikh Khalil al-Maliki

Suleiman Subaihi / Algeria

The Mukhtasar of Sheikh Al-Allama Abi Al-Diyaa Khalil bin Ishaq Al-Maliki (d .: 776) is one of the most blessed of the compilations in the Maliki school of thought, "the most correct Fiqh ." Because he compiled most of the Sharia rules, explaining the well-known practice in the Maliki Mazhab, and the interest in it is still ongoing, especially among the Moroccans who made it their chief refrence in the field of judiciary, education and fatwa, and they cared about memorizing, studying, commenting, explaining, organizing and studying. It seems that the Mukhtasar is the last of the Sheikh's writings. He wrote the first third of it - from the chapter on Tahara to the chapter on marriage - and left the rest in the draft. Then, his students came after him, they revised and edited this remaining part, and attached it to the first liberated third, and it became the book that we have in our hands.

Features from the history of the judiciary in the Emirate of Sharjah, Judge Sheikh Ali bin Ibrahim Al-Juwaiid as an example

Dr. mini Bu naamah / UAE.

The importance of celebrating the elite lies in the knowledge and the monuments they left, and the scientific and cognitive value they provided for the society in The United Arab Emirates in general and the Emirate of Sharjah in particular in their era.

Among those symbols is Judge Sheikh Ali bin Ibrahim bin Ali Al-Juwaied, may Allah have mercy on him, who was a mufti, judge, imam and preacher in the Emirate of Sharjah during the reign of Sheikh Sultan bin Saqr Al Qasimi (1924 - 1951), may Allah have mercy on him. We have devoted this study to him to highlight his scientific standing and intellectual contributions, which casts a heavy shadow on the cultural life in the Emirate during the first half of the twentieth century.

New poetry texts from the Book of Al-Dur Al-Farid and Bayt Al-Qasid, the third episode

Dr. Abdel-Razek Hweizy / Egypt

This research stems from the importance of the manuscript "Al-Durar al-Fareed wa Bayt al-Qasid" represented in its inclusion of rare poems. Hence, a group of his texts that had not been previously published were taken to be verified to be added to the collections of their owners, and to complete the episodes of this topic after the first two episodes were published in issues 79 and 96 of this prestigious magazine.

INDEX

Editorial

The term and its impact on ancient texts

Editing Director 4

Researches Titles:

The issue of Bab al-Magharisa in the Mukhtasar of Sheikh Khalil al-Maliki

Suleiman Subaihi 6

Features from the history of the judiciary in the Emirate of Sharjah, Judge Sheikh Ali bin Ibrahim Al-Juwaiid as an example

Dr. mini Bu Naamah 24

New poetry texts from the Book of Al-Dur Al-Farid and Bayt Al-Qasid, the third episode

Dr. Abdel-Razek Hweizy 47

The argumentative tendency in the two opposites of Amer bin Al-Tafil and Al-Nabigha Al-Dhabiani

Dr. Hanan Akko 84

Spotlight on commercial activity in Bailek, western Algeria, during the 18th century

Debbab Boumediene 101

Books attributed not to its author (Wali al-Din al-Malawi as an example)

Dr. Taha Muhammad Faris 116

Criticism of manuscripts and its effect on verifying the traditional text

Sameh Al-Saeed Eid 137

Manuscripts' Verification

The issue of swearing in the Ajamiya by Abu Abdullah Muhammad bin Marzuq al-Maliki

Musa Shawash 165

A treatise on the exception to Abd al-Rahman bin Jaafar bin Idris al-Kettani

Study and investigation: Hamid al-Kettani 183

Abstracts 198

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 28 : No. 111 - Muharram - 1442 A.H. - September 2020

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتابٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 28 : No. 111 - Muharram - 1442 A.H. - September 2020

العنوان: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

المؤلف: أبو اليمن العليمي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي مجير الدين، أبو أحمد ٩٢٨ هـ

Title : Al Anees al-Jaleel Bi Tahreekh al-Qusd Wa al-Khaleel.
Author : Abul Yaman al-Aleemi , Abd al-Rahman bin Mohammad al-Maqdisi, al-Hanbaly, Mujiruddin, Abu Ahmad – 928 AH.

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage